وزارة التعليم العالي و البحث العلمـــي

جامعـــة محمد بوضيـــاف

كليـــة الآداب و اللغـــــات

قسم اللغة والأدب العربـي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: DL/01/10

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي

تخصص: أدب عربي

المنظومة المعرفية والنقدية للدرس السيميائي المغاربي وآليات تحديثها

إعداد الطالب :

أحمد أمين بوضياف

تاريخ المناقشة: 2016-12-08

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

د.عمـــار بن لقريشي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د.عقـــاب بلخيـــر	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د.لخضـــر حشـلافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	ممتحنا
أ.د.مجنـــاح جمـــــال	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا
أ.د. فيطـس عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	ممتحنا
د.عبد الوهاب مسعود	أستاذ محاصر أ	جامعة الجلفة	ممتحنا

السنة الجامعية :2017/2016

مقدمة

حفلت الخزانة النقدية المغاربية في النصف الأخير من القرن العشرين وإلى يومنا هذا بالعديد من الكتابات النقدية التي عبرت عن توجهات جديدة في مناهج مقاربة النصوص والتي تنشد غايات متعددة.

وعلى اختلاف المشارب والتوجهات تعددت التجارب النقدية وتوزعت على مختلف المدارس والاتجاهات النقدية المعاصرة، التي ظهرت بعد القطيعة التي أحدثتها البنيوية وما تلاها من مناهج حاولت أن تسعف النقاد في مقاربة النصوص الادبية على اختلاف أجناسها .

فالمتمعن فيما أنتجه النقد المغاربي الحديث سيجده يحفل بالكثير من العناوين الكبيرة التي مفادها تمثله لمختلف النظريات الادبية ومحاولة نقلها من مواطنها الأصلية – مع ما يشوب هذه العملية من تشوهات معرفية– ليلونها باللون العربي المغاربي بتطبيق اجراءاتها على الابداع العربي لكافة خصوصياته الثقافية واللغوية.

ولعل من أبرز ما توسمت به هذه الأبحاث – على كثرتها– تلك المتعلقة بالمقاربات السيميائية، فمنذ أن اشتعلت أوارى هذا العلم في أوروبا على يد **دي سوسير** في أوروبا و **شارل ساندرس بورس** في الضفة الأخرى من الأطلسي، وما تبعه من أبحاث سيميائية تشعبت وتعددت اتجاهاتها وتنوعت مدارسها، على يد نخبة من النقاد الذين أسسوا لدرس سيميائي ثري بالمحتويات والرؤى والتصورات.

وشهدت ستينيات وسبعينيات القرن الماضي نشر العديد من الكتب والدراسات جعلت من النقد السيميائي المجال المعرفي الأكثر شيوعا في الأوساط النقدية العالمية لما أتاحته الرؤية السيميائية من اتساع في تناول مختلف أشكال النصوص خصوصا لما خرجت إلى ما هو غير لغوي، وكذا لتحاقل هذه النظرية مع شتى صنوف المعرفة الانسانية .

تبع ذلك ما يسميه البعض بتضخم معرفي للسيميولوجيا لتتحول إلى علم يتمتع بكافة مقومات العلم الدقيق، والقائم على عنصر التجريب وفق المنهجية الصارمة للوصول إلى أدق النتائج التي يمكن تلمسها والوقوف على صحتها أو زيفها.

ومع ما كان يشهده العالم من تطورات معرفية ادت بالضرورة غلى تنوع في النصوص التي يتم تداولها داخل المجتمع، نصبت السيميائية نفسها المنهج الأكثر نجاعة في التعامل مع كل النصوص التي تحمل المعنى والمستخدمة للعلامة أيا كان نوعها.

وفي الجهة المقابلة للدرس الغربي السيميائي، حفي الدرس السيميائي باهتمام وعناية متزايدتين من قبل النقاد والبحاثة العرب عموما والمغاربة بشكل مخصوص ومتميز لا ينكره احد من المتتبعين للشأن النقدي السيميائي.

ولما كان الانتقال المعرفي من أصول هذا العلم في الغرب إلى بيئة مختلفة بالمشرق في نسخته العربية محفوفا بعدة معوقات لهل أهمها لغة العلم وجهازه المصطلحي، وروافده الابستمولوجية، فإن الموجود المعرفي السيميائي- ان صح أن نسميه كذلك- يتسم حسب العديد من الآراء بالتشعب والتنوع إلى درجة الفوضى أحيانا، مما سبب الخلط في الفهم وزاد من الغموض ودرجة الابهام حول مختلف المبادئ والمفاهيم التي تتبناها النظرية السيميائية

ومن ثمة جاءت فكرة هذا العمل الذي وسمته **بالمنظومة المعرفية والنقدية للدرس السيميائي المغاربي وآليات تحديثها** في محاولة بسيطة مني للإضافة العلمية في هذا السياق علنا على الأقل نلفت النظر لهذه القضية إن لم نوفق في الوقوف على بعض مكامن الاشكالات التي يعانيها الدرس السيميائي

ولعل ابرز ما دفعني إلى طرق هذا الموضوع ما نبهني إليه واحد من أعلام الدرس السيميائي للدكتور رشيد بن مالك أثناء مناقشتي لرسالة الماجستير حين قال أن ما يتناوله النقاد والممارسون السيميائيون في الوقت الحالي يحتاج منا إلى وقفة للتأمل وإعادة النظر ومن ثمة التحديث الذي يجب أن يمس الدرس السيميائي في جملته نظرية وتطبيقا .

أضيف إلى ذلك ما وقفت عنده لدى طلبتنا في المقاعد الجامعية حين تلقيه للسيميولوجيا أو عند اشتغاله عليها، من ارتباك وتيه وحتى خوف من التعامل مع هذا المنهج، ولعل السبب في ذلك تلك المنظومة – ولعلنا لا نسميها كذلك – المعرفية للدرس السيميائي المختلطة والتي تحتاج إلى إعادة ترتيب وتنظيم.

كما ان العديد من الأبحاث العلمية انتهت إلى الملاحظة التي مفادها أن اشكالية تلقي المناهج النقدية عموما والمنهج السيميائي خصوصا لا تزال مطروحة، دفعنا إلى اقتراح الحلول بدل ان نبقى في حدود لعن الظلام دون إشعال الشمعة لإنارة الطريق.

ولأجل ذلك امتد هذا البحث على مسافة معرفية انقسمت على مدخل منهجي ومفاهيمي وثلاث فصول حاولت بسط الفكرة من جميع جوانبها.

اما المدخل المنهجي والمعرفي فاردته كشفا منهجيا عن ما سنقوم به بعيدا عن تناوله ضمن المقدمة وتوضيحا لكل النقاط المنهجية المتعلقة بالبحث، ثم شفعته بجانب مفاهيمي طرحت من خلاله جملة من المفاهيم المفاتيح في هذا العمل للشرح لغة واصطلاحا.

جاء الفصل الأول بعد ذلك بعنوان **المنظومة المعرفية والنقدية للدرس السيميائي** من أجل الوقوف على الخلفيات المعرفية للدرس السيميائي لتبينها وتأصيلها والتنبيه لعدم الانسلاخ منها، ثم عرجت بعدها في المنظومة النقدية بالشرح جملة المكونات النقدية للنظرية السيميائية من حيث موضوعها ومبادئها واتجاهاتها.

يعالج الفصل الثاني بعد ذلك قضية **المنتج النقدي المغاربي** وكيف بدأ حبوا ثم تمثل طريقه ليخطو اولى خطواته نحو الفهم النظري لينطلق الى مستويات مختلفة من الاشتغال برع فيها العديد من الباحثين السيميائيين، وفيه اقتصرنا بالذكر على الأبرز منهم فقط كتجارب نقدية يمكن ان نشيد بإسهامها الكبير.

الفصل الثالث جاء عمليا حيث وقفنا فيه على مستجدات البحث السيميولوجي في أصوله المعرفية، وعنواناه **بالسيميولوجيا وميادين البحث الجديدة**، وفيه عرضنا العديد من التوجهات الحديثة التي صار الدرس السيميائي يجعل منها موضوعا له.

أما الفصل الرابع العملي هو الآخر فكان مخصصا لآليات التحديث المقترحة من قبلنا، والتي جاءت لتجيب بعض الامر على الاشكالية المطروحة في بداية هذا العمل، وجاء موسوما بـ **آليات تحديث الدرس السيميائي المغاربي** وكانت على حسب اعتقادنا ثلاث آليات أساسية وهي المصطلح والمنهج والتعليمية.

لنصل في خاتمة هذا العمل الى استخلاص أهم ما توصلنا أليه من نتائج من كل الدراسة التي وقفنا في محاورها. وقد حرصنا ان تكون نتائج عملية أكثر منها نظرية نعتقد أن البحث السيميائي في حاجة ماسة إليها.

لا يخلوا أي عمل انساني من القصور ولا شك أن ذلك معزو الى العديد من العوامل، والمعوقات ، لعل أبرزها ما أشرنا اليه في خضم هذ العمل الا وهو تشتت المصطلح النقدي بين الباحثين والنقاد، بالإضافة إلى حالة الفوضى التي يعيشها

الدرس السيميائي، ولن أضيف على ذلك بعض المعوقات التي تعود الباحث على ذكرها كضيق الوقت ونقص المراجع مما هو مقدور على تجاوزه.

ان مثل هذا البحث كغيره من البحوث العلمية لا يسعها إلا أن تكشف عن قدرة إنسانية مفردة في البحث والدراسة ،بالتالي فهي تبقى تعبر عن تلك الرؤية الأحادية التي تسير وفق استراتيجية محددة مسبقا للوصول إلى أهداف بعينها، اما ما خفي من زوايا فنعتقد ان بحوثا اكاديمية اخرى كفيلة بان تميط اللثام عنها، نتمنى ان تتاح لنا الفرص لاحقا انا نسهم في واحدة منها.

أولا: الإطار المنهجي

1-تقديم الدراسة

إن المتتبع للحركية النقدية المغاربية عبر العشريتين الأخيرتين من القرن الماضي، سيلحظ بلا أدنى جهد ذلك الاهتمام -الذي ما فتئ يتسع- بالنظرية السيميائية في تفسير وقراءة النصوص أيا كان نمطها لغوي أو غير لغوي.

وليس غريبا أن يشد هذا المنهج التحليلي في مقاربة النصوص انتباه النقاد المغاربة، وذلك بتأثير كبير من الفعل النشط لعملية الترجمة وكذا التواجد المغاربي في الجامعات التي ولد من رحمها هذا العلم .

إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن هذا التراكم المعرفي الحاصل اليوم في مجال الدراسات السيميائية لا يمكن عده نشاطا نقديا مثمرا بمعنى الكلمة ، في ضوء اللبس والغموض اللذان يشوبان الممارسة النقدية للنظرية السيميائية ممن حيث التعامل مع المصطلحات والخلط بين المفاهيم والارتجال في الإجراءات .

ولئن تعددت الأسباب في هذا اللبس والغموض بين تشت في ترجمة المصطلحات وضعف الاستيعاب لمرجعيات البحث السيميائي ، فإن تحديث لجملة المنظومة المعرفية للدرس السيميائي صارت أكثر من حاجة ملحة من أجل تبسيط النظرية السيميائية من حيث أنها منهج نقدي له جذوره الفلسفية والفكرية التي لا بد لأي

ناقد من فهمها على أن تعينه على تدقيق مصطلحاته وضبط أرضية عمل علمية لدراساته النقدية .

ولما كان الانتقال المعرفي للنظرية السيميائية من أصولها إلى الرقعة الجغرافية المغاربية قد استغرق بعض الوقت ، فقد بات مفهوما أن الدراسات السيميائية المغاربية لا تزال بعيدة عن ما وصل إليه البحث السيميائي في منابعه .

لذلك فإن عملية التحديث ستحاول أن توحد الأجهزة الاصطلاحية والمفاهيمية للعلم أولا في المغرب العربي ، ثم تسعى بعد ذلك إلى أن تعدل في منحى التطبيقات النقدية وفق ما تقتضيه آخر القناعات التي وصل إليها هذا العلم في أصوله.

هذا ما نعتقد أن البحث السيميائي بحاجة إليه ، والذي دفع بنا بإيعاز من أحد أبرز المشتغلين بهذا البحث ممثلا في شخص الدكتور رشيد بن مالك إلى أن نخوض في هذه الإشكالية في محاولة منا للإسهام في ذلك الجهد المبذول بغية ترقية الدرس السيميائي المغاربي .

2- **الاشكالية موضوع الدراسة :**

يبحث هذا العمل في الإشكالية التي يمكن صياغتها وفق التساؤل التالي :

ما مدى توافق البحث السيميائي في منابعه الأصلية مع امتداداته في الدرس النقدي المغاربي وكيف يمكن تحديثها وفق ما هو واقع في تلك الأصول؟

ويمكن أن نصوغ انحدارا من هذا التساؤل العام جملة من التساؤلات الفرعية :

- هل يمكن القول أن ما ينتج تحت عنوان البحث السيميائي المغاربي يتوافق مع ما توصلت إليه الأبحاث السيميائية عند المنظرين السيميائيين العالميين.
- هل تأثر البحث السيميائي المغاربي بالفجوة المعرفية الحاصلة بينه وبين البحث السيميائي في مصادره ، بفعل الترجمة وعدم الاتفاق على إطار موحد للمصطلح السيميائي .
- أمن الممكن الحديث فعلا عن مدرسة سيميائية مغاربية تتعامل بنفس المفاهيم والمصطلحات والطرائق المتبعة في البحث السيميائي العالمي.

3-فرضيات الدراسة :

للإجابة على هذه التساؤلات وضعنا الفرضيات الآتية :

- إن التطبيقات النقدية للنظرية السيميائية لا يمكن اعتبارها إلا اجترارا لتلك المفاهيم المستقاة من المصادر السيميائية في بداياتها ودون استيعاب جيد ، والتي تم تعديلها أو التخلي عن بعضا في الوقت الحالي.

- تأثر البحث السيميائي المغاربي بعوامل ضعف عملية الترجمة والتشتت الحاصل في ضبط الجهاز المصطلحي للدرس السيميائي بين الباحثين .

- إن الحديث عن مدرسة سيميائية مغاربية لا يزال بعيدا في ظل عدم توافقها مع مستجدات البحث السيميائي في مصادره ، ومن ثمة استيعابها وتمثلها في الواقع النقدي.

4-منهج الدراسة :

وفقا لما تقتضيه طبيعة الموضوع محل البحث ، فإن المنهج المتبع سيكون المنهج المقارن، حيث أن المقارنة ستكون بين المصادر الأصلية والأبحاث المغاربية من حيث التعاطي النقدي للنظرية السيميائية.

كما أن المنهج الاستقرائي التاريخي سيعطي أفضل النتائج للوصول إلى واقع الدرس السيميائي سواء في أصوله أو في امتداداته في المغرب العربي ، من خلال جملة النماذج والكتابات .

وبالتوفيق بين المنهجين يمكننا الحصول على قاعدة عمل حديثة للمنهج السيميائي يمكن الانطلاق منها لتحقيق عملية التحديث في مجال الدراسات السيميائية المغاربية .

5-أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى إعادة قراءة المنتج النقدي السيميائي المغاربي المتوزع عبر العديد من الكتابات النقدية ، ومقارنته بما يستجد في مجال البحث السيميائي في منابعه الأصلية كمدرسة باريس مثلا.

تتم عملية التحديث للمنظومة المعرفية بعد ذلك – والتي ستمس كمرحلة أولى – الجهاز المصطلحي للدرس السيميائي والعمل على توحيده بناء على نقاط التقاطع المشتركة في التعامل مع المفاهيم السيميائية عند المشتغلين في هذا المجال .

وفي مرحلة ثانية سيسعى هذا البحث إلى تشكيل نقطة بدء جديدة للدراسات السيميائية بمنظومة معرفية حديثة تواكب الفعل النقدي السيميائي العالمي.

6-أهمية الدراسة :

يكتسي هذا البحث أهمية بالغة من حيث سعيه إلى وضع حد للفوضى السائدة على مستوى الاشتغال النقدي السيميائي المغاربي بفعل الالتباس والغموض والتناقض أحيانا في استخدام المصطلحات ، أو ذلك الارتجال في إتباع الإجراءات التحليلية بعيدا عن القواعد العلمية للمنهج السيميائي.

من جهة أخرى يعد هذا البحث محاولة أخرى في مجال الدرس السيميائي المغاربي في طريق توطين هذا البحث بالوطن العربي عموما والمغاربي خصوصا فهما وتطبيقا.

7-وسائل الدراسة :

يعتمد البحث على جملة من المتطلبات :

أولا: المصادر النقدية السيميائية ، وجدير بالذكر هنا أننا سنعتمد على منتجات مدرسة باريس النقدية بوصفها الأقرب معرفيا وجغرافيا للبحث السيميائي المغاربي ، حيث سنعنى بمؤلفات: **جوليان ألجيرداس غريماس julian algirdas greimas** وتلميذه **جوزيف كورتيس joseph courtes** وبعدهما جون كلود **كوكي وآن إينو** وغيرهم من الباحثين والمنظرين.

ثانيا: الترجمات العربية للمصادر الفرنسية والقواميس أو المعاجم النقدية والدراسات التي قامت حول النظرية السيميائية في المغرب العربي عند أبرز الباحثين المغاربة أمثال **محمد مفتاح وسعيد بنكراد وعبد الفتاح كليطو** ، في المغرب **وسمير المرزوقي وجميل شاكر** في تونس **ورشيد بن مالك وعبد الحميد بورايو وعبد الملك مرتاض ويوسف وغليسي ومولاي بوحاتم** في الجزائر بالإضافة إلى بعض المحاولات من ليبيا وموريتانيا .

ثالثا: التطبيقات النقدية القائمة على المنهج السيميائي المشتغلة على النصوص المغاربية، والمتكئة على خلاصات الدراسات النقدية السالفة الذكر.

ثانيا: الإطار المفاهيمي

1- المنظومة

لغـــــة: جاء في لسان العرب لابن منظور النظم: التأليف ونظم الأمر على المثل وكل شيء قرنته بآخر أو ضممته بعضه إلى بعض، فقد نظمته والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر.[1]

وفي تاج العروس: النَّظْمُ : التَّأْلِيفُ وَضَمُّ شَيْءٍ إلى شَيْءٍ آخَرَ، وكُلُّ شَيْء قَرَنْتَه بِآخَرَ فقد نَظَمْتَه (ونَظَّمَه) تَنْظِيمًا : أَلَّفَه وجَمَعَه في سِلْكٍ فانْتَظَمَ وتَنَظَّمَ، ومنه : نَظَمْت الشِّعْرَ ونَظَّمْتُه والانْتِظَامُ : الاتِّسَاقُ ، وتَنَاظَمَتِ الصُّخُورُ : تَلاَصَقَتْ [2]

ووردت بنفس المعنى أيضا في القاموس المحيط : " النظم: التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر" [3]

اصطلاحا: المنظومة : المنظومة أو النسق system هي مجموعة من العلاقات المتداخلة التي تربط بين أجزاء متفاعلة يتكون منها و يؤدي وظيفة معينة، "المنظومة هي مجموعة من المركبات والأجزاء التي تعتمد في عملها على بعضها طبقاً لتخطيط محدد يساعدها (المنظومة) للوصول إلى أهداف محددة بعينها[4]

1- ابن منظور: لسان العرب، مج6 ، ج50، مادة (ن .ظ.م)

2 – الزبيدي محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس،ج33 ، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للفنون والثقافة، ط1، 2000، الكويت مادم (ن ظ م).

3 – الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005، ص 1162.

4-

2- المعرفة

لغـــــة: جاءت في لسان العرب بمعنى العلم " عَرَفَه يَعْرِفُه مَعْرِفَةً ، وعِرْفاناً وعِرْفَةً وعِرِفاناً.[1]

وفي تاج العروس: عَرَفَه يَعْرِفُه مَعْرِفَةً ، وعِرْفاناً وعِرْفَةً بالكسرِ فيهما وعِرِفاناً ، بكسرَتَيْنِ مُشَدَّدَةَ الفاءِ : عَلِمَه واقتصر الجوهرِيُّ على الأَولَيْنِ ، قال ابنُ سِيده : ويُنْفَصِلان بتَحْدِيد لا يَليقُ بهذا المَكانِ . وقال الرّاغِبُ : المَعْرِفةُ والعِرْفانُ : إِدْراكُ الشيءِ بتَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأَثَرِهِ ، فهي أَخصُّ من العلم ، ويُضَادُّه الإِنكارُ.[2]

أما في المحيط فجاءت " عرفه يعرفه معرفة وعرفانا وعرفة، بالكسر ، وعرفانا بكسرتين مشددة الفاء: علمه فهو عارف وعريف وعروفة."[3]

اصطلاحا: "المعرفة تعني الإضافة العلمية و الثقافية من مصدر أو أكثر، حيث تؤدي هذه المعرفة إلى اتساع إدراك الإنسان، لتجعله قادرا على معالجة أية مشكلة تواجهه في مجالات المعرفة التي تعلّمها، كما يمكن أن نحدد المعرفة، على أنها عمليات استخلاص واستنتاج، يمكن الحصول عليها من عدة مصادر." [4]

---

1 – ابن منظور: لسان العرب، ، مادة (ع ر ف).

2 – الزبيدي محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس، (مصدر سابق)، مادة (ع ر ف)، ص 496-497-498.

3 – الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (مصدر سابق)، ص 835.

4 – علاء عبد الرزاق السالمي: نظم أدارة المعلومات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر، د.ط ، 2003، ص 230.

"المعرفة هي مصطلح يستخدم لوصف أي منّا للحقيقة، وهي مجموعة من النماذج التي تضمّ خصائص متعددة، وسلوكيات ضمن نطاق محدد، ويمكن للمعرفة أن تسجل في أدمغة الأفراد، أو خزنها في وثائق، أو في منتجات، أو عمليات ". [1]

3- الابستيمولوجيا

تتكون كلمة الابستمولوجيا من مقطعين الأول هو Epstimo وهو مشتق من الكلمة الإغريقية Epestem بمعنى المعرفة، أما المقطع الثاني Logy فيعني العلمي بوجه عام، وهي " نظرية العلوم او فلسفة العلوم ودراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية تؤدي إلى إبراز اساسها النقدي وقيمتها الموضوعية" [2]

كما يعرفها اندري لالاند بالقول " تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة فهي ليست دراسة خاصة لمناهج العلوم ... إنها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها (المنطقي لا النفسي) وقيمتها الموضوعية" [3]

---

1 – عماد عبد الوهاب الصباغ: علم المعلومات، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000، ص 106.

2 – جان بياجيه: الابستمولوجيا التكوينية، تر: السيد نفادي، دار التكوين، دمشق سوريا، دط، دت، ص 24.

3 – حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ: قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 21.

4- النقــد :

أورد ابن منضور مادة (ن ق د) بخلاف النسيئة، والنقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ... وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها وتنقدها ونقده إياها نقدا: أعطاه فانتقدها، أي قبضها الليث: النقد تمييز الدراهم." [1]

أما الفيروزأبادي فيقول : النقد: خلاف النسيئة، وتمييز الدراهم وغيرها، كالتنقاد والانتقاد والتنقد، وإعطاء النقد" [2]

اصطلاحا: يعرفه جبور عبد النور في معجمه الأدبي كما يلي : " هو فن تحليل الآثار الأدبية، والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلف بمبلغها من الإجادة، وهو يصفها وصفا كاملا معنى ومبنى" [3]

وهو أيضا " عملية تزن وتقوم وتحكم، والنقد السديد التقليدي يذكر الصفات الحسنة كما يذكر السيئة أي الفضائل والأخطاء، ولا يستهدف المديح ولا الإدانة، بل يزن نواحي القصور ونواحي الامتياز ثم يصدر حكما يستند إلى اعتبار وتمحيص."[4]

---

1 – ابن منضور: لسان العرب، مادة (ن ق د)، (مصدر سابق)، ص 4517.

2 – الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، (مصدر سابق)، ص 322.

3 – جبور عبد النور: المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، 1984، ص 283.

4 – إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس تونس، دط، 1988، ص 390.

5- النظرية

لغة: وردت في لسان العرب مادة (نظر) النظر حس العينن نظر ينظره نظرا ومنظرا ومنظرة، ونظر ليه، والمنظر: مصدر نظر (...) وتقول نظرت إلى كذا وكذا من النظر العين ونظر القلب.[1]

اصطلاحا: جاء تعريفها في دليل الناقد الأدبي أن "النظرية عموما سواء كانت علمية أم ادبية تنطوي على مجموعة من التعميمات التأويلية التفسيرية التي تؤدي إلى شرح وتفسير نصوص معينة، وبذلك تؤدي وظيفة منهجية من شانها في أفضل الأحوال أن تحد الحقل المعرفي لا أن توسعه على أن أهم خصائصها تتمحور حول التمييز بين "النظرية" و"التطبيق".[2]

وهي أيضا: "مجموعة من القوانين، مهمتها فهم مجموعة معينة من الظواهر، ثم بيان العلاقة بينها وتقديم تفسير مناسب لها " [3]

---

1 – ابن منظور: لسان العرب، مج6، ج50، مادة (نظر)

2 – ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002، ص 275.

3 – عادل عوض منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي، منشأة المعارف بالإسكندرية، د ط، 2000، ص 56.

6- لسيمياء

لغةً السِّيمَاء والسِّيمِيَاء، بياء زائدة قال تعالد: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوههِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}[1] وقال سبحانه .: {تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ} [2] ، والسِّيمَاءُ في معاجم اللغة العربية هي العلامة، ففي لسان العرب نجد "السيمياء : العلامة مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب "وسم" والسُّومة والسيمة والسيماء والسيمياء: العلامة، والخيل المسوَّمة: هي التي عليها السمة.[3]

أما في المعاجم العربية فوردت بلفظة SEMIOTIQUE في المعجم الموسوعي HACHETTE على انه النظرية العامة للعلامات وللأنظمة الدلالية اللغوية وغير اللغوية على حد السواء[4]

اصطلاحًا السيميائية أو السيميولوجيا هي علم يعنى بدراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وهذا التعريف وارد في قول دي سوسير" إنه من الممكن ان نتصور علما

---

1 – سورة الفتح، الآية 29.

2 – سورة البقرة ، الآية 273.

3 – ابن منظور: لسان العرب مج7، مادة (و س م)

4 – Hachette encyclopédique , Spadem, ada gp, paris, 1997 ;p1723

يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية، قد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي ونقترح تسميته بـ SEMIOLOGIE "أي علم الدلائل"[1]

وهي " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الاشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة"[2]

7- التحديث:

لغة: التحويل أو التغيير من طور إلى آخر

اصطلاحا: يعرف بأنه "عملية مناسبة المناهج لظروف العصر الذي تقدم فيه كي تواجه متطلبات المتعلمين والمجتمع الحالية التي تصادفهم في حياتهم اليومية بهدف التطلع لمشارف المستقبل ومواجهته بأسلوب علمي". [3]

كما يقوم التحديث على إحداث نقلة نوعية وكيفية لموضوعات المناهج الجامعية المستخدمة من خلال إعادة النظر فيها لكي تكون أكثر ملائمة مع طبيعة الأهداف المستهدفة. [4]

1 – فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترج: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، 1985، ص37.

2 – سعيد بنكراد: السيميائات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، ط2، 2005، ص12

3 – إبراهيم، مجدي عزيز: قضايا في المنهج التربوي، مكتبة الأنجلو. القاهرة، د.ط، 1992، ص 14.

4 – نصر، محمد علي: "رؤى مستقبلية لتطوير الأبعاد الغائبة في مناهج التربية العلمية بالوطن العربي" المؤتمر العلمي الثامن الأبعاد الغائبة في مناهج العلوم بالوطن العربي، الجمعية المصرية للتربية العلمية – المجلد الثاني. 2004، 397.

وبناءً على ذلك يعتبر التحديث تجديدًا للمعلومات أو المفاهيم أو الأساليب التي طرأ عليها تعديلاً أو تغييرًا أو التي تقادمت بمرور الزمن فتوقف نموها أو تغيرت اتجاهاتها أو ثبت خطأها.

8- **الدرس :**

لغة: وردت في لسان العربي بمعنى الرسم يدرس دروسا : عفا ، ودرسته الريح يتعدى ولا يتعدى ، ودرسه القوم : عفوا أثره . والدرس : أثر الدراس

ودرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه ، من ذلك ، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه. وقيل : درست قرأت كتب أهل الكتاب ، ودارست : ذاكرتهم ، وقرئ : درست ودرست أي هذه أخبار قد عفت وامحت ، ودرست أشد مبالغة ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي [1]

اصطلاحا: هي طريقة لتلقين المعارف أو التعليمات، وتصمم على أساس مشاركة مجموعة من المتدربين أو الدارسين في تحقيق أهداف معينة كاكتساب أو تنمية وتطوير معارف ومهارات واتجاهات معينة.[2]

1 - ابن منظور: لسان العرب، مج 2، مادة (د ر س).

2 - بتاريخ 02-10-2016. http://www.hrdiscussion.com/hr111503.html

ويعتمد اسلوب الدرس على التأكد من أن المتدربين أو الدارسين قد استفادوا من التدريب أو التعليم بطريقة فورية، بحيث يتاح للمدرب معالجة الاخطاء على الفور. والدرس ليس كالمحاضرة من حيث انها كلام مستمر، بل دائما ما يتخلله اسئلة ومشاركة ومناقشة متبادلة بين الدارسين والمدرب أو المدرس، كما يعتمد المدرب بصفة أساسية على استخدام المساعدات السمعية والبصرية أثناء الدرس.

أولا : المنظومة المعرفية

1- التأصيل الابستيمولوجي للسيميولوجيا:

لقد بلغ المنهج السيميائي درجة من النضج جعلت منه أحد أهم المناهج النقدية المعاصرة التي وظفت لمقاربة جميع الخطابات النصية، ورصد كل الأنشطة البشرية المنطوية على معنى بالتفكيك والتركيب، والتحليل والتأويل، بغية الكشف عن آليات إنتاج هذا المعنى ، وكيفيات إفراز الدلالة.

من ثمة، فالمنهج السيميولوجي يهدف إلى استكشاف البنيات الدلالية التي تتضمنها الخطابات والأنشطة البشرية بنية ودلالة ومقصدية، والبحث عن الأنظمة التواصلية تقعيداً وتجريداً ووظيفة.

لكن قبل ذلك رافق التفكير السيميولوجي كل بحث عن المعرفة وحب للإدراك والاطلاع، بل كان وراء كل سؤال طرحه الإنسان لحظة دهشته الأولى برؤية الأشياء بمختلف مستوياتها في عالمه الخاص.

من المعروف أن السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في نظام العلامات وكيفية إنتاجها للمعنى، وهنا نتوقف لطرح التساؤل التالي: هل السيميولوجيا منهج أم علم؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل تمر عبر تناول مفهوم العلم، أو بعبارة أخرى عبر الكشف عن الطبيعة الابستيمية للسيميولوجيا،.

إنه بالرغم من تبشير فرديناند دي سوسير بميلاد علم سيوكل له دراسة الأنظمة التواصلية المختلفة عن اللغة: " صار بإمكاننا، بالتالي، أن نرتئي علماً يعنى بدراسة حياة العلامات داخل المجتمع، وسيشكل هذا العلم جزءا من علم النفس العام. وسندعو هذا العلم سيميولوجيا.Sémiologie وسيتحتم على هذا العلم أن يعرفنا بما تتشكل منه العلامات، وبالقوانين التي تتحكم فيها .

وبما أنه لم يوجد بعد، فيستحيل التكهن بما سيكون عليه. ولهذا العلم الحق بالوجود في إطاره المحدد له مسبقا، على أن اللسانيات ليست إلا جزءا من هذا العلم، [1].

إلا أن البعض يرى غير هذا الرأي بحسب أن السيميولوجيا لا تزال في طور التبلور – في السبعينيات– باحثة عن هوية معرفية واضحة المعالم، وانها لم تكتسب بعد أركان العلم ، حيث يرى كل من ديكرو وتودوروف "كون هذه الأخيرة تظل مجموعة من الاقتراحات أكثر منها علما أو كيانا مؤسسا تأسيسا علميا" [2]

1– فرديناند دي سوسير: دروس في اللسانيات العامة، تر:صالح قرمادي واخرين، الدار العربية للكتاب، تونس ،د.ط، 1990، ص16.

2 – O.DUCROT et T.TÒDOROV , Dictionnaite Encycloplédique des sciences du language, Article sémiotique, Ed. Du seuil.Paris 1972, P.P. 113–122

يتساءل في هذا الصدد أحمد يوسف "هل أصبح المشروع السيميائي كيانا علميا يتمتع باستقلال مصوراته ويتفرد بنسقه النظري، ويتمتع بالقدرة على تحويل أطر شبكته المفهومية إلى أدوات إجرائية مطواعة، ويتوافر على مساحة غير ضيقة من حرية الحركة يترواح فيها بين عوالم الأنساق المحايثة وعوامل الأنساق المفتوحة؟"[1]

لابد إذن من الوقوف عند مفهوم العلم وما العناصر التي تجعل من معرفة ما عملا يتمتع بكينونة واضحة ومستقلة.

العلم كما يعرفه الباحثون هو "معرفة منبثقة من التجربة ...إن المعرفة العلمية هي معرفة دلت على ذاتها، تستخلص النظرية العلمية بشكل دقيق من وقائع قدمتها المشاهدة والتجربة، لا مكان في العلم للآراء الشخصية، والميول والتخيل، فالعلم موضوعي"[2]

عبر هذا الأساس إن السيميولوجيا ارتبطت مباشرة بفكرة المعرفة، من خلال أولى تفاعلات الإنسان مع ما يحيط به، إن فكرة التأمل كانت دوما تقود إلى تشكيل معرفة بالأشياء المحيط بنا ممارسين في ذلك تفكيرا سيميائيا" فمنذ أن أحس الإنسان انفصاله على الطبيعة وعن الكائنات الأخرى، بدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة تتجاوز الصراخ

1 – أحمد يوسف: "السيميائيات ومرتكزاتها المعرفية" ، مجلة سيميائيات، العدد 02، خريف 2006، مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، الجزائر. ص 31.

2 –ألان ف شالمرز: ماهو العلم، تر: لطيفة ديب عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سورية، 1997، ص 11.

والهرولة"[1]، وهذا يدل على بحثه في العلامات التي سيوظفها خدمة للمعاني والأفكار التي تخطر بباله، إنها أولى بوادر المعرفة البشرية.

في الصدد نفسه يقر الأستاذ فيصل الأحمر بصعوبة العثور على ملامح واضحة للسيميولوجيا كعلم يقول" إن الباحث في تاريخ السيميائيات لن يعثر على ملامح واضحة لهذا العلم، بل سيعثر على شذرات متفرقة تدل على أن الإنسان قد تأمل في العلامة منذ بدأ التأمل والتفكير فيما حوله"[2].

مرد ذلك تقاطع هذا التفكير – إن جاز لنا تسميته كذلك قبل أن يكون علما – معرفيا مع معارف مجاورة له " إن قراءة تاريخ نشأة التفكير السيميائي لهذا القرن ... يظهر بان بداية السيميائيات انطلقت من التفكير حول العلامة ومفارقتها ومتعالياتها"[3]؛ أي كل الأفكار والمعارف التي تحيل إليها العلامة أو تستخدمها.

فالسيميائيات كما يجمع الدارسون محاقلة لجملة من العلوم، كما أنها ليست نظرية جاهزة محددة من خلال مفاهيم مضبوطة وموحدة، بل على العكس من ذلك حالة وعي معرفي عرف بامتداداته في حقول معرفية متعددة.

---

1 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2 لبنان، 2010، ص 21.

2 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، (مرجع سابق)، ص 22.

3 – أحمد يوسف: "السيميائيات ومرتكزاتها الابستيمولوجية" ، مجلة سيميائيات، جامعة وهران، العدد الثاني، خريف2006، ص37.

السيميائيات في نهاية الأمر ليست سوى تساؤلات تخص الطريقة إلى ينتج بها الإنسان سلوكاته؛ أي معانيه، وهي أيضا الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني"[1]

يفند دانيال تشارلز الرأي القائل بان السيميولوجيا علم بقوله " إن مصطلح علم مظلل، حتى الآن لا تملك السيميائية مسلمات نظرية أو نماذج تطبيقية يقوم عليها إجماع واسع، لا تزال السيميائية نظرية إلى حد بعيد يسعى كثير من منظريها إلى تحديد مجالها ومبادئها."[2]

إن السيميولوجيا على هذا لا تزال تبحث لها عن ضبط معرفي محدد، حتى ترقى إلى مستوى العلم واضح المعالم، ولن يتسنى لها ذلك إلا من خلال بيان المنطلقات المعرفية التي تتكئ عليها السيميولوجيا والحدود التي تنتهي إليها الدراسة والبحث السيميائيين "يقضي التحليل الابستمولوجي إلى ضرورة التوقف عن اللحظات الحاسمة في تشكل العلوم والمعارف مادام العلم لا ينشأ دفعة واحدة، وإنما يمضي أشواطا في طريق تحديد موضوعه وتكوين مفاهيمه وصقلها إضافة إلى المجالات التي يقيم بينها علاقات التكامل والتفاعل" [3]

1 – سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمان، الرباط المغرب، د.ط،

2 – دانيال تشارلز: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، النظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008، ص31.

3 – حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ: قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2009، ص29.

هذا المعنى يحيلنا إلى البدء في تقصي أهم المحطات الهامة والحاسمة في مسار تكون السيميولوجيا كعلم مستقل بعد أن كانت مجرد فكر يصاحب التأمل في مناحي الحياة المختلفة إلى أن وصلت نظرية مكتملة النواحي الابستمولوجية على الأقل في انتظار اثبات العكس.

2- المنطلقات الابستيمولوجية للسيميولوجيا:

لكل علم متكآته الابستيمولوجية يستمد منها كيانه العلمي، وإلا فإنه سيكون مشوها لا طبيعة له توضحه وتشرحه وتساعد على فهمه، ولن تحيد السيميولوجيا في سعيها للعلمية عن هذا الشرط، لذلك وجدت نفسها في إطار تأسسها تستند إلى ما توصل إليه الفكر البشري في مختلف العلوم والمعارف، ومن حيث تدري او لا تدري حضرت هذه العلوم في متكآت الدرس السيميائي ومنجزاته.

1- الفكر الفلسفي:

انصرف الفكر الإنساني للانشغال بماهية الوجود وفهم ظواهره وموجوداته، فتصدى الفلاسفة للبحث في حقيقة الكون بما ذلك اللغة باعتبارها اداة للتواصل " لم تغب اللغة عن أي فيلسوف لارتباطها بنظرية المعرفة لكن اختلاف الرؤى بين الفلاسفة كان الفارق بين فيلسوف وآخر...إلا أن ثمة اتفاقا بين الفلاسفة على أن اللغة هي رموز يعبر بها عن الأفكار وأنها صورة ومفهوم أو محمول وموضوع "[1]

1 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، منشورات الاختلاف ومنشورات الضفاف، الرباط، ط1، 2013م، ص22.

إن الفلسفة في إطار ما ستتوصل إليه من إجابات لتأملاتها ستكون في حاجة إلى فكر سيميائي يساعدها على تقييد هذه المعارف تقييدا سيميولوجيا يسمح للإنسان بالعودة إليه أو تذكره.

ومن ثمة أقامت الفلسفة مبحثا معرفيا هاما للغة يختص بكينونتها وكيفية استعمالها وتوظيفها، فهي أداة الاتصال والحاملة للدلالة والأفكار، ومن حيث أن السيميائية ارتبطت بمفهوم العلامة الضارب بجذوره في الفكر الفلسفي فإن هذا الارتباط الوثيق بين السيميولوجيا والفلسفة بشكل عام يعد أمرا معقولا من حيث أنهما معا " تساؤلات تخص الطريقة التي ينتج بها الإنسان سلوكياته، أي معانيه وهي أيضا الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني"[1]

1- الفلسفة اليونانية القديمة:

وقفت الفلسفة اليونانية طويلا أمام ماهية الوجود بغية الكشف عن الحقيقة عبر نظرية المعرفة وارتباط هذه الأخيرة بالعلامة بحسبها الأداة الموصلة إليها، لذلك ظل التفكير بالعلامات وحول العلامة في آن واحد شغل بال الفلسفة منذ العصور القديمة مرورا بالعصور الوسطى والحديثة إلى أيامنا هذه " فلا يمكن دراسة ظواهر الوعي

1 – سعيد بنكراد: السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، (مرجع سابق)، ص 07.

بمعزل عن العلامات من حيث أن السيميائيات تضطلع بعملية إضفاء الخصيصة البنيوية على صور المعرفة وأشكال التعبير" [1]

وسنعرض فيما سيلي غلى أهم المحطات التي وجد فيها الفكر السيميولوجي ضمن البحوث الفلسفية اليونانية عند مختلف أساتذتها ونظارها ومدارسها.

يعتبر الإغريق أول من بدأ التأمل في العلامة، وكان ذلك في بحوث **المدرسة الشكية** المعرفة باسم "Septicism" والتي تعني البحث القائم على التشكيك، ويرى الفيلسوف اينيديموس Aanesidemus رائد هذه المدرسة أن البحث عن المعرفة يتلخص في عشر صيغ مختلفة وهي جميعا مستقاة من تحليل للعلامات، ويرى ان هذه العلامات ليس دوما ظاهرة ومتجلية فلولم تكن مستترة أحيانا لأمكن للجميع أن يطلع عليها وبالتالي تصير المعرفة متاحة للكل."[2]

وانسحب على ذلك ما تناوله الطب الإغريقي مستفيدا من بحوث المدرسة الشكية، إلا أنه اختلف عنها في اعتماده التجربة مميزين في ذلك بين العلامات العامة والعلامات الخاصة في إطار ما يعرف بعلم البحث عن أعراض الامراض.[3]

1 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة: مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2005، ص 09.

2 –أنظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص22.

3 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالعرض عند أبيقراط Ippocrate ليس علامة إلا في حدود الاستدلال المنطقي، اي أن العرض ينظر إليه في حدود ما تسهم فيه جملة من الشروط المحيطة به حينها يصبح وظيفة علامية يمكن تقييمها وضبطها وإلا فغنه يظل ملتبسا.[1]

أما برمنديس Parménide فقد ميز بين العلامة والكلمة التي هي الاسم، حيث ان العلامة عنده "تشير إلى دليل واضح، الى مبدأ استدلال" [2] على خلاف الكلمة او الاسم الذي يطلق اعتباطا مقيما معادلة مزيفة مع الواقع على حد تعبير ايكو.

اتفق افلاطون أرسطو في تناولهما للغة باعتبارها أداة الاتصال والحجر الأساس في نظرية المعرفة حيث عداها ذات طبيعة تداولية تتحدد من خلال وظيفتها التواصلية كما عبر عن ذلك امبرتو إيكو حين قال " إن المقابلة بين تداولية الأقوال ودلالة الوحدات السيميائية تعني تحويل الاهتمام من انظمة الدلالة إلى عمليات التواصل ولكن المنظوران يتكاملان"[3]

فقد وظف أفلاطون لفظ (sémiotique) للدلالة على فن الإقناع وهذا ما أورده في كتابه وأكد أن للأشياء جوهرا ثابتا وأن الكلمة أداة توصيل، وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي بين الدال والمدلول"[4]

1 – امبرتو ابكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الأصمعي، المنظمة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص70.

2 – المرجع السابق، ص 71

3 – امبرطو ايكو: العلامة وفلسفة اللغة، (مرجع سابق)، ص62

4 – عبيدة صيطي ونجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2009م، ص09.

بالإضافة إلى ذلك فإن نظرية المعنى لم تغب عن أفلاطون وأرسطو ولم تتجاوز النموذج المنطقي الذي يربط بين مقولا ت اللغة ومقولات الفكر فدراستهما للغة تتركز على إدراكها الفعلي ومدى ارتباط هذا الإدراك بالمقولات الفلسفية في إدراك ماهية الوجود.

وقد ارتبطت السيميولوجيا عند ارسطو بالمنطق باعتباره عملية تحليل الفكر وأشكاله وصوره [1]، ومن خلال ذلك يمكن تقسيم ما قام به أرسطو في مجال السيميائيات إلى قسمين كبيرين: الأول في حديثه عن الكلمة والثاني خصصه للحديث عن العبارة " فالقسم الأول من اهتماماته يخص المعرفة اللغوية وقد جاء مضطربا إذا تأرجح بين اثبات علاماتية الكلمات والأسماء أو نفيها...أما القسم الأخر من أثر أرسطو فقد خصه في حديثه عن العبارة وهو حديث أكثر وضوحا من سابقه وكان ذلك في كتابه الخطابة "[2]

والملفت للانتباه أن ارسطو كان يعي أكثر أهمية الخطابة بحسب احتوائها على عناصر العملية التواصلية النص والمؤلف والجمهور أما النص فهو مكون من العلامات ويقسمها أرسطو إلى قسمين ضرورية وغير ضرورية، أما الضرورية وهي

1 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص 17.

2 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 25.

"تلك العلامة التي ترد إلى سياق منطقي غير قابل للتفنيد لتعارضه مع المنطق العقلي (1)"

اما العلامات غير الضرورية ففي نظر أرسطو هي تلك العلامات المصاحبة للعملية التواصلية والتي لا تخضع للقياس المنطقي وتحتمل التكذيب.

ويتضح من خلال ما سبق أن ارسطو كان أول من ألمح إلى فكرة التأويل التي قال بها امبرتو ايكو محاولا أن يمنح المتلقي حرية التأويل وهذا من صميم الدرس السيميائي بوصفه منهجا نقديا.

2- الرواقيون

هذه المدرسة الفلسفية المتشكلة بعد انفتاح الفلسفة اليونانية على حضارات أخرى خصوصا البحر المتوسط حيث جمعت هذه الفلسفة بين المنطق والاخلاق والعلم الطبيعي وكان لها إسهام واسع في مجال التفكير السيميائي، حيث استفادوا من كل ما قدمه أرسطو وأفلاطون فيما يتعلق بالعلامة .

يدخل الرواقيون المنطق ضمن أبحاثهم السيميائية " وبحسب مذهبهم يجب على المنطق أن يدرس في الوقت نفسه الأمارات الشفوية والمفاهيم المدلولة بها"[2]، حيث أن الأمارات هي الكلمات والجمل التي هي تلك الكلمة المنطوقة واطلقوا عليها كلمة "**قولا**"

1 – المرجع السابق، ص 26.

2 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص28.

وهي حسبهم ليست فحسب إصدار صوت بل بالإمكان إدراك معناها والتعرف عليها لأنها مرتبطة بكلمة العقل أو القلب".[1]

هذا يعني ان العلامة عند الرواقيين هي صوت مادي يتم التعرف عليه وفق قاعدة تعالقية تربط بين ثلاثة عناصر: العبارة والمضمون والمرجع، حيث لا يتسنى لغير المدرك والمطلع على هذه القاعدة فهم العلامة وإدراكها، والذين يسميهم الرواقيون بالهمجيين.

وقد كان الرواقيون أول من ميز بين الدال والمدلول والشيء، وإن كانوا يطلقون على الأول قولا والثاني مضمونا "فالعلامة عندهم الأقوال وليس الأحداث المادية فتختص بإمكانية وجود علاقة بين حدثين متعاقبين وبذلك يكونون قد وضعوا نظرية شاملة إذ ميزوا بين الدال والمدلول والشيء"[2]

الملاحظ على تعامل فلسفة الرواقيين مع العلامة انها تجمع بين نظرية اللغة ونظرية العلامات بحيث أنه " لكي توجد علامات يجب ان توجد قضايا والقضايا يجب أن تنتظم داخل تركيب منطقي يعكسه التركيب اللغوي ويجعله ممكنا، فالعلامات تبرز فقط عندما يمكن التعبير عنها بصفة عقلية من خلال عناصر اللغة، واللغة تتركب لأنها تعبر عن أحداث محملة بمعنى"[3]

1 – امبرتو ايكو : السيميائية وفلسفة اللغة، (مرجع سابق)، ص77.

2 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص29.

3 – امبرتو ايكو : السيميائية وفلسفة اللغة، (مرجع سابق)، ص81.

معنى ذلك أن الرواقيون يؤكدون على أمرين اثنين: الأول هو الطبيعة اللغوية للعلامة بل ويجعلونها ذات وظيفة إبلاغيه عن معنى معين ويعبرون عنها بلفظة القضية، مستفيدين من المنطق الأرسطي في هذا التصور" فإن طبيعتها الاجتماعية فرضت على الفلسفة الرواقية أن تدمجها في القضايا المنطقية"[1]

الأمر الثاني هو تنوع العلامة من خلال تنوع التركيب اللغوي الذي يمنحها تلوينات مختلفة وهو ما تمكن الرواقيون من الوقوف عليه باعتبار أصولهم غير اليونانية.

واستنتاجا مما سبق فقد قدمت الفلسفة الرواقية الإضافة الهامة في ما يتعلق بالتفكير السيميائي، حتى وإن كان ذلك في إطار البحث في فلسفة المعرفة والإدراك.

3- القديس سانت أوغسطين:

يعد هذا المفكر رجل الدين المسيحي محطة هامة من محطات تبلور الفكر السيميولوجي، حيث أحدثت أعماله الخاصة في تفسير النصوص الدينية نقلة نوعية في مجال التعامل مع العلامة، حيث قدم البعد الثلاثي للعلامة، مدخلا فكرة التأويل، فهو "اول من طرح السؤال: ماذا يعني أن نفسر أو نؤول؟؟[2]

إن ذلك بدا جليا من خلال إسهامه في بلوة نظرية سيميائية تعتمد الخطاب الديني منطلقا لها حيث تقوم العلامة عنده على علاقة علامة/مفهوم ولكي تكتمل لابد من أن

1 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص29.

2 – ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2002.

يكون تأويل خاص بهذه العلامة، " ويتجلى مذهب أوغسطين في الكلمة على ثلاث مستويات: الاول بوصفها صوتا منطوقا والثاني بوصفها رمزا يدل على كيان آخر، والثالث في أن الكلمة تجسيد لعلاقة وجدانية عامة تتأسس على الارتباط المقدس"[1] فثمة دال وصوت إدراك ذهني لمجموع الدال والصوت.

كما يؤكد معظم الباحثين أن أوغسطين كان من أوائل من ركزوا على إطار الاتصال والتواصل والتوصيل من خلال تمييزه بين نوعين من العلامات الطبيعية والعلامات التواضعية وبين وظيفة العلامات عند الحيوان ووظيفتها عن البشر، وبالتالي فإن وظيفية العلامة هي التي تحددها.

إن مساهمة أوغسطين تكمن بشكل مخصوص في ما يتعلق بالسيميائيات مقدما مفاهيم سيميائية "ترتكز على ثنائية (الطبيعة/الثقافة) أحدثت حضورا في السيميائيات التواصل والدلالة على حد سواء.[2]

4- فلسفة القرون الوسطى:

- **منطق بور رويال:** قدمت هذه المدرسة التي تأسست في فترة تاريخية بدأت تعرف نهظة فكرية وثقافية واسعة في حين كان العصر الوسيط يجهل اللغة اليونانية ومن ثم لم يكن متاحا فهم الإرث الفلسفي اليوناني.

1 – محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 31.

2 – أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة، الدار العربة للعلوم ومنشورات الاختلاف، ط1، 2005، الجزائر، ص 32.

هذه المدرسة أسست لمنطق جديد غير المنطق الأرسطو وعدته فنا من الفنون، وقد قدمت هذه المدرسة كما هائلا من المفاهيم التي أسست قواعد بالمعنى العلمي للتفكير حول العلامة "وبناء على نزعتهم الداعية إلى تأسيس قواعد عامة فقد قسمو الكلمة الكلاسيكية إلى تسعة أقسام:(الاسم والأداة والضمير والبرتسيل وحرف الجر والظرف والفعل والرابطة والتعجب، ولكنهم أعادوا تقسيمها على أساس دلالي، فالأقسام الستة الأولى ترتبط بمقاصد تفكيرنا، وترتبط الثلاثة الأخيرة بشكل أو طريقة هذا التفكير"[1]

وما يعنينا من هذه المدرسة في شأن تصوراتها السيميائية هي أنها اهتمت بالتعريف مميزة بينه وبين الكلمة، حيث ان للكلمة تعريفان الأول اسمي والآخر واقعي بحيث يكون الأول اعتباطي في حين أن الثاني يمكنه من خلال طبيعته حمل كل أنواع الأفكار عنه فهو يكون واضحا في ذاته كمسلمة.[2]

وخلاصة ما قدمته هذه المدرسة المنطقية أساسا قد قدمت مفاهيما اتكأت عليها السيميائيات الحديثة خصوصا فيما تعلق بمفهوم المحايثة وكذا مفهوم القصدية الذي سيوجد في سيميولوجيا التواصل ومفاده عندهم أن كل فعل عقلي ضروري لبناء ملفوظ يجتهد من أجل بناء تمثل للتفكير الإنساني الذي يرتكز ارتكازا كليا على مضامين الوعي التي هي الأفكار"[3]

1 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص 48.

2 – ينظر: أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص 49.

3 – المرجع السابق، ص 51.

وفهم ذلك ان الأفكار تحتاج دوما لفعل عقلي يخصص لإنجاز علامة تتمثل تلك الأفكار قصد إيصالها وليس لمجرد تمثلها فحسب.

جهود جون لوك:

كان لهذا الفيلسوف بحوثه المتعلقة بالنظرية التجريبية المادية كطريق للمعرفة بدل التفكير المثالي، معلنا على أن التجربة مصدر كل الأفكار وان هذه الأخيرة ما هي في الحقيقة إلا نتاج إما لعوامل خارجية بواسطة الحواس أو بواسطة التأمل والانتباه.

وما يعنينا في هذا أن لوك هو أنه قدم تصورا جديدا لفلسفة المعرفة حيث حصرها في ثلاث علوم: الفيزياء والأخلاق والسيميائية[1] ليكون أول من أشار لتسمية السيميولوجيا او السيميائيات بوصفها فرعا من فروع الفلسفة وإن كانت نظرته لم تتجاوز النظرية العامة للغة فهو يقول عنها " انه العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتهما ويكمن هدف هذا العلم في الاهتمام بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل بغية فهم الأشياء أو نقل معرفته إلى الآخرين."[2] فالسيميولوجيا عند لوك هي اداة معرفية توصل إلى الفهم عبر علامات تعتمدها اللغة ويستوعبها الفكر.

1 – امبرتو ايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، (مرجع سابق)، ص33.

2 – مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد لحميداني وآخرون، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، دط، ص03.

فلسفة هويز:

ترتبط فلسفة هذا الأخير بالإسمية فقد كان **هويز** يولي الأسماء اهتماما كبيرا بل ويعتبرها كنه العملية التدليلية وبالتالي فهي كلية تتمتع بقدر كاف من المرونة لتتسع أو تضيق، فالعلامات عنده اسمية يسند إليها حمل كل ما تتصوره الأذهان حيث قسمها إلى نوعين:" علامات طبيعية معطاة يستطيع العقل أن يهتدي إليها عن طريق الأقيسة والاستدلالات وعلامات وضعية من إبداعات البشر الذين يبتكرون ألسنتهم للإبانة عن مكنوناتهم وكل ما تتصوره الأذهان هو أسماء" [1]

ويعتبر هوبز أن الأسماء– والتي يعني بها العلامات– إذا كانت غير ثابتة فهي تؤدي إلى السيميوزيس ومعنى ذلك أنها مرشحة لحمل العديد من المعاني وهو ما يمنعها من حمل العلم على حسب فكر هوبز لأنها تتباين من فرد إلى فرد ومن حقبة إلى حقبة أخرى مثلما هو الحال بالنسبة إلى بعض المفاهيم السياسية والقانونية التي تكون مدلولاتها في الغالب تتسم بالالتباس والغموض" [2]

والعكس صحيح في حال ما كانت الأسماء محددة فهي على ذلك خادمة للعلم وصالحة لحمل مفاهيمه بدقة، وهو ما دفع به إلى وضع ما يسمى نظرية المقولات منتزعا من الاسم أو العلامة اربعة أصناف : الأجسام، الأعراض، الظواهر، الأسماء ذاتها، ويستبدل هوبز المعاني الكلية بالأسماء ومن هذه الأسماء ما هو مركب وما هو

1 – احمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص57.

2 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص57.

بسيط وكلما أضفنا إلى الاسم البسيط اسما او اسمين حصلنا على اسم أو أكثر تركيبا[1]

فلسفة دافيد هيوم:

تبرز أهمية هذه الفلسفة بصفة أساسية في اعتماد هيوم على فكرة العلة والمعلول والتي يرجعها إلى العادة التي تأتي من تكرار التجربة فهو في هذا الصدد يعتقد أن " الناس قد اعتادوا أن يستمدوا من أداء شيء معطى في الماضي أداء مشابها للشيء في المستقبل وهم لا يقومون بهذا الاستدلال إلا بقوة العادة" [2]

وهو بهذا الزعم يحاول إسقاط الاداء اللغوي على هذا المبدأ، حيث يعتبر أن لا علاقة اعتباطية أو أولية أو برهانية بين الدال والمدلول وإنما هي علاقة ناجمة من اعتياد جمع من الناس لفترة طويلة يجمع بينهم إيمان عام جماعي بسلامة هذه العلاقة " فإيمان الأشخاص بسلامة العلاقة بين الدوال والمدلولات هو الذي يمنحها الشرعية التداولية داخل المحيط الاجتماعي."[3]

1 – ينظر : المرجع نفسه، ص 61.

2 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص35.

3 – المرجع السابق، ص35.

لايبنتز:

إن هذه الفلسفة قائمة على أساس أن حقيقة الأفكار وصدقها متضمن داخل العقل نفسه ولا تناقض فيها، أي أنه على خلاف مفهوم الحقيقة عند أرسطو مطابقة الفكر للواقع الخارجي.

من ثمة فإن لايبنتز ينظر إلى العلامة على مقاس منطقي مبني على مبدا التناقض مفاده "أن كل قضية صادقة إذا تم صوغها صوغا دقيقا وسليما فإنها تحتوي على موضوع لها، وعليه فإن العلامة هي بمثابة الشيء الذي يعبر عن شيء آخر ولكن على شرط أن تكون هناك علاقة نسقية ثابتة بين العلامة وما يمكن ان يقال عن الشيء الآخر"[1]

وانطلاقا من ذلك فإن سيميائية لايبنتز من هذا المنطلق قائمة على الدلالة والتواصل وقد اعترفت للحروف بالسمات المرئية التي تمثل الأفكار وبالاعتباطية ومنح العلامات وظيفة معرفية على نحو غير مسبوق في تاريخ المعرفة الإنسانية.[2]

كما أن مساهمة لاينتز نلفيها في تصوره القاضي بأن لكل العلوم أصولا جوهرية مشتركة، وعندما بتمكن الإنسان من تشكيل علامات تدل على هذه الأصول يكون

1 – أحمد يوسف : الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص ص 65–66

2 – المرجع نفسه، ص63.

بذلك قد أتم موسوعة العلوم" [1] والقصد من ذلك أن الأفكار في النهاية يمكن التعبير عنها بواسطة علامات تقوم باختزالها ومن ثم التحكم فيها.

5- التراث العربي الإسلامي

باعتبار السيميولوجيا -كما سبقت الإشارة- نشاط مرتبط بالفكر البشري، فإن الاهتمام بها ولنقل ممارستها في التراث العربي القديم لن يشذ عن القاعدة، فقد عني البحاثة العرب بموضوع السيمياء وأفردوا له بحوثا بل أحيانا كتبا، وإن كان المفهوم لديهم يرتبط في مرات عديدة بعلوم أخرى غير تلك المشتغلة على المعنى والدلالة، حتى ان بعضها ربطه بالسحر والشعوذة والطلاسم.[2]

لذلك فإننا في هذا الصدد لن نتوقف طويلا عند تتبع مسار التفكير السيميولوجي لدى العرب، إلا بالقدر الذي يتيح لنا التعرف على بعض من متكآت السيميولوجيا المعرفية المعترف بها على الأقل في أصول العلم الحديث.

إسهامات الجاحظ:

يعد الجهد الموسوعي للجاحظ في شتى صنوف المعرفة جهدا يشهد له العديد من الباحثين، فقد اشتهر بآرائه المختلفة في مجال البلاغة والنقد والتي يدخل ضمنها بعض الأقوال التي ترتبط بالفكر السيميولوجي.

---

1 - فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 25.

2 - أنظر: ميشال أريفيه: السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، (مرجع سابق)، ص24-25

يبلور الجاحظ في إسهاماته نظرية سيميائية بشكل بسيط حيث يقدم رأيا هاما في هذا الصدد حين يقول: "المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، المتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية وبعيدة وحشية ...وإنما تحيا تلك المعاني بذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل" [1]

إن الجاحظ بهذا المعنى لا يختلف عما ذهب إليها كبار الفلاسفة اليونان، وغيرهم من الفلاسفة مخبرا بأن العلامة أداة الإنسان في التعبير عن فكره وخوالج نفسه، بل ونستشف أكثر من ذلك في تحديده لأنواع من العلامات فهناك ما يذكر، وهناك ما يخبر عنه، وهناك ما يستعمل في إشارة غلى تقسيم معين للعلامة اللغوية والعلامة غير اللغوية.

يقدم الجاحظ مقاربة دلالية اهتم فيها بالعلامات اللغوية وحتى غير اللغوية، فقد توصل إلى أن اللغة – باعتبارها علامة لسانية وأداة بيان – ليست الوحيدة وإنما توجد من الأدوات التي ميز الله بها الإنسان ليعبر عن مراده "جعل آلة البيان التي بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم؛ في أربعة أشياء هي: اللفظ، والخط، والإشارة، والعقد"[2]

1 – ابو عثمان بن عمرو الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1926 ، ص 68.

2 – ابو عثمان بن عمرو الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ- 1969م، ط3. ص33-34

غير أن الجاحظ يورد تصنيفا للدلالات غير هذا في كتابه البيان والتبيين على خلاف ما ورد في كتاب الحيوان، حدده في خمسة أشياء، حيث يقول: "جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"[1] وفي ذلك فصل واضح بين العلامات اللغوية وغيرها من العلامات في المفهوم الحديث.

كما ان الجاحظ يعتبر البيان هو الإفهام والإبلاغ إذ يقول في مستهل حديثه عن البيان "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك القناع وهتك الحجب دون الضمير، حت يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع" [2]

في الفكر البلاغي (عبد القاهر الجرجاني):

يتصور الجرجاني –من خلال أبحاثه القيمة في ما يعرف بنظرية النظم– العلامة على أنه لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق أو التركيب الذي ترد فيه، ومن ثمة فهي ذات وظيفة تبليغية فهو يقول في هذا الصدد أن العلامات "تجري مجرى العلامات

1 – ابو عثمان بن عمرو الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، (مجع سابق)، ص 69.

2 – المصدر السابق، ص 68

والسمات، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه"[1]

كما تتضح أيضا بوادر التفكير السيميائي أيضا من خلال رأيه بخصوص ما يعرف حديثا باعتباطية العلامة حيث يرى أن العلامة يمكن استبدالها بعلامة أخرى لدلالة على نفس المعنى، وبالتالي فإن الاعتباطية مفهوم متجاوز لديه يقول نصر حامد أبو زيد في ذكر ذلك " فألفاظ اللغة عنده ليست إلا مجرد علامات وسمات دالة على المعاني ... فيمكننا أن نستبدلها للدلالة على نفس المعنى."[2]

يتحدث الجرجاني كذلك عن فكرة اخرى تدخل ضمن نطاق التفكير السيميائي وهي مفهوم التحول الدلالي والذي لم يشر إليه كما هو إلا أنه أورده من خلال حديثه عن ضرب من العلامات " بحيث تتحول العلامة في سياق معين إلى علامة ذات دلالة مركبة يتحول مدلولها إلى دال باحثا عن مدلول آخر "[3]

إن هذا المفهوم ينسجم مع مقولات بيرس الأولانية والثانية والثالثانية والتي يمنح من خلالها بيرس سلطة ثلاثية الأبعاد للعلامة الواحدة من خلال علاقة الدال بالمدلول،

هذا بالإضافة إلى نظرية المعنى ومعنى المعنى، التي وردت عند الجرجاني عند ما ميز بين مستويين من الكلام، يتمثل الأول في المعنى السطحي أو المعجمي والثاني

1- الجرجاني(عبد القاهر)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط1 ،1991، ص: 376

2 – نصر حامد أبو زيد: العلامات في التراث دراسة استكشافية،

3 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 34.

في المعنى العميق المجازي أو الإيحائي، ويعد المستوى الثاني (معنى المعنى) احد أهم المفاهيم التي انبنت عليه النظريات السيميائية المعاصرة تأسيسا وإجراء.

في الفكر الصوفي (ابن عربي)

يعتبر التصوف أحد المجالات الفكرية التي وجدت بها شذرات من التفكير السيميائي خصوصا ما تعلق بالموجودات وترتيبها في هذا الكون، وفي محاولة تصنيفية لما هو كائن نجد المتصوفة يحاولون تحديد دلالة الكلمات من خلال بعدين اثنين الالهي القديم والبشري الحديث، "دلالة الكلمات لها جانبان: دلالتها الإلهية القديمة وجانب دلالتها البشرية الحادثة الدلالة الأولى في الحالة الأولى من حيث الباطن ذاتية، بمعنى أن الدال هو المدلول، أم الدلالة في الحالة الثانية فهي دلالة عرفية وضعية اعتباطية"[1]

إلى أكثر من ذلك يذهب ابن العربي مذهبا يكاد من خلاله أن يتساقط معرفيا مع شارل سندرس بيرس في مقولاته المعروفة، حيث يقسم ابن عربي مراتب الوجود إلى ثلاث مراتب:

وجود لا بشرط شيء: وهو عالم المطلق الذي لا يصح اشراطه الله سبحانه.

وجود بشرط شيء: عالم الكائنات والأشياء المقيدة بزمان ومكان.

وجود بشرط لا شيء: عالم كلي مطلق لا تحده حدود لكنه يبقى مشروطا.

1 – سيزا قاسم: مدخل إلى السيميوطيقا حول بعض المفاهيم، ج1، ط2، دت، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب. ص84.

ويعقد حميد الحميداني مقارنة بسيطة بين هذه المفاهيم وتلك التي جاء بها أفلاطون وكذا بيرس من خلال الجدول الآتي[1]:

أفلاطون	(الوجود الطبيعي) المثال	عمل الصانع	عمل الصور
ابن عربي	وجود لا بشرط شيء	وجود بشرط شيء	وجود بشرط لا شيء
بيرس	الأولانية	الثانيانية	الثالثانية

في الفكر الفلسفي العربي القديم (الغزالي وابن سينا)

المتصفح للمدونة الفلسفية العربية يجد العديد من بوادر التفكير السيميائي لدى الفلاسفة القدماء الفارابي، وابن سينا، والغزالي والرازي، ويعد هذا الأخير ذا راي بالغ الأهمية في مجال الدلالة والألفاظ حيث يقول في هذا السياق "الألفاظ أسهل الأنساق السيميائية وأحسنها لأنها لا تتطلب جهدا وعناء من حيث الانتاج الأصوات وإصدراها"[2]

وهو ما أكد عليه دي سوسير في تأكيده على أن اللغة هي أفضل الأنظمة السيميولوجية لسهولة التحكم فيها، وتبعه في ذلك رولان بارت الذي يرى بان اللغة هي النظام الأصلح لدراسة السيميولوجيا.

1 – فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 35.

2 – مبارك حنون: السيمياء عند العرب، من مجلة دراسات ادبية ولسانية ، العدد 05/ شتاء 1986.

ولأبي حامد الغزالي كلمة بليغة تلخص رؤيته الفكرية في مجال العلامات فهو يقول " إن للأشياء وجودا في الأعيان ووجودا في اللسان ووجودا في الأذهان، أما الوجود في الأعيان فهو الوجود الأصلي الحقيقي والوجود في الأذهان هو الوجود العلمي الصوري والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي"[1]

وفي هذا الجدول تفصيل لما أورده أبو حامد الغزالي وما جاء عند دي سوسير وبيرس

الغزالي	بيرس	دي سوسير
وجود في الأعيان	الموضوع	المرجع
وجود في الأذهان	المؤول	المدلول
وجود في اللسان	الممثل	دال

يبرز هذا الجدول أن الغزالي هي نفسها المفاهيم التي جاءت بها مدارس السيميولوجيا الحديثة.

كما يبرز عند الغزالي مصطلح الإشارة على ثلاث محاور :

الوجود العيني – الوجود الذهني – الوجود اللفظي – الوجود الكتابي

وقد أورد عبد الله الغذامي تفصيلا وافيا لهذه المحاور، مؤكدا من خلال ذلك السبق المعرفي حيث يقول " فالشيء له وجوده العيني كالشجرة نابتة في الأرض ثم يكون لها وجود ذهني ، وهو أن ينشا لها في ذهن الإنسان صورة تقوم في الذاكرة، ويأتي الوجود اللفظي وهو كلمة (ش.ج.ر.ة)، وهذه لا تشير إلى الوجود العيني وإنما تشير إلى الوجود الذهني، لأن نطقنا بهذه الكلمة لا يحضر الشجرة التي على الأرض وإنما يثير

1 – المرجع السابق، ص 95.

صورتها في الذهن. فالدال هنا يثير دالا آخر واللفظ يجلب صورة، ثم يتحول الوجود اللفظي إلى كتابة، والكتابة تثير فينا اللفظ لأن أول ما نفعل إذا صادفنا المكتوب هو أن نقوم بنطقه وهذا النطق يجلب في الذهن صورة ذلك المنطوق وهذه هي حركة الإشارة شرحها الغزالي دون أن يسميها (إشارة) ولكن شرحه لها سبق عصر علم السيميولوجيا بقرون ولم يأت هذا العلم بشرح اكثر من هذا الذي جاء به أبو حامد.[1]

ولم يحد ابن سينا عما جاء به الغزالي في مجال التفكير السيميائي حيث أنه لم يهمل مفهوم المرجع في العلامة اللفظية، إذ أنه "اذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه" [2]

فالنفس حسبه تكون المرجع الذي تستند عليه للتعرف على الدال ومعناه في كل مرة يرد فيه هذا الدال عليها، بل و يذهب ابن سينا إلى أكثر من ذلك حين ينفي الدلالة عن اللفظ في ذاته دون تدخل من اللافظ حين يقول " اللفظ لا يدل البتة، ولولا ذلك لكان لكل لفظ حق من المعنى لا يجاوزه، بل إنما يدل بإرادة اللافظ، فكما ان اللافظ يطلقه دالا على معنى كالعين على الدينار فيكون ذلك دلالته كذلك إذا أخلاه في إطلاقه عن الدلالة بقي غير دال" [3]

1 – عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998، ص 45

2 – فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص37.

3 – عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية (مرجع سابق)، ص ص 50–51.

في فكر الأصوليين :

أما الدلالة عند علماء الأصول فهي ثلاثة أنواع: دلالة مطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة التزام. هذا بالإضافة إلى البحوث الدلالية والدراسات اللغوية التي قدمها كل من الجاحظ، وابن جني، والجرجاني، وأبي هلال العسكري... وغيرهم.

3- المحاقلة العلمية أو التقاطعات المعرفية :

سنعني في هذا الجانب ببيان تلك العلاقات التي ينسجها الفكر السيميولوجي بالعديد من العلوم ،من خلال تقاطعه في أكثر من مرة عبر العامل المشترك الذي تتبني عليه السيميولوجيا الحديثة ألا هو العلامة.

وسوف نقف عند بعض العلوم التي وجدنا بها كما كبيرا من الشذرات المعرفية للسيميولوجيا كالفلسفة وعلم الدلالة وبعض العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس.

1-السيميولوجيا والفلسفة:

التأمل النقطة التي تنطلق منها الفلسفة في مباحثها المعرفية، ولأنه لابد للتأمل أن يصادف الأشياء ويحاول التعرف عليها بناء على السؤال والجواب وهذا كله لا يتم إلا عن طريق العلامات، "الإنسان دليل وخالق للدليل، وقد تمكن من وضع الدلائل والنظر إلى نفسه وإلى الكون وما فيه وإلى المتخيل كدلائل منذ أن تحرر من انبهاره أمام الأشياء واضعا لها تسميات .."[1]

1 – مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميائية المعاصرة، تر:حميد لحميداني وآخرين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، دط، 1987 ، ص03.

يقول احمد يوسف أيضا في هذا المعنى "لا يمكننا أن نشك في الدعوى القائلة بأنه لا يمكن دراسة ظواهر الوعب بمعزل عن العلامات من حيث أن السيميائيات تضطلع بعملية إضفاء الخصيصة البنيوية على صور المعرفة وأشكال نظرية التعبير."[1]

إن هذا التحاقل الذي يتم بين السيميولوجيا مع الفلسفة من حيث التأمل يعضده دور آخر يتمثل في وضع أصول العلوم ضمن ما يعرف بفلسفة العلوم، فجون لوك الذي كان أول من استعمل مصطلح سيميوطيقا للدلالة على "العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها."[2]

بالتالي نجد أن الفلسفة وجدت سبيلا لها في المضي قدما نحو المعرفة والبحث عن الحقيقة، والشك واحد من آليات البحث عنها، فاستخدمته المدرسة الشكية أولا ثم الرواقية بعدها الذين قالو باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول الذي كان أول الاكتشافات السيميائية.[3]

الفلسفة أيضا علم مرتبط بالمنطق ارتباطا وثيقا فإن تجاور المنطق والسيميولوجيا كان تجاورا مثمرا تمخضت عنه العديد من المفاهيم السيميائية من جهة والمنطقية من جهة أخرى حيث يقول أحمد يوسف مثبتا هذه العلاقة : " إذا جاز لنا القول انظرنا إلى

1 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سايق)، ص 09.

2 – مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميائية المعاصرة، تر:حميد لحميداني وآخرين، (مرجع سابق)، ص03.

3 – فيصل الاحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 253.

منطق أرسطو على أنه أحد الأسس الأولى في الإشارة إلى بوادر ما يمكن أن نطلق عليه الآن بفلسفة اللغة...أمكننا فهم العلاقة الوطيدة بين السيميائيات والمنطق.[1]

ويضيف في نفس السياق: "وإذا رمنا إعادة صوغ هذا السؤال صوغا سيميائيا هل سيتم نسق الفكر بمنأى عن العلامة الحاملة له؟ وهل يمكن مدارسة العلامة بعيدا عن محمولها إذا كانت حاملا له."[2]

فمفاهيم المحمول والموضوع تنسجم مع مفاهيم الدال والمدلول، كما أن مفاهيم النفي والاثبات والصدق والكذب مفاهيم العلامة كفيلة بالتدليل عليها وبيانها.

2- السيميولوجيا والألسنية:

ليس لأحد أن ينكر ولادة السيميولوجيا علم قائم بذاته أو على الأقل كنبوءة في كنف الدراسات اللسانية، بل وكان على طول تبلوره مصاحبا للغة في فكرها وفي فلسفتها.

فقد ارتبط ظهور السيميولوجيا عند دي سوسير من خلال القطيعة الابستيمولوجية التي احدثها في مجال الدراسات اللسانية.

لكن قبل ذلك أيضا ارتبط الفكر السيميولوجي بالعلامة اللغوية أيضا، فحتى المنطقية الأرسطية في الفلسفة اليونانية كان منطلقها لغويا حيث استوحى مبادئ منطقه من خصائص اللغة اليونانية.[3]

---

1 - أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص 17.

2 - المرجع نفسه، ص 18.

3 - أنظر: أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق)، ص 22.

3- السيميولوجيا وعلم الدلالة العربي:

اهتم علماء اللغة الغرب والعرب بالعلامة اللغوية (الكلمة) في بحوثهم المختلفة وعنو بها أيما عناية قديما وحديثا، وخصوها بالدراسة في جوانبها المختلفة وكانت علم الدلالة هو المجال المعرفي الذي حظيت فيه اللفظة بالاهتمام.

وبالنظر إلى تعريف علم الدلالة الذي يورده " علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى" ومن خلال هذا المعنى نجد خط الاتفاق الموجود ضمنا بين بحوث علم الدلالة وبحوس السيميولوجيا من حيث أنهما بحث في دلالة العلامات وإن كانت الدلالة أخص بالعلامة اللغوية عن السيميولوجيا.

كما ان الدلالة تختلف عن السيميولوجيا في أن " علم العلامات يهدف لدراسة العلاقات بين الدالات والمدلولات. الدلالة لا تهتم إلا بالمدلولات ودلالات اللغات ومختلف أشكال التعبير والتواصل"[1]

واهتم العرب بالدلالة وأفردوا لها كتبا كثيرة، وقد انقسمت الدلالة عند العرب على ثلاثة اقسام

- الدلالة العقلية: وهي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تنقلهما من أحدهما إلى الآخر

1 – برنار توسان: ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، افريقيا الشرق ، المغرب، دط، دت، ص 19.

- الدلالة الطبيعية: هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه كأصوات البهائم وأصوات ارتطام الأشياء وغيرها من الأصوات والألفاظ التي تعبر عن الألم والسعال وغيرها.

- الدلالة الوضعية: وهي أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع كدلالة اللفظ على المعنى يقول الجرجاني: " جعل الشيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني" [1]

كما تمثلت اهتمامات اللغويين العرب في محاولة ابن فارس الرائدة في معجمه مقاييس اللغة الذي ربط فيه بين المعاني الجزئية للمادة والمعنى العام الذي يجمعها أما ابن جنّي في كتابه الخصائص الذي ربط فيه التقلبات الممكنة للمادة بمعنى واحد عبر اربعة أبواب مختلفة، والتي يظهر من خلالها اثباته "الكشف عن تلك العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها، ومن ثم مال إلى القول بوجود مناسبة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها، بل جعلها سرا من أسرارها العظيمة"[2]

1 – أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة (مرجع سابق)، ص ..

2 – مجدي ابراهيم ومحمد ابراهيم: بحوث ودراسات في علم اللغة، مكتبة النهظة العربية، القاهرة، دط، دت، ص 191.

ثانيا : المنظومة النقدية للدرس السيميائي

1-موضوع السيميولوجيا

إن السيميائيات – كما أشرنا فيما سبق – عبارة عن عملية تفكيك لعناصر المعنى ومعرفة تمفصلاتها لاعادة تركيبها، وتحديد البنيات العميقة المتوارية وراء البنيات السطحية المتجلية في مستويات مخلفة صوتية وصرفية وتركيبة.

ومن ثم، فإنها تشتغل على استكناه بواعث النصوص وتكوناتها البنيوية الداخلية، متقفية أسباب تعدد ولانهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية،

ومن ثم، فالسيميولوجيا" لا يهمها ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص ماقاله. أي: إن السيميولوجيا لايهمها المضمون ولا حياة المبدع أو سيرته، بقدر ما يهمها شكل المضمون، كما يظهر ذلك جليا في هذه الخطاطة[1]

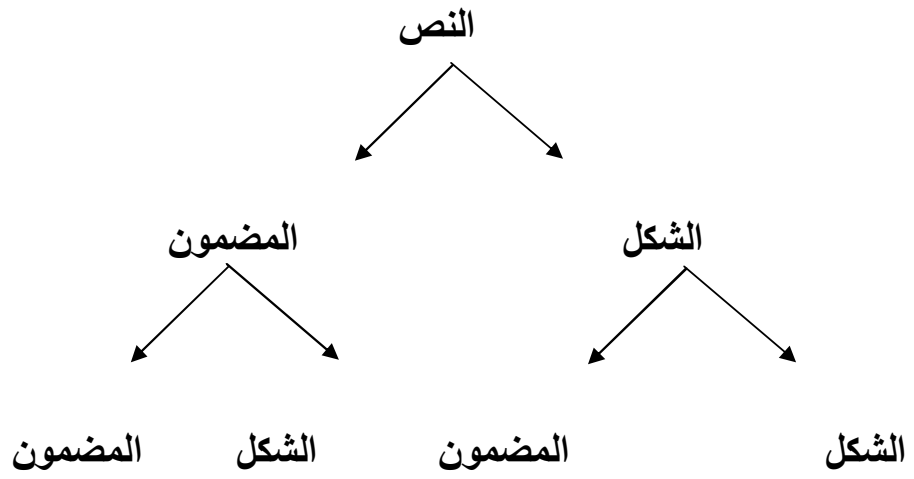

1 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميولوجية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، دار الألوكة، ط1، 2015، ص 12.

2-مبادئ السيميولوجيا

تتخذ السيميولوجيا باعتبارها منهجا يتكئ لعلم قائم بذاته، على جمل من المبادئ أو لنسميها اسسا للتحليل، حددتها جماعة أنتروفيرن Groupe D'Entrevernes – في ثلاثة مبادئ ضرورية هي[1]:

2-1- التحليل المحايث (مبدأ المحايثة):

يعد مفهوم " المحايثة " من المفاهيم التي أشاعتها البنيوية في بداية الستينات، واستنادا إليه يفهم النص وتنجز قراءاته، وأصبح "التحليل المحايث" وحده الذي يجيب عن كل الأسئلة ويدرك كل المعاني. [2]

وترتبط المحايثة ايضا – كما عبر عن ذلك – لالاند في قاموسه، "مرتبطة بنشاطين: نشاط يحيل على كل ما هو موجود بشكل ثابت وقار في كائن ما، وآخر يحيل على ما يصدر عن كائن ما معبرا عن طبيعته الأصلية، وفي الحالتين معا نكون أمام مضامين سابقة ومعطاة مع الطبيعة ذاتها "[3]

1- Isambert François-André. Groupe d'Entrevernes Analyse sémiotique des textes. Introduction, théorie, pratique. In: Archives de sciences sociales des religions, n°48/2, 1979. p. 291;.

2 – سعيد بنكراد: "مفاهيم في السيميائيات"، مجلة علامات، العدد17، المغرب، 2002، ص 85.

3 – André Lalande: Vocabulaire technique et critique de la philosophie, article Immanence

تعتمد السيميولوجيا مبدا المحايثة في اشتغالها على النصوص، والمقصود بلمحايثة هو الابتعاد عن العناصر الخارجة عن النص وتركز على الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها.

ينتهج التحليل المحايث (**Immanente**) "الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة. ولا يهمها العلاقات الخارجية، ولا الحيثيات السوسيو-تاريخية والاقتصادية التي أفرزت عمل المبدع." [1]

والمحايثة بهذا المعنى هي مصطلح يدل على الاهتمام بالشيء ذاته وفي ذاته، فالنظرة المحايثة هي النظرة التي تفسر الأشياء في ذاتها، ومن حيث هي موضوعات تحكمها قوانين تتبع من داخلها وليس من خارجها[2].

إن إبعاد الموضوعات الخارجة عن النص يسمح حسب النظرية السيميائية برصد العلاقات التشاكلية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني[3].

1 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميولوجية ، مرجع سابق، ص 13.

2 – يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2008، ص134.

3 – جميل حمداوي: الاتجاهات السيموطيقية، (مرجع سابق)، ص12.

2-2- التحليل البنيوي :

إن البنيوية نظرية لسانية تعتبر اللغة نظاما مستقلا ومهيكلا بعلاقاتها المحددة والمعرفة للمصطلحات على اختلاف المستويات (الفونيمات، المورفيمات الجمل) وهي كذلك تعتمد على التشابه والاختلاف، التقابل والاستبدال[1]

تتضمن السيموطيقا في طياتها المنهج البنيوي القائم على مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية التي يعتمد عليها تفكيكا وتركيبا، مثل البنية ،النسق، الشبكة، الداخل، النص اللسانيات، الدال والمدلول...[2]

ومن ثم، فلا يمكن استيعاب السيميوطيقا البنيوية إلا من بوجود الاختلاف، لأن فرديناند دوسوسير وهلمسليف يقران أن المعنى لا يستخلص إلا عبر الاختلاف، وبالاختلاف وحده. ومن هنا، كان الاختلاف سببا من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية.

وهكذا، فعندما تقتحم السيميوطيقا أغوار النص، فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية المثبتة القائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال. ومن ثم، فالتحليل البنيوي هو الوحيد الذي له القدرة على الكشف عن شكل المضمون، وتحديد الاختلافات على مستوى العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق في علاقته مع النظام البنيوي.

1 – سليمة يحياوي: مقاربة سيميائية لديوان السنبلة، ص56.

2 – جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مكتبة المثقف،ص10

إن البنيوية في جوهرها تركز على أدبية الأدب وليس على وظيفة الأدب أو معنى الأدب فتهتم بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدبا.[1] كما يهدف التحليل البنيوي إلى استنباط البنية أو البنيات الخاصة بالنص أو الخطاب المعتبر لذاته كمجموعة وكنظام.[2]

تتضمن السيميوطيقا في طياتها المنهج البنيوي القائم على مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية التي يعتمد عليها تفكيكا وتركيبا، مثل: النسقية، والبنية، وشبكة العلاقات، والسانكرونية، والوصف المحايث.

2-3-تحليل الخطاب:

تفترق السيميوطيقا النصية عن لسانيات الجملة أيما افتراق؛ لأن هذه الأخيرة تركز كثيرا على الجمل في تشكلاتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية أو التداولية، فتريد فهم كيفية توليد الجمل اللامتناهية العدد، من خلال قواعد متناهية العدد، أو كيفية توزيع الجمل حسب مكوناتها الفعلية أو الاسمية أو الحرفية أو الظرفية، مع تحديد وظائفها التداولية. بيد أن السيميوطيقا تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص، ورصد اختلافها سطحا، واتفاقها عمقا.

1 – عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة–من البنيوية إلى التفكيك– عالم لمعرفة،الكويت،1998،ص159

2 – رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص –عربي–انجليزي–فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 197.

3-مدارس السيميوطيقا واتجاهاتها

تستمد السيميوطيقا – مثلما توصلنا اليه- أصولها من اللسانيات والبنيوية والفلسفة والمنطق. ومن ثم، فهي تتفرع إلى مدارس واتجاهات متعددة ومختلفة ومتنوعة.

يقسم الباحث المغربي حنون مبارك الاتجاهات السيميوطيقية إلى سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجية دوسوسير، وسيميوطيقا بيرس، ورمزية كاسيرر (Cassirer)، وسيميوطيقا الثقافة[1].

أما الدكتور محمد السرغيني، في كتابه(**محاضرات في السيميولوجيا**)، فيحدد ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأمريكي، والاتجاه الفرنسي، والاتجاه الروسي[2].

ومن اشهر التقسيمات الموجودة ما يقدمه مارسيلو داسكال(Marcilo Dascal) في هذا الشان، حيث يعتبر أن اتجاهات السيميولوجيا تختصر في ثلاثة تيارات: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التعبير عن الفكر[3].

وسوف نحاول توضيح هذه الاتجاهات حسب كل مدرسة أو تيار على حدة، قصد معرفة تصوراتها النظرية ومبادئها المنهجية.

---

1 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1987م، ص:69-85.

2 – محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1987م، ص:68.

3 – مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: لحمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1987م.

3-1- المدرسة الأميريكية

رائد هذا الاتجاه السيميائي الفيلسوف المنطقي تشارلز ساندرس بيرس(Charles S.Pierce) (1838-1914م)، مطلق مصطلح السيميوطيقا (Sémiotique) على علم العلامات، وتقوم سيميوطيقاه على أساس علم المنطق حيث يقول في هذا الصدد:" إن المنطق بمعناه العام... ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا ".[1]

وعليه فالسيميوطيقا البيرسية تتكئ على الدلائل اللسانية وغير اللسانية. ومن الواضح عنده أن "مفهوم الدليل ما كان له أن يكون كذلك لو لم يوسع ليشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها. وقد أكد بيرس أنه لم يكن بوسعه أن يدرس أي شيء، مثل: الرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم...إلخ، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية."[2]

ويمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس ذات أبعاد تركيبية ودلالية وتداولية باعتبار أن الدليل البيرسي ثلاثي، نظرا لوجود الممثل باعتباره دليلا في البعد الأول، ووجود موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني، ويتمثل البعد الأخير في المؤول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجودة فيه.[3]

---

1 -Voir : Pierce:**Ecrits sur le signe**.Seuil, Paris, 1978, p.120.

2 - حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق) نفسه، ص:79.

3 - فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 56

ومن ثم، تتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، علاوة على ذلك، قد تكون العلامة البيرسية لغوية أو غير لغوية. ومن ثم، فهي أنواع ثلاثة: الأيقون، والإشارة، والرمز. وتتفرع هذه الأشكال الرمزية إلى فروع متعددة ومتسعة. ويمكن تحديدها على الشكل التالي[1]:

الممثل **Représentamen**	**العلامة– الصفة** **Qualisigne**	**العلامة– المفرد** **Sin Signe**	**العلامة– النمط** **Légisigne**
الموضوع **Objet**	الأيقونة Icone	الإشارة Indice	**الرمز** **Symbole**
المؤول **Intreprétant**	**المسند إليه** **Rhème**	**الافتراض** **Decisigne**	**البرهان** **Argument**

وهكذا، فالعلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول ضمن الأيقون هي علاقة تشابه وتماثل، مثل: الخرائط، والصور الفوتوغرافية، والأوراق المطبوعة. ومن ثم، تحيل على مواضيعها مباشرة بواسطة المشابهة. أما الإشارة أو العلامة المؤشرية، فتكون العلاقة فيها بين الدال والمدلول سببية وعلية ومنطقية كارتباط الدخان بالنار – مثلا–. أما العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول فيما يتعلق بالرمز، فهي علاقة اعتباطية وعرفية وغير معللة. فلا يوجد ثمة، إذاً، أي تجاور أو صلة طبيعية بينهما.[2]

1 – ينظر: أحمد يوسف الدلالات المفتوحة، (مرجع سابق) ص

2 – ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات ش س بورس)، المركز الثافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص 122.

بيد أن بنفينست (Benveniste) قد صوب سهام النقد إلى بيرس، آخذا عليه مبالغته في تحويل كل مظاهر الوجود إلى علامة، حتى إن الإنسان أصبح لدى بيرس علامة، في مقال بعنوان **(سيميولوجيا اللغة)**، حيث يقول بنفنست:" ينطلق بيرس من مفهوم العلامة لتعريف جميع عناصر العالم سواء أكانت هذه العناصر حسية ملموسة أم عناصر مجردة، وسواء أكانت عناصر مفردة أم عناصر متشابكة، حتى الإنسان– في نظر بيرس– علامة، وكذلك مشاعره، وأفكاره. ومن اللافت للنظر أن كل هذه العلامات، في نهاية الأمر، لا تحيل على شيء سوى علامات أخرى، فكيف يمكن أن نخرج عن نطاق عالم العلامات المغلق نفسه؟ نرسي فيها علاقة تربط بين العلامة، وشيء آخر غير نفسها."[1]

وبناء على هذا كله، نقول: إن سيميوطيقا بيرس صالحة لتطبيقها في إطار المقاربة النصية والخطابية باستعارة مفاهيمها، واستدعاء أبعادها التحليلية الثلاثة: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي. بالإضافة إلى المفاهيم الدلائلية الأخرى الثلاثة: الأيقون، والرمز، والإشارة؛ لأن كثيرا من الإنتاجات النصية والإبداعية تحمل دلالات أيقونية بصرية، تحتاج إلى تأويل وتفسير عبر استقراء الدليل والموضوع والمؤول.

1 – عواد علي: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص:83.

3-2- المدرسة الأوروبية

3-2-1 سيميولوجيا فرديناند دوسوسير F.De Saussure:

يعد التصور الدوسوسيري البداية الحقيقة للسيميولوجيا، إذ قطع هذا العلم الجديد أشواطا علمية ملحوظة، بل إنه أعاد ترتيب العلاقات بينه وبين اللسانيات والإبستمولوجيا والفلسفة.

وانتقلت السيميائيات من تبعيتها للسانيات إلى قيامها بجمع شمل العلوم، والتحكم فيها، وأنتجت أدوات معرفية لمقاربة مختلف الظواهر الثقافية، باعتبارها أنساقا تواصلية ودلالات، وبذلك أوجدت لنفسها موقعا إبستمولوجيا شرعيا[1].

تدرس السيميولوجيا عند دوسوسير الأنساق القائمة على اعتباطية الدليل. ومن ثم، لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك، أي: إن لها موضوعين رئيسيين: الدلائل الاعتباطية والدلائل الطبيعية.

علاوة على ذلك، ينبغي على السيميولوجيا، أن تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها، كاللسان والكلام، والسانكرونية والدياكرونية، كما فعل رولان بارت الذي يقول:" بمثل هذه النظرة، ما يترتب عنها صارت السيميولوجيا تابعة للسانيات، بل وفرعا منها.[2]

1 - حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق)، ص:102.

2 - المرجع نفسه، ص 103

والمنهج الذي رصده دوسوسير بخصوص التحليل اللساني، من المفروض، وفق هذا الطرح، أن ينسحب على الأنساق السيميولوجية، مثل: التزامنية(السانكرونية)، والقيمة، والتعارض،والمحورين الترابطي والمركبي."[1]

علاوة على ذلك، تقوم العلامة عند دوسوسير على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع المادي الحسي ومن ثم، فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتباطية، ماعدا المحاكيات للطبيعة(onomatopées)، وصيغ التعجب. ومن هنا، لايتحد الدليل من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات.

3-2-2 سيميولوجيا التواصل

من بين التصورات السيميائية التي تستلهم سوسير، التصور الذي يمثله كل من مونان: "Mounin"، وبريطو: "Preito"، وبويسنس: "Buyssens"، وكرايس: "Crice"، ومارتينيه: "Martinet".

ويحكم هذا التصور مبدأ لا يرى في الدليل غير كونه أداة تواصلية، أي مقصدية إبلاغية، ويعني هذا أن العلامة تتألف من عناصر ثلاثة: الدليل، المدلول، الوظيفة، أو القصد، وهؤلاء العلماء لا يهمهم من الدوال والعلامات السيميائية غير التواصل أو

1- المرجع السابق، ص72.

الإبلاغ والوظيفة الاتصالية أو التواصلية، وهذه الوظيفة لا تؤديها الأنساق اللسانية فقط، بل هناك أنظمة سننية غير لسانية، ذات وظيفة سيميائية تواصلية.

إن السيمياء حسب بويسنس تعني دراسة أساليب التواصل، والأدوات المستخدمة للتأثير في المتلقي قصد إقناعه أو حثه أو إبعاده، أي أن موضوع السيمياء هو التواصل المراد، وبخاصة التواصل اللساني والسيميائي، وقد انتقد بعض السيميائيين: "بويسنسBuyssens ، وبربيطوPrieto ، و جورج مونان": "G.Mounin " على نظرتهم هذه، ورأوا أن العودة إلى النظرية السوسيرية يحل إشكالية العلامة، لأن أصحاب هذا الاتجاه حصروا السيمياء في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية، فذهب مونان إلى القول أنه ينبغي من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائية تطبيق "القياس الأساسي القاضي بأن هناك سيميوطيقا أو سيميولوجيا إذ حصل التواصل.[1]

إن الوظيفة الخاصة بالبنيات السيميائية التي تسمى بالألسنية هي التواصل، ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنية وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الأنماط السننية غير اللسانية، ولذلك يمكن للسيمياء حسب بويسنس: "Buyssens" أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الأدوات المستعملة للتأثير على

1 – عواد علي، معرفة الآخر– مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المرجع السابق، ص: 85.

الغير. فالتواصل في رأي بويسنس هو ما يكون موضوع السيمياء[1]، وهناك العلامات العفوية والأمارات العفوية المغلوطة، والأمارات القصدية[2]، فالسيمياء تركز على الأنساق الدلالية التي تقوم على القصدية التواصلية، بل إن السيمياء "السيميوطيقا"، كما يقول بريطو "Prieto": ينبغي عليها أن تهتم . فيما يرى بويسنس . بالوقائع القابلة للتواصل ، وهو الذي يشكل موضوع السيمياء، والتواصل المراد هو من جنس التواصل اللساني، لأن هذا التواصل هو التواصل الحقيقي.

ويرى بريطو "Prieto" أنه من الممكن اعتبار سيميولوجيا التواصل قسما من سيميولوجيا تدرس البنيات السيميوطيقية مهما كانت وظيفتها، غير أن سيميولوجيا من هذا النوع ستلتبس بعلوم الإنسان منظورا إليها في مجموعها، حيث يبدو موضوع الإنسان جميعا هو البنيات السيميوطيقية التي لا تتميز فيما بينها إلا بالوظيفة التي تميز على التوالي هذه البنيات.[3]

ولسيمياء التواصل محوران، هما: التواصل والعلامة، وكل من هذين المحورين يتفرع إلى أقسام ويمكن أن يقسم التواصل السيميائي إلى: إبلاغ لساني، وإبلاغ غير لساني فإبلاغ "التواصل" اللساني يتم عبر الاستخدام اللغوي، فعند سوسير لابد من متكلم وسامع علاوة على تبادل الكلام عبر الصورة الصوتية والصورة السمعية، بينما لدى

1 – مارسلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، المرجع السابق، ص: 38.

2 – حنون مبارك، دروس في السيميائيات، المرجع السابق، ص: 73.

3 – المرجع نفسه، ص74

ويفر وشينون يتم عبر إرسال الرسالة من قبل المتكلم إلى المستقبل، وهذه الرسالة يتم تشفيرها وترسل عبر القناة، ويشترط الوضوح وسهولة المقصدية . قصد أداء رسالة . وبعد وصول الرسالة يقوم المرسل إليه"الملتقي" بتفكيك شفرات الرسالة وتأويلها.

أما التواصل غير اللساني فيعتمد على أنظمة سننية غير أنساق اللغة، وهي في رأي بويسنس تصنف حسب معايير ثلاثة:

أ- معيار الإشارية النسقية، حيث تكون العلامات ثابتة ودائمة كعلامات المرور.

ب- معيار الإشارية غير النسقية، عندما تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة على عكس المعيار الأول نحو الملصقات الإشهارية، والدعائية.[1]

ج- معيار الإشارية، عندما تكون العلاقة جوهرية بين معنى المؤشر وشكله، كالملصقات التي توضع فوق وجهات المتاجر بغية ترويج البضائع، وضمن هذا المعيار الأخير، يوجد معيار آخر: الإشارية ذات العلاقة الاعتباطية، كالصليب الأخضر الذي يشير إلى الصيدلية.

وما يهمنا في هذه السيميولوجيا هو موضوع التواصل؛ لأن المقاربة السيميوطيقية للنصوص تبحث في وظائف خطاباتها وملفوظاتها الإبداعية، فتبرز مقاصدها المباشرة وغير المباشرة. وإذا أخذنا العنوان الذي يعلق على أغلفة الدواوين الشعرية أو فوق النصوص، فليس تموقعه زائدا ومجانيا، بل يؤدي دورا في التدليل، ويساهم في فهم

1 – بييرجيرو، السيمياء، تر: انطوان أبي زيد، منشورات عويدات ، ط1، 2005،بيروت لبنان، ص 62.

الدلالة. ومن ثم، فالعنوان هو المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا على فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره، واستكشاف تشعباته الوعرة. ويمكن أن نستلهم من هذه السيميولوجيا بعض أنماط علاماتها التواصلية، كالإشارة، والأيقون، والرمز؛ وهذه المصطلحات الإجرائية ذات كفاية منهجية ناجعة في مقاربة الدال العنواني، باعتباره العتبة الحقيقية لولوج عالم المدلولات النصية والسياقية.

3-2-3- سيميولوجيا الدلالة

يعتبر رولان بارت(R.Barthes) خير من يمثل هذا الاتجاه، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة الدالة، فجميع الأنساق والوقائع تدل. فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك من يدل بدون اللغة السننية، بيد أن لها لغة دلالية خاصة بها. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية. أي: أنظمة السيميوطيقا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي. ومن هنا، فقد انتقد بارت في كتابه **(عناصر السيميولوجيا)** الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا، مؤكدا أن اللسانيات ليست فرعا ولو كان مميزا، من علم الدلائل(السيميولوجيا)، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات.[1]

1 – عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر– مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، (مرجع السابق)، ص:96.

ومن هنا، فقد تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد على وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة. وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث إن كل" المجالات المعرفية ذات العمق السوسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء تحمل دلالات.غير أنه ماكان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة، ولولا امتزاجها باللغة. فهي، إذاً، تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة. وهذا ما دفع بارت إلى أن يرى أنه من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللغة؛ بحيث إن إدراك ماتدل عليه مادة ما يعني اللجوء، قدريا، إلى تقطيع اللغة؛ فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة."[1]

أما عناصر سيمياء الدلالة لدى بارت، فقد حصرها، في كتابه(**عناصر السيميولوجيا**)، في الثنائيات البنيوية التالية: ثنائية الدال والمدلول، وثنائية التعيين والتضمين، وثنائية اللسان والكلام، وثنائية المحور الاستبدالي والمحور التركيبي.

وقد حاول بارت بواسطة هذه الثنائيات اللسانية أن يقارب الظواهر السيميولوجية، كأنظمة الموضة، والأساطير، والطبخ، والأزياء، والصور، والإشهار، والنصوص الأدبية، والعمارة، إلخ...

1 – حنون مبارك، دروس في السيميائيات، (مرجع السابق)، ص:74.

وأخيرا، يمكن للمقاربة النصية والخطابية، في بعدها السيميوطيقي، أن تستعين بثنائيات بارت اللسانية بغية البحث عن دلالة الأنساق اللفظية وغير اللفظية في الأنشطة البشرية والنصوص الإبداعية الأدبية والفنية.

3-2-4- مدرسة باريس السيميوطيقية

يمثل هذه المدرسة السيميوطيقية كل من جوليان الجيرداس غريماس(Greimas)، وميشيل أريفي(Michel Arrivé)، وكلود شابرول (C.Chabrol)، وجان كلود كوكي

(Jean Claude Coquet).

ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب القيم الذي صدر تحت عنوان(**السيميوطيقا: مدرسة باريس)** عام 1982م، ولقد وضح كلود كوكي في الفصل الأول من الكتاب، الأسباب والدواعي التي دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه، وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة، وكان الفصل الأول على شكل بيان نظري.[1]

ولقد وسعت المجموعة مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلائلية. واعتمدت هذه المدرسة على أبحاث دوسوسير(Saussure)، وهلمسليف(Hyelmslev)، وبيرس(Pierce)،

1 – ينظر: جون كلود كوكي : السيميائية مدرسة باريس، (مرجع سابق)، ص 07.

بعد ترجمة نصوصه وكتاباته السيميوطيقية من قبل دولادال(Deledalle) وجويل ريتوري(Réthoré Joelle).

هذا، وقد اهتم رواد هذه المدرسة بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة. وإذا تأملنا أعمال رئيس المدرسة كريماص، فقد انصبت جلها على النصوص السردية والإبداعات الحكائية الخرافية، متأثرة في ذلك بعمل فلاديمير بروب(V.Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة.

وعليه، فقد اهتم كريماص في أبحاثه بالدلالة، وشكلنة المضمون، معتمدا في ذلك على التحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايثة، ورصد الخطابات النصية السردية. ويعتمد منهجه السيميوطيقي على مستويين: سطحي وعميق. إذ ينقسم المستوى السطحي بدوره إلى مكونين: مكون سردي ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، ويرصد البنية العاملية. أما المكون الخطابي، فيعنى داخل النص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصور وآثار المعنى. أما على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي المنطقي، ومستوى التشاكل السيميولوجي.

3-2-5- سيميائية الثقافة

تعنى سيميائية الثقافة أو الثقافات Sémiotique de la culture بدراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها دوالا وعلامات، بغية استكناه المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع، ورصد الدلالات الرمزية والأنتروبولوجية والفلسفية والأخلاقية، "فهو يعد الظاهرة الثقافية موضوعا تواصليا ونسقا دلاليا يتضمن عدة انساق ...فما سلوك الانسان –حسب هذا الاتجاه– الا تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالته ومعناه" [1]

وقد اخذت الثقافة وظواهرها مناحي مختلفة من حيث الاهتمام، وعوالجت وفق مقاربات مختلفة فلسفية ولسانية وسيميائية.

الفلسفي: مثله الباحث الأنثروبولجي **كلود ليفي شتروس** **Claude Lévi-Strauss** من الأوائل الذين درسوا علاقة الثقافة بالطبيعة، ضمن أنظمة الأبوة وإنتاج الأساطير[2]، وكيفية انتقال الإنسان من ماهو طبيعي نحو ما هو مجتمعي وثقافي.

اللساني: انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنتروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي، وذلك عبر تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع تصلح للمعاينة العلمية والفحص، ومن ثمة صار بالإمكان دراسة الأساطير والملاحم والفلكلور ضمن معطيات التحليل اللساني والبنيوي والشعري

1 – عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، الدار العربية للكتاب، الرباط، ط1، 2010 ، ص 75.

2 –François Rastier et Carine Duteil-Mougel :(Sémiotique des cultures),Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologiques, sous la direction de Driss Ablali et de Dominique Ducard,P.U.F, Paris, Besançon 2009, p : 89.

والمورفولوجي، كما يؤكد ذلك الباحث الفرنسي فرانسوا راستيي François Rastier[1].

وإذا كانت اللسانيات هي بمثابة سيميولوجيا عامة للغات والنصوص والخطابات، فإن سيميوطيقا الثقافة هي جزء من تلك اللسانيات أو السيميولوجيا العامة.

سيميائيا: لم تتبلور سيميوطيقا الثقافة أو الثقافات بشكل جلي إلا مع مجموعة من العلماء الذين اجتمعوا فيما عرف بمدرسة **تارتو موسكو** والتي ضمت العديد من الأسماء النقدية البارزة على رأسهم **يوري لوتمان وبوريس اوسبنسكي ونزفيطان تودوروف وامبرتو ايكو وروسي لاندي**، مستفيدا من الفلسفة الماركسية وفلسفة الاشكال الرمزية.[2]

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فكرة مفادها أن للثقافة منظورين الثقافة من منظور داخلي اي من منظور ذاتها، وهو المنظور الذي يتمثله حامل هذه الثقافة ومستعملها، ثم الثقافة من منظور خارجي، أي من منظور النظام العلمي الذي يصفها"[3]

وبناء على هذا الفهم تتبني لديهم قناعة مفادها ان " العلامة لا تكتسب دلالتها الا من خلال وضعها في إطار الثقافة" [4]

---

1 –François Rastier et Carine Duteil–Mougel :(Sémiotique des cultures), p : 90.

2 – انظر: فيصل الاحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 97.

3 – عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، (مرجع سابق)، ص 75.

4 – عبد الله ابراهيم وآخرين: معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1996، ص 109.

ولا علامة مفردة عند هذا الاتجاه بل هناك أنظمة دالة تتكون من مجموعة من العلامات، وبالتالي فالواحد حسبهم ليس مستقلا عن الأنظمة الاخرى إنما الشان عندهم في البحث عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب مثلا بالبنيات الثقافية الأخرى مثل: الدين والاقتصاد وأشكال التحتية...إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللاثقافة".[1]

وتعتبر جماعة تارتو– موسكو الثقافة " الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي. ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها.

3-3- الاتجاه الإيطالي

يمثل هذا الاتجاه كل من أمبرطو إيكو(U.Eco) وروسي لاندي(Rossi Landi) اللذين اهتما كثيرا بالظواهر الثقافية، باعتبارها موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية على غرار سيميوطيقا الثقافة في روسيا. ويرى أمبرطو إيكو" أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة التالية:

1 – سيزا قاسم: السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، الجزء الأول، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ص:40.

- حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي...
- حينما يسمي ذلك الشيء باعتباره يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كمالا يشترط فيها أن تقال للغير.
- حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة، وباعتباره ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه"[1].

هذا، ويشدد إيكو على أن الثقافة لاتنحصر مهمتها في التواصل فقط، بل إن فهمها فهما حقيقيا مثمرا لايتم إلا بمظهرها التواصلي، وبناء على هذا، فقوانين التواصل هي قوانين ثقافية. ويعني هذا أن قوانين الأنساق السيميوطيقية هي قوانين ثقافية.

أما **روسي لاندي**، فإنه يحدد السيميولوجيا من خلال أبعاد البرمجة التي يمكن حصرها عنده في ثلاثة أنواع:

- **أنماط الإنتاج:** مجموع قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج .
- **الإيديولوجيات:** تخطيطات اجتماعية لنمط عام.
- **برامج التواصل:** التواصل اللفظي وغير اللفظي.[2]

فالسيميوطيقا لدى روسي وتتسم بالنزعة الإنسانية؛ لأنها تركز على الإنسان والتاريخ فهي حسبه " علم شامل للدليل والتواصل ... ينبغي أن تعنى مباشرة لا بالتبادل

1 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق)، نفسه، ص:86.

2 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق)، ص:89.

وتطوراته، بل ينبغي أن تعنى أيضا بالإنتاج والاستهلاك، لا بقيم التبادل الدلالية فحسب، بل بقيم الاستعمال الدلالية أيضا.

فالسيميوطيقا لا يمكنها أن تعنى فقط بالطريقة التي تتبادل بها البضائع والنساء باعتبارها رسائل، لأنها ينبغي أن تعنى، أيضا، بالطريقة التي تم بها إنتاج هذه الرسائل (البضائع والنساء) واستهلاكها."[1]

ويلاحظ على الاتجاه الإيطالي أنه يلتقي مع مدرسة تارتو الروسية في اعتبار الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية.

خلاصة القول يمكن ان نورد ما قاله مارسيلو داسكالحول صعوبة تحديد اتجاهات للسيميولوجيا حين يقول:" إن السيميولوجيا ما تزال في مرحلة ماقبل الأنموذج من تطورها كعلم. وفي مثل هذا الوضع، فإن عدة مدارس تتعارض لامن حيث النظريات السيميوطيقية المتنافرة التي تقترحها فحسب، وإنما تتعارض أيضا من حيث تصورها لما يجب أن يشكل نظرية سيميوطيقية أو سيميولوجية."[2]

وهكذا، يعود التعدد في المدارس والاتجاهات السيميولوجية إلى الاختلاف في الروافد والمشارب، ويعود أيضا إلى تصورات كل سيميائي على حدة، واختلاف منطلقاتهم النظرية والمنهجية والتطبيقية.

---

1 – المرجع السابق، ص:91.

2 – مارسيبلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، (مرجع سابق)، ص:17–18.

توطئــة

لقد خصص البحاثة العرب في الجانب الآخر من العالم – قديما وحديثا– حيزا هاما للبحوث اللغوية الدلالية حيث ضمنوها إنتاجهم الموسوعي في علوم الفلسفة والتاريخ والطب والفقه والحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة، لذلك ليس من الغريب أن يجيء الاهتمام بالدلالة في خضم البحث في علوم الدين لاستنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية، "فالأبحاث الدلالية في التراث العربي لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري بل هي تتوزع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم لأنها مدينة من التحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان"[1]

بعد هيمنة الدرس النقدي الذي تناول النصوص (النص الشعري) بالخصوص من حيث عوالقه الخارجية ، نشطت في العشرتين الأخيرتين من القرن العشرين الحركة النقدية التي تتجه نحو العمل الأدبي في ذاته ، متأثرة بفعل المثاقفة الحضارية مع الغرب ، بما كان سائدا هناك من تحولات وتطورات في النظريات النقدية والتي تعد البنائية أبرزها وأوسعها انتشارا.

1 – عادل الفاخوري: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1994، ص05.

وانطلاقا من المقولة التي عبر عنها منذر عياشي في قوله " أن العربية تستطيع ما بين إرثها العلامي المبعثر والمشتت، ووعيها بأهمية النسق والمنهج ونظرية العلاقات، أن تقيم للعلاماتية درسا علميا ، كما تستطيع أن تساهم في الجهد العالمي الذي صار يرى أن العلاماتية ام لكل العلوم بلا منازع" [1]، فإن الحديث عن نسخة عربية موجودة للنظرية السيميائية – لم تقف اللغة العربية على الأقل عائقا في تواجدها بل وفي انتشارها وتبنيها مستقبلا– ليس حديثا من فضل القول او عرضه.

يستعرض الباحث المغربي حميد لحميداني متحدثا عن معالم الدرس البنائي العربي في كتابه "بنية النص السردي فيرى " أنها تمثلت بالخصوص في كتابات " بناء الرواية " لسيزا قاسم، و"الألسنية والنقد الأدبي " لموريس أبو ناصر و "نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة "لنبيلة إبر اهيم سالم، و"القراءة والتجربة" لسعيد يقطين وكذا من نبيل راغب، محمود أمين العالم. [2]

1 – منذر عياشي: "من الكلمة إلى العلامة نحو دراسة نصوصية"، مجلة علامات، ج61، مج 16، 2007م، ص 91.

2 –حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة 3 ، المغرب 2000، ص 07

1- طرق الانتقال المعرفي للدرس السيميائي

بعد هذه الظروف التي نشأت فيها النظرية السيميائية في بيئتها الغربية نجدها تلاقي استحسانا ورواجا عند النّقاد العرب خلال القرن العشرين، الذي يصفه الدارسون بالقرن الذّهبي للدراسات النّقدية في الحقل النّقدي الغربي والعربي، نظرا للقفزة التي أحدثتها اللّسانيات في القرن العشرين، حيث غيرت مسار النّقد الأدبي بعدما كان انطباعيا، وتح ول فيما بعد إلى نقد موضوعي له أسسه وقوانينه، ولم يخرج النّقاد العرب الحداثيون عن المفاهيم التي أرساها كل من دي سوسير، وبيرس في المبحث السيميولوجي.

ظهرت السيميولوجيا في الوطن العربي، عن طريق الترجمة، والمثاقفة، والتأليف، وكذلك من خلال البعثات العلمية، حيث قاموا بالدراسة على أيدي أساتذة في السيميولوجيا في الجامعات الغربية[1]، نذكر على سبيل المثال الناقد **عبد الملك مرتاض**، وهناك من يرى أن ظهورها الأول كان في المغرب العربي، ثم انتقلت فيما بعد إلى المشرق العربي، وبعد إطلاع النّقاد العرب الحداثيين على هذه النظرية سعوا إلى معرفة أهم أفكارها ومبادئها وآلياتها الإجرائية للأخذ بها، ففي البداية نجد تركيزهم منصبا على التأليف والرسائل الجامعية، وكذلك كتابة ومقالات للتعريف بالسيميولوجيا : **حنون مبارك**، و**محمد السرغيني**،و**صلاح فضل**، و**محمد عبد المطلب**، و**جميل**

1- ينظر، عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1 -2011، ص305 .

حمداوي أو عن طريق الترجمة :**محمد البكري**، و**أنطوان أبو زيد**، **وعبد الرحمن بوعلي**، و**سعيد بن كراد**، أو عن طريق التطبيق مثل :**محمد مفتاح**، و**عبد الفتاح كليطو**، **وسعيد بن كراد**، و**سامي سويدان**.[1]

لقد عانت السيميائية في الساحة النقدية العربية من عدة إشكاليات بداية من تقبل وجودها بصفتها معرفة لها استقلاليتها، ومنهج نقدي إجرائي، على الرغم من أن لها ملامح وبذور في التّراث العربي القديم، إلا أن هناك اختلافا بين مفهوميها في النظريات الغربية والّتراث العربي، هذا الاختلاف جعل الّنقاد العرب الحداثيين يحتارون في الرغبة الخوض في تجربة نقدية حديثة كليا بعيدة عن تراثهم القديم، لذلك نجد أن الكثير من الّنقاد العرب الحداثيين الذين قاموا بتطبيق النظرية السيميائية على نصوص عربية يشيرون في أبحاثهم إلى حضور هذه الأخيرة في الّتراث العربي القديم، وهذا لخوفهم من التقصير في الوفاء لهذا الّتراث، وإعطاءه حقه الكامل من الدراسة.[2]

ومن بين الإشكاليات التي لحقت باستقبال النظرية السيميائية في الساحة النقدية العربية، والتي اختلفت من بيئة إلى بيئة نجد إشكالية الترجمة وتعدد المصطلح، وفي هذا الصدد يقول **آراء عابد الجرماني**" لا تنفصل إشكاليات استقبال السيمياء عن

1- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- ينظر، آراء عابد الجرماني، اّتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1 1433-2012 .، ص71.

إشكاليات استقبال المناهج النقدية الأخرى...ولاسيما تداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، وتشابكها مع مناهج أخرى"[1]

ويتبين لنا من القول أن عابد الجرماني يرى أن استقبال السيمياء في الساحة النّقدية العربية لا يختلف عن استقبال غيرها من المناهج الأخرى، ونجده يحصر إشكاليات الاستقبال في تداخل المصطلحات والمفاهيم، وتشابكها مع المناهج النقدية الأخرى، ذلك أن جل المصطلحات الّتي نتداولها في الساحة النّقدية العربية هي مصطلحات مستوردة من الفكر النقدي الغربي، دخلت إلى الثقافة العربية وانتقلت محملة بحمولة مفاهيمية غربية كانت نتيجة لاستقراء التراث

الغربي، وما يلاحظ أن هذه الحمولة المفاهيمية قد تم تجاوزها في الخطاب النّقدي العربي بإعمال المصطلح، وإخضاعه تعسفا دون الاكتراث بظروف نشأته، والمحيط الذي اشتغل فيه.

ويمكن القول إن إشكالية المصطلح النّقدي السيميائي التي حدثت عند دخول السيميائية عند العرب الحداثيين تعود إلى مجموعة من الأسباب يمكن حصرها فيما يلي:

إشكالية نقل مصطلح Semiotics و Semiologie من اللّغات الأجنبية، حيث لا نجد تعريفا أو مصطلحا دقيقا له متفق عليه بين النّقاد العرب الحداثيين.

1 – عابد الجرماني، اتّجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، (مرجع سابق) ، ص71.

-اختلاف التكوين الفكري والعلمي لعدد من المترجمين لمصطلح Semiotics و Semiologie [1]

-الترجمة أحيانا تتم بصفة غير مباشرة بتوسط لغات أخرى من اللّغات المشهورة كالفرنسية والايطالية والانجليزية...، مثلا في المغرب العربي كونهم يحسنون اللّغة الفرنسية كانوا سباقين إلى تبني النظرية السيميائية على عكس المشارقة، فقد اضطروا إلى التوسط باللّغة الانجليزية لفهم كتب اللّغويين الفرنسيين أمثال دي سوسير، وتجدر الإشارة إلى أنّهم كانوا يتقنون اللّغة الانجليزية أكثر من اللّغة الفرنسية.

وكل ما سبق ذكره يوضحه النّاقد آراء عابد الجرماني في قول صريح له : «... إشكالية المصطلح الناجمة من عدم الدّقة، والتداخل الذي يمكن أن يحدث نتيجة عدم وضوح الرؤية، وغياب التعمق في معرفة الخصوصية" [2]

ويتضح لنا من خلال هذا القول ارجاع النّاقد إشكالية المصطلح السيميائي إلى جملة من العوامل منها :عدم الدقة في الترجمة، وعدم وضوح الرؤية وغياب التع مق في الخصوصية التي تحيط بكل مصطلح أثناء ظهوره في بيئته الغربية لأول مرة.

1- المرجع السابق، ص 71.

2- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل النّاقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط5، 2007، ص 177.،

ولما كان حظ المغاربة من المثاقفة الحضارية – الفرنسية على وجه الخصوص– كبيرا ، فقد نشطت بشكل ملفت حركة الترجمة والتقديم لمختلف النظريات البنائية والسيميائية، كما اهتم النقاد المغاربة أيما اهتمام بفن القصة وبالتنظير لقواعدها، حيث حفلت العشريتان الأخيرتان بإنتاج نقدي توج بمكتبة متنوعة في مجال الدراسات النقدية التي جعلت من فن القص والبناء الروائي والنظريات الحديثة المفسرة للنص محورها الأساسي. [1]

ومن خلال ما سياتي سنحاول ان نستعرض للدرس السيميائي المغاربي في الرقعة المغاربية نقلا وترجمة واشتغالا عبر مختلف ربوع المغرب العربي، من أجل رسم الواقع المعرفي الذي تحياه هذه النظرية ومدى الالتفاف الموجود حولها من ضمن جملة النظريات الحديثة المشكلة للمدونة النقدية المغاربية.

1 – مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2005 ، ص 03

أولا: التجربة السيميائية التونسية:

تأثرت الحركة النقدية على غرار مثيلاتها بالمغرب العربي بالوافد من النظريات والمناهج النقدية الحديثة ان بفعل الكراسي الجامعية المتنقلة بين الضفتين، وإن بقعل حركة الترجمة التي نشطت مع وافر حظ التدوين والطباعة.

ولم تكن السيميولوجيا إلا واحدة من تلك النظريات التي وجدت لدى النقاد التونسيون اهتماما وعناية بالغتين، راحت تارة تحتفي بها ترجمة وتارة أخرى تنظيرا وان كان بالقسط القليل ربما نعزوه لقصور في الفهم والاستيعاب في بداية الأمر.

1-عبد السلام المسدي :

ان البحث في أبرز تجارب الاشتغال السيميائي في تونس يفضي بنا بلا أدنى جهد كبير إلى اسم واحد من الذين ارتبطت الدراسات السيميائية الحديثة به، ألا وهو عبد السلام المسدي وذلك من خلال بحوثه الألسنية المعروفة عبر مجموعة من المؤلفات المشهورة منها: الأسلوبية والأسلوب" "التفكير اللساني في الحضارة العربية" "ما وراء اللغة" وغيرها

لعل ابرز اسهام لهذا الناقد هي اسهامه في تعريب مصطلح semiotique حين يقول :"تعريب سليم ولا اعتراض عليه، لولا أني وجدت مشكلة من النسبة إليه، حيث استعصى على مثلا أن أقول: تحليلا علاماتيا" [1]

1 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، (مرجع سابق)، ص 14.

لقد تطرق عبد السلام المسدّي في إحدى دراساته[1] إلى المصطلحات الموضوعة أو المقترَحة لمفهوم السيميائيات في النقد العربي الحديث، ودرَسها مبيناً الكيفية المتبعة في توليدها.

يبرز الباحث التونسي في قاموسه اللساني أن "البحث اللساني يزاداد يسرا وارتياضا كلما تباينت اللغة المدروسة واللغة الدارسة أو لنقل – باقتباس ألفاظ بتداولها المناطقة في غير هذه المقاصد – الخطاب العلمي اللسانياتي يتناسب جلاؤه تناسباً طردياً مع اختلاف اللغة الموضوعة عن اللغة المحمولة"[2]

وما يعنينا في هذا هو مذهبه في عملية ترجمة وتعريب جملة من المصطلحات السيميائية مثل: لغة اللغة Mètalangage والتشاكل Isomorphisme بدلاً من isotopieوالانزياح .Ecart وبعض الملفوظات اللسانياتية التي تطلق على التركيب واللفظ وأجزائه. مما شيع في الدراسات المعاصرة كما ترجم روسم Graphème ومصنف dassème ومعنم sème وصيغم Morphème ومأصل lixème ولفظم Monèmeونسق Sytagne وصوتم Pronème .... وسواها من المصطلحات. [3]

1 – عبد السلام المسدّي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط 1(1994). ص

2 – عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس 1984. ص 13.

3 – مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد السيماءوي (الاشكالية، الأصول، الامتداد)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – 2005، ص 131.

ثم توسّع في دلالات بعض المصطلحات السيميائية، محاولاً إثراء القاموس النقدي المعاصر بمصطلحات جديدة في الحدّ والمفهوم معتمداً في الأساس على مصدرين أساسين هما:

1 - Jean DUBOIS et les autres ،Dictionnaire de linguistique Générale.

2 - Dictionnaire raisonné de la théorie du langage.

وفي بعض المقالات النقدية، حرص عبد السلام المسدي أشد الحرص على التفرقة الجوهرية بين المصطلح، وما يقع في محيطه الدلالي من مصطلحات كثيراً ما يصطنعها آخرون على أنّها مرادفة له، وما وقع بشأنها اختلاف جاء في جوهر الأفهوم من مثل: مصطلح: السيميائية والشعرية، عارضاً سمتي الازدواج والمماثلة بخصوص هذين المصطلحين لدى جلّ النقاد العرب المعاصرين، فأثار ترجمات لمصطلحات فرنسية وأخرى إنجليزية هي: Poèsie، poètique، new criticism، poeticm. Sèmiotiquem ،Poèticm. Poèticam. Poèticsm. Logoism. Semiotics ،Sèmantique ،Semiotics-. Semiology ،sèmèologiem sèmiologie (Sèmèiotikè).[1]

وعلى هذا النمط، من التنقيب اللغوي، لم يعتمد الباحث أي مصدر سيميائي من المعاجم، بقدر ما انتقل من حقل إلى آخر، من حقول النقد العربي ومن هوية ثقافية إلى أخرى، وعبر قنوات الانسياب المعرفي بين أمصار الأمة العربية جمعاء. ليبقى

1 - مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 132.

هذا المجهود الذي قدمه الباحث تتوافر فيه جميع مقوّمات المواءمة الإبداعية، معوّل عليه كثيراً في الترويج للمصطلح السيميائي.

2-جميل شاكر وسمير المرزوقي:

من باب استعراض بعض النماذج التي تناولت الدرس السيميائي ايضا في تونس نجد مدونة سمير المرزوقي وجميل شاكر من تونس " مدخل إلى نظرية القصة" التي تعد مرجعا هاما في مجال البحث السيميائي لأنها حاولت وضع النظرية السيميائية تحت تصرف القارئ العربي والمغاربي بوجه خاص " نحن نؤمن بإمكانية توظيف غريماس وبروب وجينيت لقراءة أدبنا العربي" [1]

إن التشبع من مختلف الروافد المعرفية الغربية مكن هذين الباحثين التونسيين من عقد المقارنات بين المناهج في مدى كفاءتها في استنطاق النصوص، يقولان مثلا "ويجدر بنا قبل البداية في عرض مقولات هذه المنهجية أن نذكر أهم الاعتراضات التي تواجهها في حقل النقد الأدبي ، فكثيرا ما يعاب على هذه المنهجية تعاملها مع قوالب هيكلية تطبقها على نصوص شديدة الاختلاف ، فتفضي إلى تحليل قد ينعت بالإكراه والاصطناع والإنقاص من قيمة النصوص الأدبية وحركيتها بإدراجها في قوالب

1 – جميل شاكر وسمير المرزوقي ، مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، الطبعة 1 ، تونس 1985، ص1

عامة متصلبة أزلية تمحو الفوارق بين النصوص وتطمس البنيات المختلفة التي ظهرت فيها ، ولا تعطي أهمية لنفسية الشخص المعين الذي كتبها.[1]

حيث أن الناقدين لم يكتفيا بمجرد الترجمة للمفاهيم وتقديم النظريات باللغة العربية بل ومن منطلق اعتقادهما بإمكانية التطبيق أدرجا قسما كبيرا من هذا الكتاب حوي على مجموعة من الأمثلة التطبيقية الموظفة للمناهج النقدية التي سبق عرضها في القسم النظري منه.

إن المنهج التطبيقي حليف المنهج التنظيري في تصور الناقدين بما يعضد على الفهم ويصححه وبما يوصل إلى نتائج أكثر تقبلا وأكثر وضوحا ونظرية القصة هي المنهج المقصود هنا، حيث تقوم هذه المنهجية على " دراسة النصوص الحكائية قصد استنباط مجموع الأجهزة الشكلانية التي تمثل النواة المولدة لمختلف الأشكال الخطابات القصصية... وتدخل في نطاق هذه المنهجية مؤلفات بروب **V. Propp** مثلا وكلود بريمون **C.Bremond** وجيرار جينيت G.**Genet** [2]

يستفيض الباحثان في هذا الكتاب في بيان وشرح نظرية غريماس **Greimas** ومبادئها إلى العلامية وإجراءاتها وكذا تحولاتها من الدلالية الهيكلية sémantique structurale وعلاقتهما بالسرد narrativité ، أو السيميائية sémiotique . [3]

1 – جميل شاكر وسمير المرزوقي ، مدخل إلى نظرية القصة (مرجع سابق)، ص 18–19

2 – المرجع نفسه، ص 18.

3 –المرجع نفسه، ص 121–122.

إن التحليل الوظائفي لقصص وقصائد وحكايات شعبية غربية ومحلية ما هي إلا محاولة جادة في إطار تجسد التنوع في الأشكال السردية المدروسة والمعروضة على المناهج النقدية الحداثية الغربية، فهو مثلا يخضع القصة الفرنسية "اللحية الزرقاء" إلى منهج التحليل الوظائفي حسب بروب، كما اختبر الحكاية الشعبية التونسي" سبع صبايا في قصبايا" على نفس النمط من التحلي، وحاول في جانب آخر من هذا القسم من الكتاب تطبيق التحليل الوظائفي والدلالي على نص مسرحية "السد" لمحمود المسعدي

3-علي العشي:

من النماذج السيميائية التونسية ايضا دراسة قدمها بعنوان "تحليل سيميائي للجز الأول من كتاب الأيام لطه حسين"، حيث قدم فيها تصورا جديدا ربط من خلاله النحو التوليدي بالسيمائية بظهور البنية العميقة والبنية السطحية حيث يقرر أن " مسؤولية الاهتمام بالبناء الوظيفي وابراز العلاقات بين الفاعلين من مهام البنية العميقة، في حين اهتمت البنية السطحية بالمستوى اللغوي والأسلوبي للنص"[1]

ان هذه الدراسة التطبيقية التي استمدت مادتها من مقالات النقد الغربي الوافدة بتواتر مطرد ظهر من خلال النتائج التي وصلت اليها خصوصا ما تعلق منها بالافتقار لتصورات البنية العاملية والمربع السيميائي، وهو بذلك يختلف مع غريماس في ما تقوم به البنية

1 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، (مرجع سابق)، ص 118.

العميقة باعتبارها النواة للدلالة المجردة، في حين أن البنية السطحية هي ما تفرزه البنية العاملية من دلالة يمكن استقراؤها في الألفاظ.[1]

4-محمد الناصر العجيمي :

يعد العجيمي علما بارزا من اعلام السيميائية – على قلتهم في النقد التونسي المعاصر، بما قدمه من بحوث مختلفة تقارب النصوص مقاربة سيميائية تنطلق من فهم عميق لأسس هذه المقاربة.

يعد كتاب " في الخطاب السردي – نظرية غريماس" واحدا من المصادر العربية المهمة التي شرحت بشكل مبسط النظرية السيميائية السردية على وجه التخصيص، حيث أفردها فيه دون غيرها " وفيه تناول هذه النظرية بشكل مفصل فوقف عند المكون التركيبي والمكون الدلالي والمكون التصويري، وتناول نظرية العامل والمربع السيميائي، ويمكن عده اول كتاب يختص بهذه النظرية ولا يخلط معها موضوعا آخر"[2]

1 – المرجع السابق، ص 119.

2 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 142.

ثانيا : التجربة السيميائية الجزائرية:

شهد النقد الأدبي الجزائري الحديث تحولا هاما حاول جاهدا التخلص من المناهج السياقية والالتفات إلى المناهج الجديدة التي بدأت تحفل بها الدراسات الغربية ويتسرب شيء منها إلى الممارسة النقدية الجزائرية عبر العديد من القنوات ترجمة وتدريسا.

وازدحمت الساحة النقدية بالعديد من الكتابات إما اتطبيقا او تنظيرا للمناهج النسقية الجديدة كالبنيوية والسيميائية والتفكيكية وغيرها، وقد تبنت مقولات ذلك النقد نخبة من الباحثين الجامعيين من مثل : عبد الملك مرتاض، عبد الحميد بورايو، رشيد بن مالك، سعيد بوطاجين، لخضر جمعي، يوسف أحمد، عبد القادر فيدوح والتي كانت ترى بأنه قد حان الوقت لتغيير الرؤية النقدية وفق معرفة علمية مسايرة للتطور العلمي المتسارع، "فقد حاول أصحابها جاهدين تمثل المناهج النسقية، والعمل على تطبيقها على النصوص الإبداعية، رغم صعبتها وغموض مصطلحاتها.

ولما اشتعلت أوارى المدرسة السيميائية في فرنسا على يد غريماس و كورتيس وغيرهم، كان انتقالها إلى الجزائر – بحكم الظروف التاريخية أسهل – وأيسر، فقد أسهم جملة من النقاد الجزائريين في إرساء دعائم للدرس السيميائي في الجزائر من بينهم عبد الحميد بورايو ورشيد بن مالك وعبد الملك مرتاض والسعيد بوطاجين وغيرهم ممن قدموا دراسات سيميائية وترجموا لمؤلفات أشهر السيميائيين.

والملفت للانتباه أن الخطاب السيميائي كان الأكثر حضورا في المشهد النقدي الجزائري على صعوبة مصطلحاته . ويرجع ذلك في نظرنا للأسباب التالية:

1- أن جل الذين تبنوا الخطاب السيميائي هم من الذين درسوا في فرنسا على يد مجموعة من المفكرين الذين يعدون من أقطاب السيميائية الحديثة غريماس رولان بارت... إلخ

2 . التحرج من الخطاب البنيوي الذي وضع النص في قفص النسق المغلق.[1]، حيث وجدت المقاربات السيميائية الجزائرية الأولى الفرصة في تجاوز هذه الحدود الضيقة المتسمة بها الرؤية البنيوية لتنتج خطابا تمثلت وظيفته في البحث عن الأنساق السيميائية الدالة بمستوياتها اللسانية وغير اللسانية، وهذه الأنساق لم تفصلها السيميائية عن إطارها الاجتماعي العام والملابسات التي أحاطت بنشأتها.[2]

3. سحر السيميائيات بأنها علم العلوم أو الخطاب الذي يأخذ من كل العلوم.

1- رشيد بن مالك:

يعد الباحث رشيد بن مالك من أبرز النقاد الجزائريين الذين ساهموا في تقديم الدراسات النقدية السيميائية من خلال ترجمته للعديد من المؤلفات والبحوث السيميائية، من حيث قناعته بضرورة تقديم النظرية السيميائية في أصوله ، وتبسيط مفاهيمها وقواعدها " أنى له أن يتمثل ما يقرأ وهو مفتقر إلى معرفة المسارات العلمية التي

1 - سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، (مرجع سابق)، ص..

2 - ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، (مرجع سابق)، ص 26

قطعتها السيميائية ومفتقد إلى إدراك الفوارق المنهجية والمفهومية بين هذا المصطلح أو ذاك، هذا التيار أو ذاك"[1]

فرشيد بن مالك يرى بأن التعريف بـ " التأريخ للحركة السيميائية بوصفها مشروع بحث في طور الإنجاز ضروري لموضعتها في سياقها التأريخي، وضبط معالمها الأساسية والكشف عن النظريات التي مهدت لظهورها .

وهذه العملية ضرورية وكفيلة بتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة، إذ بدونها سيجد لا محالة مشقة كبيرة في استساغة هذه النصوص السيميائية التي تكاد تكون معقدة في قراءتها حتى على المتخصصين، وتتعقد الأمور أكثر فأكثر باضطراب الخطابات السيميائية المعاصرة "[2]

إن التحكم في المنهج ووضوح الرؤية النقدية لشيمتان بارزتان في تجربة رشيد بن مالك السيميائية " ولئن كان الباحث صريحا في أكثر من– موضع وحريصا على دقته في اختيار المنهج،– تجنبا للوقوع في فخ الانتقائية أو التلفيق، فلأنّه كان يروم استثمار مقولات النظرية السيميائية واجراءاتها التحليلية من أجل التأسيس لمشروع نقديّ ضخم ونظريّة سيميائيّة لتحليل الخطابات السّرديّة وسبر أغوارها "[3]

---

1 – جون كلود كوكيه ، السيميائية مدرسة باريس ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003 ، ص 06.

2 – سحنين علي : "السيميائيات السردية وخطاب التنظير قراءة في تجربة رشيد بن مالك "، مجلة سمات، الجزء الثاني العدد 01 ص 58

3 – سحنين علي: "السيميائيات السردية وخطاب التنظير قراءة في تجربة رشيد بن مالك، (مرجع سابق)، ص 59.

عنى بن مالك ايضا بالمصطلح وخصه بكتاب وسمه **بقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص**[1]، وقد كان لهذا الكتاب الأثر الكبير في تذليل صعوبات استخدام المنهج السيميائي لما تضمنه من شرح للعديد من المصطلحات التي تدخل في تحليل النصوص.

لبن مالك ايضا إسهام هام في وضع لبنات النظرية السيميائية السردية على وجه الخصوص عبر مؤلفه الضخم **السّيميائيّة :الأصول، القواعد، والتّاريخ**، والذي ضمنه ترجمات لأشهر الدراسات السيميائية في الغرب على غرار ترجمة كتاب **تاريخ السيميائية لآن اينو** و كتاب **السيميائية الادبية لميشال أريفيه**، وكذا دراسة للباحثين **جون كلود جيرو ولوي باننييه** بعنوان **السّيميائيّة نظريّة لتحليل الخطاب** ودراسة **لجوزيف كورتيس بعنوان التّحليل السّيميائيّ للخطاب: التّشاكل والترابط (الموكب الجنايزي) مع** الباحث **عبد الحميد بورايو** وفي الأخير ترجمة لكتاب لنصّ **السّيميائيّة :مدرسة باريس** لمؤلّفه" **جان كلود كوكي.**

إن هذا الكتاب هو محاولة ترجمية لرشيد بن مالك ان ينقل المادة المعرفية للنظرية السيميائية من أصولها الفعلية غلى اللغة العربية محاولا تجاوز مشكلة الترجمات التي غلب على أغلبها الغموض والتضارب والخلط بين المفاهيم.[2]

1 – رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي،

2 – ينظر: سحنين علي: "السيميائيات السردية وخطاب التنظير قراءة في تجربة رشيد بن مالك، (مرجع سابق)، ص 65.

2- أحمد يوسف:

ان الاسهام الذي قدمه هذا الناقد الجزائري لم يتوقف عند حدود التقديم للنظرية السيميائية وشرحها نظريا، بل تعدى ذلك إلى الالتفات للأصول الفلسفية الأولى التي انبثقت عنها، وكانت السبب في وجودها.

كما يمكن القول أيضا ان هذا الباحث سعى إلى ان يكون لديه مشروع سيميائي واضح المعالم ، ووفق بناء منهجي سليم.

ولعل كتابي **الدلالات المفتوحة والسيميائيات الواصفة** لأبرز دليل على رغبة علمية أراد من خلال أحمد يوسف ان يقف عند الخلفيات الابستيمولوجية للنظرية السيميائية، وفي هذا العمل مثل جهد مضن ومعرفة واسعة بعلوم شتى وخاصة ٍ يحتاج إلى تبصر معرفي كبير (الفلسفة ، المنطق ، الرياضيات).[1]

فالمعروف عن السيميائيات أنها علم كل العلوم ، لأنها تستفيد من كل العلوم ، وهو ما جعلها تصل حالة من النضج (استدعت التفكير في كتابة تاريخ يرسم الخط التصاعدي لهذا العلم الجديد .

ومن هنا كان الخطاب التأسيسي لدى أحمد يوسف يتأسس على اعتبار أن السيميولوجيا هل علم يتكئ على مجموعة متنوعة من المعارف من شتى العلوم من ذلك أن مفهوم العلامة عنده يعبر عن هذا الطرح حين يقول "وإن مفهوم العلامة ليس

1 – ينظر: أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة (مقاربة في فلسفة العلامة)، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف والمركز العربي الثقافي، لبنان المغرب الجزائر، ط1ن 2005، ص09.

وقفا . كما يعتقد إيكو . على اللسانيات ، ولا حتى على السيميائيات الخاصة . ولكنه يضرب في تاريخ التفكير الفلسفي بجميع مشاربه الثقافية لكون اللغة- اذا استحضرنا استعارة ميرل بونتي- عنصرا حيويا للإنسان ... ولهذا يقتضي البحث في العلامة بوصفها بؤرة السيميائيات من زاوية تأمل تجليات التفكير السيميائي القديم حتى يتسنى لنا فهم العلاقة بين السيميائيات والفلسفة ".[1]

وقد اتبع في عمله منهجا يقوم على

- مناقشة المقولات الفلسفية التي تناولت العلامة وفلسفة اللغة قديما وحديثا
- العمل على ربط السيميائيات الحديثة بأصولها الفلسفية والفكرية.

وبذلك نعتقد أن أحمد يوسف بهذا قد قدم عملا معرفيا ممنهجا سد به ذلك النقص الذي كان يعيب المشروع السيميائي في النقد الحداثي الجزائر.

وما يمكن أن نقف عليه لدى يوسف أحمد أنه يتوفر على اطلاع واسع ومعرفة مستفيضة بشتى المعارف، لذلك كان مشروعه السيميائي يتأسس على وعي نقدي جديد يقوم على أسس معرفية علمية متينة.[2]

1 – أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي وجبر العلامات، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي، بيروت، الجزائر، بيروت، ط1، 2005، ص 09.

2 – وذناني بداود: خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، 2010، ص 09

3- **عبد الحميد بورايو:**

أسهم بورايو أيما إسهام في مجال البحث السيميائي من خلال العديد من المؤلفات التي شرح من خلالها النظرية السيميائية ، إذ يقول في هذا الصدد "وقد عرفت الفترة الحالية من تاريخ الدراسات الأدبية نمو مباحث جديرة بالاطلاع تتميز بالثراء، تندرج ضمن ما يسمى بالسيميائيات وهي مشروع بحث يعتمد في دراسته للنصوص الأدبية على نتائج اللسانيات والإناسة والابستومولوجيا، وهي ذات ثلاث سمات بنيوية وتوليدية وموضوعية"[1]

للباحث بورايو العديد من المؤلفات التي أثرت الخزانة البحثية للدرس السيميائي، ولعل أبرزها كتابه **منطق السرد**، وكذا سلسلة **الكشف عن المعنى السردي** وكتاب **التحليل السيميائي للخطاب السردي** وهو الكتاب الذي أشاد به رشيد بن مالك في قراءة له حين قال "ان الباحث التزم حدود النص واستطاع صياغة خطاب نقدي يوفق فيه بين القيود التي يفرضها الجهاز السيميائي وتطلعات القارئ العربي إلى نص نقدي ييسر له سبل الاتصال بالمناهج الحديثة"[2]

1 – عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994 ، ص 15.

2 – رشييد بن مالك : السيميائيات السردية، منشورات الزمان ، دار الغرب، وهران، 2003، ص 35.

اما على المستوى التعليمي فقد أصدر كتابا مترجما بعنوان **مدخل إلى السيميولوجيا (نص–صورة) لدليلة مرسلي وآخرين،** وتناول فيه بالشرح والتبسيط لجملة المفاهيم الأساسية في المجال السيميائي وهو كتاب يرمي كما يقول إلى "المساهمة في كسر الحواجز القائمة بين الدراسات الأدبية باللغة العربية ومثيلاتها باللغات الأجنبية في الجامعة الجزائرية، وتمكين الطلبة في معاهد العلوم الإنسانية والآداب من بعض المبادئ الأولية لهذا الفرع الوليد من فروع البحث الأدبي والثقافي والذي استطاع بفضل طروحاته المنهجية وانجازاته ان يقارب بين مختلف فروع دراسة الانتاج الثقافي البشري.."[1]

1– دليلة مرسلي وآخرون: مدخل الى السيميولوجيا (نص–صورة)، تر: عبد الحميد بورايو ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995، ص 07.

4- عبد الملك مرتاض:

ينطلق عبد الملك مرتاض من انتقاد واضح للنقد التقليدي وأصحابه، إذ يرى بأن ما يقومون به هو عمل متخلف " بحيث ألفينا بعض النقاد الجزائريين لا يستحي من الباطل أن يدعو جهارا إلى تبني ، في جامعاتنا اليوم ، وفي أواخر القرن العشرين ، بعض المناهج التي كانت سائدة في أوروبا منذ قرن أو أكثر من قرن ، ولم يعد اليوم أحد من النقاد الحقيقيين يتقبلها في أي شكل من أشكالها" [1]

ونجد عبد الملك مرتاض يتحدث عن النظرية السيميائية فيقول أنها " متطورة تحاول أن تكون كلية النظرة ، شمولية النزعة بحيث تتسلط على كل ما هو خطاب ونص ودلالة وتركيب وتأويلية ومدلول " [2]

وإن كان عبد الملك مرتاض قد تبنى اتجاها فردانيا في النقد ، محاولا في نفس الوقت الإحاطة بالمناهج الجديدة التي وسعت رقعة النقد الأدبي لديه، حيث بدأ الاشتغال على النظرية السيميائية والأسلوبية و التفكيكية، وذلك من منطلق قناعته بانفتاح الدراسة الأدبية على أكثر من باب" ولولا طائفة من النقاد الثوريين الذين رفضوا أن يظل النقد الأدبي على ما أقامه **تين ولانسون وبيف**، وأقبلوا عل ى يبحثون في هذا النص بشرط علمي عجيب، فأخذوا يقلبون أطواره على مقالب مختلفة ومن هؤلاء

1 – عبد الملك مرتاض: أ.ي دارسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1992، ص 28.

2 – مولاي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، (مرجع سابق)، ص 15.

الاجتماع بين والبنيويين والتفكيك بين أو التشريح بين والسيميائيين وأثناء ذلك الأسلوبيين، لكان أمر النقد ودراسة النص بخاصة انتهى إلى باب مغلق لا ينفتح بأي مفتاح" [1]

وقد أثمرت تجربة مرتاض النقدية مع المناهج الحداثية عن ما يزيد على عشرة مؤلفات انقسمت بين محاولات التجريب والتأسيس لمنهج جديد وأخرى للممارسة النقدية وفق منهج مركب من اتجاهات نقدية مختلفة.

بالإضافة إلى كل هؤلاء نجد آخرين ممن حاولوا أن يذللوا من صعوبة فهم الدرس السيميائي بالجامعة الجزائرية من أمثال يوسف الاطرش، السعيد بوطاجين، عبد الناصر مباركية، عبد المجيد حنون، نبيلة زويش، ، في إطار ما يعرف برابطة السيميائيين الجزائريين.[•]

1 – المرجع السابق، ص 14

• – رابطة السيميائيين الجزائريين هي رابطة تأسست بعد ملتقى سيميائية النص الأدبي بجامعة فرحات عباس بسطيف ، وتضم مجموعة من الباحثين الذي اخذوا على عاتقهم تطوير البحث السيميائي في الجزائر من أمثال عبد الحميد بورايو ، رشيد بن مالك، يوسف الأطرش، السعيد بوطاجين ..الخ غير أنها لم تنجح في ترسيم نفسها لدواع أداريه، وهناك سعي لتأسيس رابطة سيميائية عربية.

ثالثا : التجربة السيميائية في المغرب :

أما في المغرب الأقصى فإن حظ السيميائية من الدرس النقدي كان وفيرا، من حيث الترجمة والشرح تارة ومن التطبيق تارات أخرى " يتميز الخطاب السيميائي في المغرب بأنه لم يبق في حدود التمارين التعليمية، لقد تخطى ذلك إلى استيعاب كامل للمفاهيم وغربلة للاتجاهات والمدارس النقدية مع رغبة واعية من أجل الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها النص الأدبي ". [1]

تصدى كل من السعيد بنكراد ومحمد مفتاح و عبد الفتاح كليطو وجملة من الأساتذة المغاربة لمهمة تبسيط مفاهيم السيميائية التي تلقاها بعضهم من أقطاب السيميائية من مدرسة باريس.

ومن باب الذكر فقط لا الحصر سنعرض لأهم التجارب السيميائية المعروفة في المغرب محاولين رصد تنوع المشارب السيميائية للدرس السيميائي المغربي ومختلف التطبيقات في اتجاهات سيميائية مختلفة.

1 – أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي ، (مرجع سابق) ، ص 97.

1- سعيد بنكراد:

اختص سعيد بنكراد في تقديم أبحاث غريماس وكورتيس وفيليب هامون فيما يتعلق السيميائيات السردية ، وألف في ذلك مجموعة من الكتب ، تراوحت بين الترجمة والتقديم نذكر منها مقدمة في السيميائيات السردية ، السيميائيات السردية ، سيميولوجية الشخصية الروائية، الخطاب السردي ، كما له العديد من المقالات التي حاول عبرها شرح وتفسير سيميائية غريماس. (•)

لمس سعيد بنكراد صعوبة الإلمام بالإنتاج السيميائي الغري ماسي نظرا لتوزعه عبر مؤلفاته الكثيرة " أن غريماس لم يؤلف دراسة تستوعب في نظرة تأليفية جامعة جهازا نظريا يتيح للدارس مرجعا ميسور التناول، فنظريته تمتد على مجموعة هامة من الدراسات المنشورة في مؤلفات مستقلة أو ضمن مجلات مختصة وهي علاوة على هذا على حظ وافر من الثراء والنفاذ بحيث تتطلب مجهودا مضنيا لتعرفها وفك رموزها" (1)

وقد شكلت دراسات بنكراد منعطفا معرفيا هاما نحو معين حيث يعتقد ان كل نشاط سيميائي مرتبط بالفعل الانساني، وهو في هذا يستقي مفاهيمه من دراسات شارل ساندرس بيرس حول العلامة والفكر السيميائي، وهو ما يظهر في كتابه "مسالك المعنى"

• - الباحث له موقع إلكتروني خاص ينشر من خلاله دراسات وترجماته كما يحوي العديد من الكتب في المجال وهو موقع ثري بالدراسات المتعلقة بالسيميائيات بمختلف اتجاهاتها وتطبيقاتها. http.free.saidbenghrad.fr

1 - سعيد بنكراد: الخطاب السردي ، سلسلة مساءلات ، الدار العربية للكتاب ، الرباط ، ص 07

كما اهتم هذا الناقد ايضا بنظرية العوالم الممكنة متوقفا عندها بالشرح والتفسير من خلال كتابه " النص السردي نحو سيميائيات الأيديولوجيا" ، حيث يقول في مقدمة هذا الكتاب :" يناقش هذا الكتاب جملة من القضايا الخاصة بالتدليل كما تبلوره آليت النص السردي عبر الأيديولوجيا والسرد وعالم الممكنات، إنها أبعاد مكونة لماهية النص ومكونة لأسس تلقيه وتأويله وسبل التفاعل معه"[1]

ويرى بنكراد في هذا الصدد ان الانتقال من المتخيل إلى الواقعي يتم عبر ما يعرف بالتسنين بنوعيه السردي والأيديولوجي، الأول يتعلق باختيار الأشكال الحاملة لفعل القص والثاني مرتبط بالقيم التي يتم تداولها داخل العوالم التخييلية [2]

كما ان سعيد بنكراد يعد من بين المشتغلين المكثرين في مجال سيميائية الضورة والاشهار وغيرها إذ لديه العديد من المؤلفات والدراسات في هذا المجال نذكر منها على سبيل التمثيل فقط.

1 – سعيد بنكراد: النص السردي نحو سيميائيات للأيديولوجيا، دار الزمان، الرباط، المغرب، 1996، ص5.

2 – انظر: المرجع نفسه، ص 08

2- محمد مفتاح:

تأثر الناقد محمد مفتاح بالحداثة الغربية ومصادرها، لذا جاءت كتاباته صورة لتلك الملاقحة بينه وبين أعلام المدارس النقدية الحديثة ، والمستمدة من ثقافات ومناخات معرفية متعددة، فهو بالإضافة إلى حسن اطلاعه بالمنهج البنيوي ومدارسه واستيعابه لبعض المفاهيم الإجرائية البنيوية، ملم بأفكار غريماس وبروب وليفي شتراوس " وقد كان هذا المبرر كافيا للأخذ بأطراف كل النظريات مجتمعة، معتبرا نموذج غريماس بإجراءاته وتصوراته أقرب إلى تصورات فلاديمير بروب وكلود ليف ي شتراوس ويلمسليف من حيث اعتبار القصة مشروعا علاميا ، واعتبار المسألة من اهتمامات الشكلانيين ". [1]

قدم محمد مفتاح مجموعة من المؤلفات في الحقل السيميائي لعل أبرزها كان كتاب في سيمياء الشعر القديم وتحليل الخطاب الشعري–استراتيجية التناص، وكذا دينامية النص

ينطلق محمد مفتاح في كتابه الأول سيمياء الشعر القديم – والذي اتخذ فيه من نونية ابي البقاء الرندي نموذجا تطبيقيا– من قناعة يؤمن بها تسمى بالقراءة المتعددة وهي فكرة "تعتقد بالدعوة الى التحليل النصي المنفرد قبل التركيب واختيار نموذج محدد، ومحدد للتوصيف والتفسير والتأويل بالمغنى البنيوي الاجرائي، دون أن يغيب

1 – مولاي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي ، (مرجع سابق) ، صفحة 30.

عن وعي الدارس تاريخ النص الذي تحكم فيه انتاجه أو يغيب السياق الذاتي والمجتمعي والانطولوجي."[1]

وإن كان هاته الدراسة تفتقر بعض الامر إلى الانسجام المنهجي فإنها جاءت في أغلبها دراسة جمالية شعرية، استعان محمد مفتاح في بعض جوانبها بتصورات سيميائية خصوصا في القسم الأول من الكتاب إذ يقول " اتجهت محاولاتنا هذه الى أخذ الراجح من مبادئ تلك النظريات وصياغتها في بناء عام، وقد التجأنا أحيانا إلى التحليل السيميائي متممين به النظرية الشعرية إذ وجدنا في بعض الأبيات عناصر سردية"[2]

أما القسم الثاني من الدراسة فكان واضح فيها استخدامه لبعض تصورات غريماس السيميائية من ذلك المربع السيميائي، حيث "اعتمد الباحث على بعض اجراءات المنهج السيميائي في صورتها المجزأة لا سيما في دراسة مسالة الاسطورة–التاريخ" بحيث درس بنية التناقض والتضاد في مطلع القصيدة معتمدا المربع السيميائي لدى غريماس موضحا التقابلات والمتضادات في البنى، لاسيما في البنية الموجهة للنص (المطلع)"[3]

1 – المرجع السابق، ص 83.

2 – محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية تطبيقية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1999، ص 58

3 – مولاي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، (مرجع سابق) ، صفحة 30

وتعد خاصية التعددية المنهجية لدى محمد مفتاح خاصية بارزة في مشروعه النقدي، وتظهر هذه الخاصية بجلاء في كتابه الاخر " تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص" وهي كما عبر عنها مولاي بوخاتم تعددية منهجية ليست تلفيقية بقدر ما هي تركيبية توفيقية بين مختلف المناهج " ويلاحظ ان التعددية المنهجية التي دعا إليها الباحث ليست تلفيقية بقدر ما ترمي الى وحدة في الافاق وفي التصور، وذلك أن مسالة التركيب هاجس عالمي، لان السيميولوجية في – اعتقاده– ليست سيميولوجيا غريماس بل تلك النظرة التي تطبق مفاهيم بيولوجية ومفاهيم فيزيائية، ومفاهيم الذكاء الاصطناعي، هي سيميولوجية تركيبية وما هاجس التركيب الا نموذجا عالميا ينبني على توقد ابستيمولوجي"[1]

كما استمد الناقد محمد مفتاح جملة من المصطلحات والمفاهيم من معجم غريماس وكورتيس ويعد كتاب "دينامية النص" أكبر شاهد على هذه الإفادة من النظرية السيميائية عند غريماس فيما يتعلق بالمربع و التشاكل وحتى الدينامية وغيرها.

1 – مولاي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي ، (مرجع سابق) ، صفحة 30

3- مصطفى الشاذلي:

لقد خصص مصطفى الشاذلي كل جهوده للبحث السيميائي منذ بداية الثمانينات، حيث قدم العديد من الاسهامات منها أطروحة جامعية بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس تحت عنوان: التشاكلات السردية والتشاكلات الأكسيو-إيديولوجية: دراسة سيميائية لمتن حكائي مغربي[1]، والعديد من المقالات التي تصب كلها في الحقل السيميائي، هذا بالإضافة إلى كتاب بعنوان: السيميوطيقا نحو دلالة جديدة للنص "الإشكالية، الرهانات والتطلعات النظرية"[2]، وهو عبارة عن دراسة في الجانب النظري والمنهجي للنظرية الغريماسية حيث يذهب الباحث إلى أن هذا التناول يسير في ضوء التطور الذي عرفته النظريات المفسرة لاشتغال الخطاب.

كما حدد الباحث منهجية الدراسة -والتي غلب عليها الطابع النظري- قائلا: "بعد عرض موجز لمختلف المذاهب السيميوطيقية، سنحاول إعادة تقويم النظرية السيميوطيقية من خلال مبادئها ومسلماتها، وكذلك من خلال مفاهيمها ومفاتيحها، قبل أن نخوض في المسار التوليدي للمعنى وفي النموذج التأسيسي للدلالة، ومشاكل

1 - Chadli El Mostafa: Isotopies narratives - isotopies axio-idéologiques, Etude sémiotique d'un corpus de contes marocains (2 vol), Thèse de IIIème Cycle, Paris, EHESS, 1980.

2 - ينظر: محسن اعمار: مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيبية)، مجلة علامات، العدد 20، المغرب، ص 46.

تمظهر الخطاب، لننتهي بمناقشة الإشكالية التلفظية وأثرها في تطور الجهاز النظري السيميوطيقي"[1].

كما أن للشاذلي دراسة سيميائية لقصيدة العصافير تموت في الجليل للشاعر محمود درويش، ينطلق فيها من محاولة الإجابة على سؤال: كيف يشتغل نص العصافير...؟، عبر تحديد المنظومة العلائقية المركبة والمتحكمة في النص والفاعلة فيه.

ويهمل الباحث في هذه الدراسة الجوانب العروضية والبلاغية والأسلوبية للنص الشعري، لأنها تخضع، حسب رأيه، لأنماط معينة، ولا تساهم في البنيات العميقة للقصيدة[2].

1- Chadli El Mostafa: Sémiotique vers une nouvelle sémantique du texte (problèmatique, enjeux et perspectives thèoriques ،(Rabat, Publication de la faculté des Lettres 1995.

2 – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 12، سنة 1986.

4- عبد المجيد االنوسي:

بالإضافة الى الشاذلي يوجد عبد المجيد النوسي الذي اتكأ على المرجعية السيميائية في دراسته وبحثه، من خلال بحثه المنجز سنة 1994 حول رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم تحت عنوان: تحليل سيميوطيقي لرواية اللجنة تشييد مسار الدلالة.[1]

تكمن أهمية هذه الدراسة في اشتغال الباحث بكل ميكانزمات وأدوات النظرية الغريماسية، سواء من حيث الأصول والمنطلقات الإبستيمولوجية والمنهجية أو من حيث تمثل وتطبيق المفاهيم والأدوات الإجرائية على نص اللجنة، وقد تجلى ذلك واضحا من خلال اولى صفحات هذا البحث حيث يقول: "وقد حرصنا بشكل جلي في المدخل أن المرجعية النظرية التي سنستند إليها في تحليل رواية اللجنة هي السيميوطيقا السردية ممثلة في أعمال المدرسة الفرنسية وخصوصا أعمال كريماس، وقد أوضحنا على هذا المستوى أننا نهدف إلى تبني المنهج السيميوطيقي برمته، وهذا يدل على أن العمل لن يتوقف عند الاستثمار الانتقائي لمستوى من مستوياتها... ولكنه يستثمر معطيات النظرية في تعالق كل مستوياتها...".[2]

1 – مجيد نوسي: تحليل سميوطيقي لرواية اللجنة، تشييد مسار الدلالة، أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة تحت إشراف الدكتور محمد مفتاح، كلية الآداب، الرباط 19940.

2 – المرجع نفسه، ص10.

كما أن الباحث لم يغفل البعد النظري والإبيستيمولوجي الذي يطرحه تطبيق أدوات ومفاهيم السميوطيقا السردية على خطاب الرواية، إذ يقول: "وقد أشرنا أيضا إلى منهج العمل في البحث والقاضي بالاستناد إلى الإطار النظري الذي حددته السميوطيقا ممثلا في المسار التوليدي وإلى ما يحيط به من شروط ومعايير علمية تمثلها خصائص الإجرائية والتماسك. وقمنا في بداية كل فصل بتحديد المفهوم الذي نستثمره في علاقته بالنظرية وبمسارها التوليدي، وحرصنا على أن يكون التحديد إشكاليا يطرح بعض الأسئلة... كما أشرنا إلى الأصول التي استلهمتها النظرية في تشييد جهازها المفاهيمي..."[1]. غير أن الإشكال الكبير الذي كان يشكل تحديا للدارس هو مدى تمثيلية نص اللجنة وقدرته على احتواء النظرية، بعبارة أخرى كيف تستطيع النظرية أن تفرض منهجها وجهازها المفاهيمي وأدواتها الإجرائية من خلال النص الواحد، دونما إخلال بالمقتضيات التي يتطلبها التماسك المنهجي للسميوطيقا السردية؟

1 – المرجع السابق، ص 11.

5- عبد اللطيف محفوظ :

يعد هذا الباحث من الرعيل الأول الذين اشتغلوا على المنهجا السيميائي من خلال العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية، ولعل أبرز ما قدمه هذا الناقد للدرس السيميائي كتاب "**آليات انتاج النص الروائي – نحو تصور سيميائي**"[1] والذي من خلاله يتبنى النظرية السيميائية كمقاربة قادرة على دراسة النص الروائي.

يحوي الكتاب رؤية تحليلية يقترحها الباحث عبد اللطيف محفوظ يسميها "بالخطاطة المناسبة لتحليل النص الروائي تراعي الفوارق بين الانتاج والتلقي، كما تراعي قواعد الجنس، وذلك انطلاقا من الخلفية النظرية لسيميائيات بورس" [2]

ان تشرب عبد اللطيف محفوظ من فكر السيميائي لبورس كان واضحا جدا، بل يكاد أساسيا في جميع أبحاثه ودراساته، إذ يستغرق جل صفحات الكتاب في عرض نظرية بورس خصوصا ما تعلق بالسيميوزيس الذي يقوم في جل مفاهيمه على أبعاد المؤولات التي يعتمدها بورس في نظريته السيميائية.

ويرى عبد اللطيف محفوظ ان جل المقاربات النصية تنظر إلى النص الروائي من وجهة نظر التلقي مهملة في ذلك عملية البناء الأولى، وهو من أجل ذلك يحدد أربعة مراحل لبناء النص الروائي، وهي مرحلة الدليل التفكيري ومرحلة الاختيار قواعد

1 – عبد اللطيف محفوظ: آليات نتاج النص الروائي، نحو تصور سيميائي، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2008

2 – المرجع نفسه، ص 126.

الشكل الروائي (اختيار أدلة مؤولة سننية) ثم مرحلة التحول الحكاية إلى حبكة سردية وأخيرا مرحلة الدليل الإظهاري.[1] ولعل الملاحظة التي نخرج بها من هذه المرحلة انها تنسجم مع النظرة الثلاثية للعلامة عند بيرس إلا أنه يضيف لها مرحلة، ولعلها المرحلة الاولى والتي هي مرحلة سابقة عن المراحل الثلاثة الأخرى كونها تقع على المستوى الذهني.

لم يكتف محفوظ بهذا الكتاب الذي ضمنه الجانب النظري بل راح يشفعه بنماذج تطبيقية ضمنها كتابين الأول: "**المعنى وفرضيات الانتاج مقاربة سيميائية في روايات نجيب محفوظ**"، وكتاب "**سيميائية التظهير**" وهما كتابين حاول من خلالها محفوظ ان يطبق رؤيته السيميائية على النص الروائي.[2]

1 – المرجع السابق، ص 28–29.

2 – انظر: محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في النقد العربي الحديث، (مرجع سابق)، ص 204–205.

وعموما، فالمشروع السيميائي على مستوى الدرس الأدبي بالمغرب، بالرغم من المجهودات المبذولة لازال يبدو متعثرا بعض الشيء، نتيجة غياب التراكم الكمي والنوعي الذي يسمح بالوصف والتصنيف، فمصادره تكاد تنحصر في بعض الأعمال الجامعية، وفي بعض الدراسات والمقالات التي تصدر متفرقة من حين لآخر.

وهنا لابد من الإشارة إلى الدور الإيجابي الذي تضطلع به مجلة "علامات" التي يشرف على إدارتها الأستاذ سعيد بنكراد، كمجلة رائدة ومتخصصة في قضايا الخطاب السيميائي.

هناك أيضا غياب الترجمة المواكبة للمستجدات في حقل السيميولوجيا، مع تباين واختلاف في ترجمة المفاهيم والمصطلحات. وهذا راجع بالأساس، إلى عدم وجود معاجم وقواميس عربية متخصصة في مجال الدراسات اللغوية والسيميائية والأدبية المعاصرة.

رابع: التجربة السيميائية في ليبيا

عرفت ليبيا في بداية هذا القرن انفتاحا كبيرا على صعيد المثاقفة الحضارية مع الغرب، تعزز ذلك من خلال البعثات العلمية التي قام بها مجموعة من الأساتذة كان لهم حظ الاطلاع على ما استجد من نظريات حديثة في مجال النقد الأدبي

وكان المنهج السيميائي – على غرار اقطار المغرب العربي– الأكثر شيوعا في الأوساط الأكاديمية، وإن كانت الممارسات قليلة بالمقارنة مع باقي اقطار المغرب التي سبق وان عرضناها.

لاشك أن أهم محفل للفعل السيميائي في ليبيا يتجسد من خلال مختبر السيميائيات ببنغازي والذي كان له دور الطليعة في قيادة البحوث السيميائية ونشرها، والاكيد ان من وراء هذا المختبر نقاد أسهموا بشكل ملفت في ذلك.

ولقلة الدراسات السيميائية في ليبيا سنعرض لواحد من أهم أقطابها وهو مدير هذا المختبر وصاحب مشروع المنهج السيميائي في ليبيا.

1–محمد عبد الحميد المالكي:

يقدم المالكي نفسه أنه واحد من الكتاب المتفردين في فكرهم خصوصا في ظل ظروف سياسية مقيدة، وأنه صاحب مشروع، معترفا في الوقت نفسه بانه لا يمتلك الحقيقة وإنما يقدم الفرصة للمناقشة والتأويل والافتراض.[1]

1 – محمد عبد الحميد المالكي: سلطة الكلام إرادة القوة مشروع بيان السيميائيات السردية، دار البيان، بنغازي ليبا، 2006، ص 105

ولعل أبرز ما قدم المالكي في مجال السيميائيات، كتابه "سلطة الكلام إرادة القوة مشروع بيان السيميائيات السردية"، وكما هو جلي من العنوان فإن الهدف من الكتاب هو تسليط الضوء على النظرية السيميائية السردية، حيث يحتوي الكتاب على ثلاثة أجزاء خصص كل واحد فيها لمناقشة مجموعة من المواضيع .

واللافت في هذا الكتاب هو الرؤية الواسعة للنظرية السيميائية باعتبارها تفسر جميع أشكال السلوك الإنساني فالمالكي طالما يربطها بما هو سائد من قيم وتغيرات حاصلة داخل مجتمع النقد العربي الكبير.

يتحدث المالكي في كتابه أيضا عن مشروع المدرسة السيميائية المغاربية، ولعلنا لا نجانب الصواب غن قلنا إن هذا المحور هو أبرز ما يحتويه الكتاب يقول المالكي في هذا الصدد: " هل نغامر مرة أخرى ونقترح تأسيسا على المغامرة وحدها، بدون مبررات أو مقدمات، تسمية مدرسة السيميائيات المغاربية ؟ ولكن ستكون هناك عدة أسئلة مثل: كيف تكونت؟ وما هي الأسس المعرفية (المرجعية) لهذه المدرسة؟ وما هي تمظهراتها؟ وماذا أنجزت؟ أو ما تطمع لإنجازه؟ وما هي مكانتها وموقعها في الخطاب العربي المعاصر ؟. وماذا نعني بكلمة مدرسة ؟ "[1]

1 – محمد عبد الحميد المالكي: سلطة الكلام إرادة القوة مشروع بيان السيميائيات السردية، (مرجع سابق)، ص 77

إنها أسئلة يطرحها الكاتب ويحاول الاجابة عنها مقدما العديد من الاعتبارات تاركا للقارئ الحكم على مصداقيتها بين الصحة أو الخطأ، من ذلك مثلا قوله " هناك مؤسسة نقدية عربية ومدرسة السيميائيات المغاربية، كما نعتقد أن هذا التوصيف يبرز الفارق فيما نحن بصدد التعاقد حوله من مفاهيم ، أذ انهما حقلان مختلفان، لهما حضورهما الثقافي والفكري ؛ وليس أحدهما مقابلا للأخر." [1]

وفي اعتبار آخر يقول " لأن اقتراح "مدرسة" ليس بدعة أو اختراعا أو هو نتيجة لتحليل ورؤية...الخ، بل لأنها مدرسة موجودة بالفعل رغم التعتيم المتعمد..." [2] .

وبهذا يكون المالكي قد صنع تميزه من خلال طروحاته الفكرية الرابطة بين الفكر السيميائي والواقع النقدي الذي يعيشه وما يكتنف هذا الواقع من تجاذبات ونقاشات حول الماهيات والمفاهيم.

ومن تونس والجزائر إلى المغرب بدأت تلوح في الأفق معالم درس سيميائي ،استطاع بفضل نخبة من النقاد والباحثين والمهتمين أن يتجاوز مرحلة الترجمة إلى مرحلة الإسهام في التنظير واقتراح التعديلات وتلوين هذه النظرية بالطابع المغاربي الخالص.

1 – المرجع السابق، ص 77

2 – المرج نفسه، ص 78

تــوطئة

يكاد جل المتتبعين للمشهد النقدي يجمعون ان ما شهدته السيميولوجيا كمنهج في استكناه المعنى فاق كل توقع، نظرا للتسارع الذي سارت عليه الأبحاث والاجتهادات في مجال المقاربة السيميائية لجميع الظواهر باعتبارها نصوصا.

ان الآفاق التي فتحتها السيميولوجيا عندما فتحت أمام النقاد امكانية تلمس المعنى اين ما وجد من خلال الكم الهائل من العلامات بعدما كان ذلك متاحا من خلال ما تقدمه اللغة من علامات لسانية فقط

ومن المعروف أن ثمة العديد من المشاريع السيميائية التي حاولت تفكيك النصوص واعادة تشكيلها بعد معرفة تمفصل المعنى فيها، منها ما تعرضنا له في مختلف الاتجاهات التي استعرضنا لها سابقا ومنها الجديدة التي سنحاول ان نقتصر على البعض منها على سبيل التأكيد على الآفاق الجديدة لها لا على سبيل الحصر والذكر فقط.

فهناك ما يعرف بسيميائية وسيميائية التأويل والسيميائية الاجتماعية مع كلود كلام C.Calame وإريك لاندوفسكي E.Landowski، وسيميائية الصورة الإشهارية مع رولان بارت R.Barthes، وسيميائية الشعر او السيميائية الأسلوبية مع ميكائيل ريفاتير M.Rifaterre وجماعة مو Groupe M...وهناك أيضا السيميوطيقا المادية مع جوليا كريستيفا J.Krestiva وبيير زيما .P.Zima

1- سيميائيات الأهواء

تعنى سيميائيات الأهواء بدراسة مختلف الانفعالات الذاتية والجسدية والحالات النفسية، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية، بالتركيز على مكونين أساسيين: المكون التوتري (انعكاس العالم الطبيعي على الذات)، والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني(منبع الأحاسيس والعواطف).[1]

حيث تعتبر هذه الرؤية مجموع الحالات النفسية التي تعتري الفرد علامات يمكنها أن تشكل معنى ومن ثمة يمكن الكشف عنه عبر مستويين الأول داخلي يعنى بالدوافع والثاني خارجي انعكاس تلك الأهواء على الذات البشرية من خلال افعال ذات دلالة.

ارتبط ظهور سيميائية الأهواء أو سيميائية الذات مع السيميائي الفرنسي جوليان أ غريماس من خلالة بحث له نشر بعنوان **موجهات الذات** [2] . ويعني هذا المقال، من بدراسة تكييفات الذات الاستهوائية باستحضار منطق الجهات: القدرة، والإرادة، والرغبة، والواجب[3].

1- جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص

2- A.J.Greimas :(De la modalisation de l'être), Actes sémiotiques, Bulletin9, p: 9-10. Repris dans Du Sens2, Paris, 1983, p : 93-102.

3 - كريماص وجاك فونتنيي: سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، :ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2010م، ص:46.

الملاحظ هنا ان غريماس انطلق من دراساته السابقة في مجال السيميائيات السردية او سيميولوجيا الفعل خصوصا ما تعلق بالاختبارات التي تمر بها الذات الفاعلة وما ينجم من تفاعلها مع الفواعل الأخرى من حالات نفسية مختلفة.

لقد كان لكتاب "**سيميائيات الأهواء**" لكريماص وجاك فونتانيي سنة 1991م، الأثر البالغ في بلورة العديد من المفاهيم النظرية لسيميائية الأهواء، حيث اشتغل الباحثان على عدد من المفاهيم التحليلية، كالجسد، والانفعال، والكمية، والامتداد، والكثافة، والإيقاع، والقوة، والضغط، والتوتر، والانفصال والاتصال، والعالم الداخلي والخارجي، والذات والموضوع، وحالات النفس وحالات الأشياء...

لقد توقف غريماس قبل هذا عند بعض هذه المعطيات في تطبيقاته السيميائية السابقة خصوصا تلك المتعلقة بالصدق والكذب والاتصال والانفصال وغيرها [1]

قدم غريماس وزميله خلال هذا الكتاب دراسة للأهواء من جانبين مهمين الاول تنظيري متعلق بمفاهيمية الاهواء وعناصرها المختلفة منها:

1- انظر:

- *Du Sens, essais sémiotiques*, Éditions du Seuil, 1970
- Maupassant : la sémiotique du texte, exercices pratiques, Éditions du Seuil, 1975
- *Du Sens. 2*, Éditions du Seuil, 1983
- Sémiotique : dictionnaire raisonné de la théorie du langage (avec Josep Courtés), Hachette, 1979

الاستهواء:la phorie هو المادة التي تتشكل منها الأهواء فبدون استهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء، وهو القوة الانفعالية الكامنة التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم عوالمه بمعنى أنه الصيغة الأولى للكينونة فالذات العارفة قبل أن تحدد لنفسها مسارا يسميه المؤلفان التجسيد فإنها لم تكن سوى شبه ذات أي ما يمكن أن يخبر عن أي إحساس سابق عن أي تمفصل وهو ما يسميه المؤلفان الاستهواء.

التوتير:protensivité تعني قدرة الذهن على التوجه نحو الموضوع واستهدافه، وهذا ما يعنيه التوتير في حقل سيميائيات الأهواء، إنه استهداف للكتلة الانفعالية والدفع بها إلى التجسيد في حقل التوترات المرئية.[1]

وعبر هذا الفعل تمر ولادة مكيفات الرغبة والقدرة والمعرفة (أرغب في، أستطيع، أعرف) وهي الصيغ الأساسية التي تحدد علاقة الذات بعالمها .

المصير أو المآل :devenir هو حاصل التوترات التي يأتي بها الانشطار الاستهوائي الذي يقود إلى خلق حالة لا توازن تمهد الطريق إلى بروز الدلالة، بمعنى أنه انتقال من حالة إلى أخرى وهو مبدأ مدرج ضمن كل مظاهر الوجود.

النظائر :valence هو مصطلح مستعار من الكيمياء حيث يعين عدد الذرات المضافة إلى تركية الجسم. لكنها تدل في سيميائيات الأهواء" على المحددات الانفعالية التي تفرض على الموضوع، وبعبارة أخرى إنها تعني أن القيمة التي تمنح في

1 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص

حالة الهوى إلى الموضوع لا تحدد من خلال بعدها النفعي بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية.

أما القسم التطبيقي منه فقد خصصه لدراسة شكلين هووين هما البخل والغيرة وخصّاهمها بدراسة تنطلق من التمظهرات المعجمية الدلالية اختزلا تمظهرات البخل في نسق مصغر يستقطب العناصر المترادفة والمتضادة للوصول إلى تحديد انماطهما على المستويين السطحي والعميق.

ينتقل الباحثان في دراستهما هذه من الدلالة المعجمية إلى الشكل الخطابي من خلال وضع نمذجة سيميائية للأهواء، بدراسة أشكال المضامين.

ومن هنا، يرى الباحث المغربي سعيد بنكراد كذلك أن" الأمر في الحالتين يتعلق بمحاولة الإمساك بالهويين ضمن خطاب، ومن خلال شكل تحققاتهما بعيدا عن الأحكام المسبقة، وبعيدا عن التصنيفات التي قد لا تقدم أي شيء في مستوى بناء الدلالات....فالوجود الخطابي للأهواء رهين باستعمالاتها.[1]

وبعبارة أخرى، يتعلق الأمر بتحويل الأدوار الباتيمية (الانفعالية)، التي تشهد الأسماء، التي هي وحدات معجمية، على وجود استعمال ما، على باتيمات إجراءات،

1- سعيد بنكراد: (مقدمة المترجم): سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص: 40

والإجراء هو التخطيب. أي: خلق مساحات جديدة قادرة على استيعاب ماتختزنه الأهواء من أسرار تخص الفعل والكينونة سواء بسواء."[1]

بناء على ما سبق يمكن القول، إذا كانت سيميائيات الفعل قد انشغلت مدة طويلة بمعنى العمل وحالات الأشياء، فإنه في العقود الأخيرة، قد ثم الالتفات إلى أهمية الهوى أو الحالة النفسية موضوع سيميائيات الأهواء، "فإلى جانب كون العامل يعمل فهو يحس ويحتاج في الحالتين معا إلى إثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين، وإذا كانت سيميائية العمل قد بلورت مع مر السنين عدة مفاهيم راكمت تراكمات نظرية وتطبيقية ، فإن سيميائيات الأهواء لا زالت تبحث عن تعزيز لمكانتها داخل السيميائيات عامة." [2]

وعقبت هذه الدراسة القيمة في مجال سيميائيات الأهواء مجموعة من الكتابات والاجتهادات نذكر منها كتاب(**التوتر والدلالة)** الصادر سنة 1998م، لجاك فونتانيي وكلود زيلبيربيرك(Claude Zilberberg –Jacques Fontanille)[3]. وكتاب

1 – المرجع السابق، ص: 41.

2 – كريماص وجاك فونتنيي: سيميائيات الأهواء، (مرجع سابق)، ص:46.

3 – Jacques Fontanille, Claude Zilberberg : Tension et signification, Liège–Mardaga, 1998 ;

الأهواء: بحث حول تخطيب الذاتية[1] لهرمان باريت(H.Parret ، ودراسة بعنوان **السيرة الذاتية لغابرييل روي** لفرانسيس سيسيليا Cécilia.W.Francis[2].

بالاضافة الى هاته المؤلفات نذكر كتاب **السلطة بوصفها هوى**، للباحثة الفرنسية **آن إينو** Anne Hénault[3] وقد ميزت فيه بين سيميائية الهوى وسيميائية الفعل حيث تقول إينو:" مما لاشك فيه أن غريماس يعطي الأولوية للعمل (ليس فقط على مستوى تاريخ أفكاره، بل كذلك على المستوى الإبستمولوجي) في تمفصل سيميائية العمل وسيميائية الهوى، وذلك لأن تحليل كفاية الذات الإبسيتمولوجية الفاعلة هو الذي يفضي إلى قضية الهوى أو قضية الأهواء."[4]

1 – Parret (H): les passions:essai sur la mise en discours de la subjectivité, Mardaga, 1986;

2 – Cécilia.W.Francis : Gabrielle Roy, autobiographie, subjectivité, passions, discours, les presses de l'université Laval Canada, 2006.

3 – Hénault (A): le pouvoir comme passion, PUF, 1994.

4 – Hénault (A): le pouvoir comme passion, PUF, 1994, p:214.

2- سيميائية التأويل

تتجاوز مقاربة سيميائية التأويل التفسير العلمي الداخلي، لتنتقل إلى الفهم والتأويل الخارجي مختلفة في ذلك عن سيميائية الفعل عند غريماس (Greimas) التي هي مقاربة علمية موضوعية تبحث -نصا وخطابا- عن المعنى وآثار الدلالة، مركزة على شكل المضمون، وإقصاء المرجع والذات المبدعة. متكئة على بعض مفاهيم المنطق وغيرها.

إنها تتعدى دلالة الشكل لتبحث في الإحالة والمرجع، والانفتاح على الخارج، بمعنى أنها تستعمل التأويل الهيرمينوطيقي للوصول مباشرة الى باطن النص وتربطه بالذات، والإنسان، والتاريخ، والمقصدية، والمرجع الإحالي.[1]

اتكاءًا على هذا فالهيرمينوطيقا تعد قراءة رمزية تأويلية، تعنى بتفسير المعاني الباطنية الخفية، مع تجاوز المقاربة النحوية والبلاغية التقليدية إلى قراءة تأويلية استكشافية، والانتقال من الظاهر إلى الباطن، ومن السطح إلى العمق، والعمل على تأويل الدلالات الحرفية الظاهرية المباشرة بدلالات رمزية مجازية أو إيحائية.[2]

---

1 - انظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتاويل مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص 129.

2 - Maurice Delcroix et Fernand Hallyn: Méthodes du texte, Duclot, Paris, 1987, p:314.

هذا، وقد ارتبط التأويل، في الثقافة الغربية المعاصرة، بالفيلولوجيا، والسيكولوجيا الفرويدية، واللسانيات، والنقد الأدبي، والفينومينولوجيا، والوجودية، والفلسفة الألمانية عند مارتن هايدجر Martin Heidegger وهانس جورج جادامر Hans George Gadamer، واريك هيرشEric.D.Hirsh وغيرهم.

2-1 مبادئ سيميائية التأويل

تستند السيميوطيقا التأويلية إلى عدة مبادئ ومرتكزات نظرية ومفاهيم ومصطلحات إجرائية يمكن ذكرها في ما يلي:

- **الاعتراف بالذات** : وتعني إعادة الاعتبار للذات المؤلفة بعدما أقصتها المناهج البنيوية، بعد أن سيطرت فكرة التناص كثيرا على النقد اللساني:" إن تأويل النص يعني الاعتراف بفرديته التي طغت عليها فكرة التناص في بعض المذاهب.

وإذا كان النص يخضع لطائفة من القواعد المولدة أو المؤسسة، كما سبقت الإشارة في بعض الحديث، فإنه في الوقت نفسه ينمو نموا فرديا. وقد تحدث أرسطو عن إشكالية الفرق بين الفرد والنوع."[1]

- **الاحتفاء بالمؤول او المرجع:** متجاوزة ثنائية دي سوسير التي اعتمدت عليها اللسانيات البنيوية تعطي الأهمية البالغة للمرجع الذي ينفتح على ما هو خارجي.

1 – مصطفى ناصف: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى سنة 2000م، ص:201.

ومن ثم، تضع سيميائية التأويل تقابلا بين البنيوية باعتبارها علما لعالم مغلق من العلامات، والهيرمونيطيقا بمثابة مقاربة تأويلية تفسيرية للمرجع اللغوي في علاقته بالعالم.[1]

– **الاهتمام بالخطاب:** ويعني هذا أن السيميوطيقا الهيرمينوطيقية تهتم بالنص باعتباره خطابا كليا وعضويا؛ بمعنى أنها لا تتعامل مع المقاطع أو المتواليات الصغرى، كما تفعل البنيوية السردية، بل تعتبر النص عملا كليا، أو تتعامل مع العمل ككلية رمزية دالة "وهنا، نعتمد على تحليل الخطاب من حيث هو عمل بأكثر مما نعتمد على تحليله من حيث هو نص مكتوب.[2]

النص متعدد المعاني : أن النصوص ليست مغلقة، بل هي عوالم ممكنة ومنفتحة، تحفل ذاخلها بمعان ودلالات متنوعة تتأسس من طبيعة اللغة الرمزية والاستعارية، والتي تتطلب قارئا خاصا " إن النصوص الأدبية– بالمعنى العام– تقوم على آفاق ممكنة يمكن أن تحقق بوسائل مختلفة[3]

التأويل والتفسير : تتموقع السيميائية التأويلية بين الطرح البنيوي اللساني الذي يركز على التفسير الموضوعي الدقيق للنصوص، والطرح الفينومينولوجي الذي يعتني بالتأويل والفهم على أساس تجربة الإنسان.

---

1 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص259.

2 – مصطفى ناصف: نظرية التأويل، (مرجع سابق)، ص:209.

3 – المرجع نفسه، ص:210.

بمعنى أن التأويل يتجاوز التفسير، وأن التأويل يعنى بما وراء شرح النصوص، وتفكيك الأقنعة في ضوء المقصدية وفهم الذات والغير والعالم، نظرية التأويل من حيث هي دراسة في فهم أعمال الإنسان تجاوز الأشكال اللغوية للتفسير.."[1]

ويتبين لنا، من هذا كله، أن التفسير هو تحليل علمي محايث. في حين، إن الفهم هو بمثابة تأويل للأقنعة اللغوية وغير اللغوية. وبتعبير آخر، فإن التفسير ذو طابع علمي، بينما الفهم ذو طابع تاريخي وإنساني وذاتي وتأويلي.

2-2 الاجراءات المنهجية للسيميائية التأويلية

تتكئ السيميوطيقا التأويلية على ثلاث مراحل أساسية، وهي: ماقبل الفهم، التفسير، الفهم أو ما يسمى بالدائرة الهيرمونيطيقية للتأويل.

1- ماقبل الفهم(Précomprehention): يعني ما قبل الفهم تلك العلاقة المباشرة التي يربطها القارىء بالنص لأول مرة.

2- التفسير (Explication): وهي مرحلة الشرح والتحليل، أو هي المرحلة التي نستخدم فيها المقاربات العلمية الموضوعية: الفيلولوجيا، والنقد الأدبي، والتاريخ، واللسانيات، والسيميائيات. ويكون التفسير في خدمة الفهم والإدراك.

3- الفهم : أو ما يسمى أيضا بفهم الدلالة أو الفهم المساعد(La compréhention médiatisée). وهنا، نلتقي مع العلامات والرموز والنصوص، أو مايسمى أيضا بالوساطة الرمزية.

1 - المرجع السابق، ص:21-22.

3- سيميائية الصورة والعلامات البصرية

3-1- مفهوم الصورة ودلالتها:

يعرفها أفلاطون – بدءا- بأنّها " تلك الظلال، أضف إليها البريق الذي نراه في الماء أو على سطوح الأجسام الجامدة التي تلمع و تضيء، و كل نموذج من هذا الجنس"[1]

و في قاموس "**روبير**" ROBERT تعرّف بأنّها " إعادة إنتاج طبق الأصل أو تمثيل مشابه لكائن أو شيء" [2] .

ان هذه التعريفات تنطوي على فكرة المشابهة والتمثيل وهو ما يتفق مع المعنى االسيميائي للصورة الذي يشمل العلامات التي تكون فيها العلاقة بين الدال هنا ICONE (الأيقون و المرجع) قائمة على المشابهة و التماثل.

وفي العشرية الأخيرة هيمنت الصورة على باقي اشكال العلامات غير اللسانية وانتشرت في جميع مجالات الحياة الثقافية والأدبية والفنية وتقلصت أشكال التواصل اللغوي، فانتقلت الصورة من الحالة الثابتة إلى المتحركة والنابضة بالحياة.

1 - MARTINE JOLY, introduction à l'analyse de l'image, page : 8.

2- نقلا عن: منصور آمال : سلطة الصورة أم صورة السلطة؟ "سقوط النظام العراقي" نموذجا، مجلة

يرى رولان بارت "ROLAND BARTHES" بأنّ "العالم أخرس ولا يتكلم إلاّ عبر اللّغة"؛ وكذلك هي السينما والإشهار والتصوير الفوتوغرافي، فالمادّة البصرية- حسب بارت- لا تعبر إلاّ إذا صاحبتها الرسالة اللّفظية" [1]

أنّ الموقف الذي انتهجه "بارت" كان نتيجة طبيعية لنظرته في تصنيف السيميولوجيا، ففي الحين الذي نظر فيه كل السيميائيين- و على رأسهم فرديناند دي سوسير- إلى أنّ اللسانيات جزء من السيميولوجيا، أصر بارت على العكس، و هذا إيمانا منه بأنّ الأنساق غير اللّغوية، لا يمكنها أن توحي دون لغة، أي« أنّ الباحث مضطر لاستعمال اللّغة لتحليل جميع السيرورات الدلالية/ التواصلية » أضف إلى ذلك أنّ السيميولوجيا- ستبقى قاصرة دون استعمال مناهج و مفاهيم اللّسانيات.

أمّا إيريك بويسنس "ERIC BUYSSENS " فيعترف صراحة بوجود أنسقة علامية غير لسانية مستقلة وتامّة مثل الرموز العلمية والمنطقية وإشارات المرور، وكذلك الإشارات التي يتداولها الهنود الحمر للتواصل بين القبائل، و دقّات أجراس الكنائس والأبواق العسكرية ولوائح القطارات والدلائل السياحية؛ جميع هذه الإشارات بإمكانها أن تعبّر دون أن ترتبط بأي نسق لساني.

1- ينظر: دليلة مرسلي واخرون: مدخل الى السيميوطيقا (نص-صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، (مرجع سابق)، ص 83-84.

يضيف "بويسونس" أنّ الأنظمة التواصلية السمعية أكثر فعالية في التواصل من الأنساق البصرية، و يمثّل لذلك بأنّ الرضيع يدرك في سن مبكرة جدّا أنّ إيماءاته و حركاته لا تلفت نظر الأم إليه، خلافا للصراخ الذي يستقدمها حتّى و إن كانت غائبة عن مجال بصره.

إنّ الصورة الفوتوغرافية في المقام الأوّل – عند بارت– خطاب تناظري خالي من السنن و غير قابل للتقطيع [1]، وهي أيضا خطاب حرفي و رمزي في الآن ذاته.

لقد عمل "بارت" في كتابه "أساطير" MYTHOLOGIE عام 1957 على بيان سلطة الصورة، فإذا كانت "اللّغة نتاج تواضع جماعي فهناك أيضا لغة فوتوغرافية متواضع عليها تشتمل على علامات و قواعد و دلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والأيديولوجية".[2]

لقد ارتبط الاهتمام بالصورة في البدء برواد السيميولوجيا أو السيميوطيقا، مثل: فرديناند دو سوسير(F.De Saussure)، ولوي هلمسليف(Louis Hjelmslev)، وشارل ساندريس بيرس(CH.S.Peirce)، فاهتموا بسيميائية العلامات البصرية

1 – أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة "المنطق السيميائي و جبر العلامات"، الدار العربية للعلوم/منشورات الاختلاف/المركز الثقافي العربي، بيروت/الجزائر/المغرب، ط1، 2005، الصفحة: 145.

2 – ينظر ايضا: دليلة مرسلي واخرون: مدخل الى السيميوطيقا ، ص 84.

ودلالات الصور المرئية في الأعمال الفنية، بالتوقف عند ألوانها، وخطوطها، وأشكالها، وتركيبها، وتأليفها، وبنياتها، ودلالاتها، وأغراضها.[1]

بالإضافة إلى ذلك نذكر تلك الابحاث البنيوية التي كانت تعنى بتصنيف الصور المرئية، والبحث عن دلالاتها على أساس لساني وسيميائي مع كل من رولان بارت(R.barthes)، وكريستيان ميتز(C.Metz)، وأمبرطو إيكو(U.Eco) وقاروني (Garroni)، دون أن ننسى جهود الشكلانيين الروس ورومان جاكبسون .

ويعتبر رولان بارت خير من يمثل هذا التوجه؛ فالبحث السيميولوجي لديه هو دراسة جميع الأنظمة الدالة، وجميع الأنساق والوقائع لديه تدل، فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك من يدل بدون اللغة السننية، بيد أن لها لغة دلالية خاصة بها.[2]

لقد قلب رولان بارت في كتابه **(عناصر السيميولوجيا)** الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا، مبينا أن اللسانيات ليست فرعا ولو كان مميزا، من علم الدلائل(السيميولوجيا)، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات.[3]

1 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص292.

2 – مجموعة من المؤلفين: طرائق تحليل السرد الأدبي، ص

3 – عواد علي: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة،(مرجع سابق) ، ص:96.

هذا التصور دفع بارت للاعتقاد بأنه من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات لنسق الصور أو الأشياء خارج ما تمنحنا اياه اللغة من مدلولات؛ بحيث إنه لا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة."[1]

وقد قاربت سيميولوجيا بارت جملة من الظواهر السيميولوجية الدالة، كأنظمة الموضة، والأساطير، والطبخ، والأزياء، والصور، والإشهار، والنصوص الأدبية، والعمارة، إلخ... من خلال مجموعة من المؤلفات نذكر منها **الرسالة الفوتوغرافية، وبلاغة الصورة**، و**عناصر السيميولوجيا**، و**نظام الموضة**، وغيرها من الكتب.

وانكبت مجموعة من الدراسات الأخرى على الاهتمام بالصورة من خلال دراسة النصوص البصرية سيميائيا (النصوص التشكيلية، والنصوص المصورة، والنصوص الإشهارية، والنصوص الكويغرافية...)، مثل: **فيرناند سانت مارتان**(Fernand Saint martin)، **وجماعة مو** (Groupe µ)، **وغي غوتيي** (Guy Gauthier) في كتابه "**عشرون درسا حول الصورة والمعنى**"، **وجاك فونتاني** (Jacques Fontanille) في كتابه (**سيميوطيقا المرئي للعوالم المضيئة**)..[2]

1 – حنون مبارك: دروس في السيميائيات، (مرجع سابق) ص:74.

2 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص297.

3-2- اجراءات المقاربة السيميائية للصورة :

تستعين سيميولوجيا الصورة ببثنائيات التعيين والتضمين، والاستبدال والتأليف، والدال والمدلول، والتزامن والتعاقب مع التركيز على العلامات البصرية التشكيلية، والعلامات الأيقونية، والعلامات اللسانية، والبحث في معمار الصورة (الاستهلال، والعرض، والخرجة)، ورصد وظائف هذه الصورة (الوظيفة الجمالية، والوظيفة التوجيهية، والوظيفة التمثيلية، والوظيفة الدلالية) وغيرها من الوظائف المتنوعة للصورة[1]

وتوصف الصورة على مستوى الإطار والمنظور والعتبات، ودراسة مكوناتها البنيوية وتشغيل آليات التأويل، بتتبع عمليات السيميوزيس (التدلال)، والانتقال من التعيين إلى التضمين، مع الانتقال أيضا من القيم الأكسيولوجية المجردة المحايدة إلى القيم الإيديولوجية بالمفهوم السيميائي.

وتنطلق المقاربة السيميائية للصورة من المستوى اللساني الذي يتمثل في دراسة البنية الصوتية والصرفية والتركيبية، إلى المستوى السيميائي الذي يتمثل في دراسة العلامات البصرية والأيقونية بنية ودلالة، والانتهاء بالمستوى التداولي الذي يهتم بدراسة المقاصد المباشرة وغير المباشرة لرسائل الصورة.

1 - المرجع السابق، ص 301.

يعد مبحث الصورة من أهم المباحث التي تناولها السيميوطيقا، إلى أن أصبح الحديث – اليوم– جاريا عن سيميوطيقا بصرية أو مرئية، تعنى بدراسة الصورة الحسية في مختلف مكوناتها البنيوية والدلالية والتداولية.

3-3- المستوى اللساني للصورة:

تتحدد دلالة الصورة من خلال مستواها اللساني، أي علاقتها باللغة "فالرموز والقرائن علامات لها وضع خاص داخل سجل اللغات الانسانية، ولا يمكن أن نتعامل معها كما نتعامل مع وحدات اللسان، فهي من جهة ليست اعتباطية بالمفهوم الذي يعطيه دي سوسير للاعتباطية، وهي من جهة ثانية ليست معللة بالمعنى الذي يجعل منها كيانا حاملا لدلالاته خارج سياق الممارسة الانسانية واسسها المتعددة"[1]

هذا الحذر في التعامل مع الصورة يمكن تبديده نوعا ما من خلال مبدأ المماثلة والمشابهة من العلامة الصورية ودلالتها، فالعلاقة بين الدال والمدلول تكون معللة وق هذا المبدأ " ان الرسائل اللسانية تقوم على الخاصية الاعتباطية، أما الرسالة البصرية فهي قائمة على المماثلة والمشابهة"[2]

هذا ما عبر عنه بنكراد بالسنين الثقافي أي تلك الاضافة التي يضفيها الانسان على العلامة مانحا إياها دلالتها فيصبح حضور العلامة نائبا عن ذلك المعنى المراد.

---

[1] – سعيد بنكراد: السيميائيات ماهيمها وتطبيقاتها، (مرجع سابق)، ص 116-115.

[2] – عبد الحق بلعابد: سيميائية الصورة بين آليات القراءة وفتوحات التأويل، ص 146.

يمكن ان تنطلق كل مقاربة سيميائية للصورة عبر ثلاثة محطات أساسية، إذ لابد من التوقف عندها لمعرفة الدلالة الناتجة عن طبيعة الصورة و مكوناتها وعملية تأويلها.

1- **طبيعة الصورة:** يتضح من خلال تحديد الأيقونية التي يمنحها الانسان فحواها ومضمونها بناء على الاتفاق والتواضع والمماثلة والمشابهة، وإن على مستوى الأشكال والرسومات التي تعبر عن التمثيل التشكيلي للحالات الانسانية من انفعالات واحاسيس.[1]

2- **مكونات الصورة:** تتضمن الصورة مجموعة من العناصر التي تشكلها في كليتها، ومن خلالها تشابك وائتلاف هذه لعناصر تنتج الدلالة، وتتحدد هذه العناصر في التنظيم العام للصورة، وكذا المنظور وزاوية الرؤية ، والاضاءة والألوان والاطار الذي يحتوي هذا التنظيم [2]

3- **تأويل الصورة:** يمر فعل التأويل للعلامة البصرية على العديد من القنوات التي تلتقطها، ومنه فان تعدد التأويل هو السمة المميزة للعلامة البصرية، وعليه فان قراءتها يجب ان تتسم بالمرونة والانفتاح كونها منفلتة وهاربة على الدوام ، وان نستقبلها بل احكام مسبقة وهذه الاحكام المسبقة تأتي من اما من مرجعياتنا الدينية او التاريخية او الثقافية تو الايديولوجية او الجمالية .[3]

1 - ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، (مرجع سابق)، ص 133-140

2 - عبد الحق بلعابد: سيميائية الصورة بين آليات القراءة وفتوحات التأويل، (مرجع سابق)، ص 154.

3 - سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، (مرجع سابق)، ص 15-16

4-السيميائيات الأسلوبية

تتأسس السيميائيات الأسلوبية على فكرة أدبية الأدب؛ بمعنى أنها لا تركز على أسلوب النص بقدر ما تركز على الأسلوب الأدبي للنص مختلفة في ذلك عن الأسلوبية اللغوية والوصفية مع **شارل بالي**CH.Bally **وبيير غيرو**P.Guiraud...، حيث أن الهدف هو رصد دلالة الأشكال الأدبية والفنية والجمالية، والوقوف على البعد التداولي الجمالي للنص الأدبي، ويعني هذا كله أن السيميوطيقا الأسلوبية تجمع بين ثلاثة مكونات منهجية: الأسلوبية، والسيميائية، وجمالية التلقي.[1]

إن السيميائيات الأسلوبية تعمل على رصد السمات الأسلوبية والفنية والشكلية واللغوية التي تميز نصا أدبيا عن غيره، كما تقوم في مرحلة تالية بالمقاربة التأويلية بناء على ما تتركه هذه السمات على المتلقي أثناء إعادة بناء النص والتفاعل معه.

تعتبر السيميائيات الأسلوبية منهجا ما بعد حداثيا؛ حيث انها انفتحت على مجموعة من التصورات المعرفية واللسانية والفلسفية والأدبية، وبذلك تتجاوز المقاربة البنيوية الحداثية التي أقصت الذات، والمتلقي، والمرجع...[2]

تعد مؤلفات **جورج مولينيي Georges Molinié** مؤشر البداية لظهور السيميائيات الأسلوبية Sémiostylistique في 1990م، حيث تمثلت في مجموعة

1 – جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص 306.

2 – المرجع نفسه، ص 309.

من الدراسات الأسلوبية من بينها: **الأسلوبية، ومعجم الأسلوبية، والسيميوطيقا الأسلوبية.**

وتستند السيميائية الأسلوبية عند **جورج مولينيي** إلى عدة مراجع نظرية ومصادر معرفية ونقدية ولسانية، تتمثل بالخصوص في سيميائية مدرسة باريس، ومؤلفات رولان بارت والمؤلفات التنظيرية لكل من: **ميشيل ريفاتير، وميشيل شارل، وآيزر**.. حول جمالية القراءة وبلاغتها وسيميائيتها.[1]

مبادئ السيميائيات الأسلوبية:

تتكئ المقاربة السيميائية الأسلوبية على مجموعة من المبادئ الأساسية يمكن أن نجملها فيما بلي:

- التركيز على أدبية النص الأدبي، ليس على النسيج اللغوي للنص.
- الاهتمام بالجوانب الأسلوبية داخل النص الأدبي.
- الاهتمام بوصف لحظة الانتشاء لدى المتلقي وفق الرؤية الجمالية الإستيتيكية.
- تصنيف النصوص الأدبية، واستجلاء عناصر التفرد والتميز والخصائص الفنية والجمالية.
- التعامل مع التجربة الجمالية باعتبارها وحدة وجودية كلية، وتجربة جوهرية عميقة تحمل في طياتها رؤية للعالم والثقافة والإيديولوجيا.[2]

1 – المرجع السابق، ص310.

2 – المرجع نفسه، ص 307.

4-1- الاجراءات النظرية والمنهجية للسيميائيات الأسلوبية :

الجانب النظري : تعتمد السيميائيات الأسلوبية نظريا على التصورات التالية:

- **العناية بالإرسالية مرسل/متلقي** : أي أنها تهتم بالعلاقة التفاعلية بينهما بين "المتكلم أو المرسل أو السارد في النص أو الخطاب الأدبي، كما تعنى بعملية التقبل أو التلقي المتعلقة بالمخاطب أو القارئ مع رصد العملية التفاعلية التي تتم بينهما.[1]

- **السمات الاسلوبية:** هي وظائف أو ترابطات بين العناصر اللغوية من طبيعة مختلفة عبر صيغة تفاعلية دينامية.

- **من النص إلى الخطاب الأدبي:** أن النص يشكل ما يسمى بالخطاب الأدبي[2]، الذي هو عالم سيميائي مركب من عناصر لسانية وأسلوبية مختلفة ومتنوعة، يحتوي على عالمه المرجعي الخاص.[3]

- **امكانية قياس الأدبية** : النظام الأدبي خاضع للقياس والتدرج والفحص، هذا التدرج الذي لا يتحقق إلا من خلال العملية التفاعلية التي يجريها المتقبل مع النص.

---

1 – بيار جيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري للترجمة والنشر، حلب سوريا، ط2، 1994، ص 54.

2– جورج موليني: الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، د.ط، 2000، ص 23

3 – ينظر: منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب الادبي، مركز الإنماء الحضاري، حلب سوريا، ط2، 2002، ص43.

- **التفريق بين النص الأسلوب :** يستلزم هذا أن الأسلوب هو الذي يؤسس النص بناء وتشكيلا ودلالة، ويحدد وجوده وهويته الحقيقية.

- **النص والتلقي :** أن النص الأدبي بنية من مستويين: مستوى يتكون من المرسل والمتلقي، وآخر يتعلق بالشخصيات داخل النص التي تتبادل الإرساليات بواسطة الحوار والمنولوج والسرد. (1)

اجراءاتها المنهجية : تعتمد السيميائية الأسلوبية على ثلاث خطوات منهجية كبرى نذكرها كما يلي:

1- **رصد وتحديد نظام الأدبية :** ينبغي على المحلل السيميائي أن ينطلق في دراسته التحليلية من الوظيفة الأدبية (La littérarité) في ضوء المقاربة الأسلوبية، من خلال التركيز على أنواعها الثلاثة، وهي: الأدبية العامة، والأدبية النوعية، والأدبية (2)

2- **استخرج السمات الأسلوبية** (Le stylème) **:** نقصد بالسمات الأسلوبية تلك الخصائص والمؤشرات التي تميز كل أدبية عن الأخرى، أو تميز نظاما من تلك الأنظمة الأدبية الثلاثة(3).

---

1 - جورج موليني: الأسلوبية، (مرجع سابق)، ص 71

2 - Molinié.G. et Viala. A : Approches de la réception, bulletin des bibliotheques de France, PBF,N° 05 ,1993, p118.

3 -op.cit. pp 122 .

وأكثر من هذا، تهتم هذه السمات برصد الآثار الأسلوبية العامة المشتركة، واستجلاء المميزات والتغيرات الأسلوبية الخاصة والمتفردة.

3- **الكشف عن العاملية الأسلوبية** : ينتج عن العلاقة التفاعلية بين المرسل والمتلقي مستويين: الأول متعلق بضمير الغائب الذي يحيل على السارد او الرواي او منتج الخطاب، أما الثاني فيتعلق بالتفاعلات أو التبادلات الأسلوبية داخل النص أو الخطاب الأدبي.

ومما سبق يمكننا القول ان السيميائيات الأسلوبية مقاربة تجمع بين مجموعة من التصورات النظرية السيميائية والشعرية والجمالية والأسلوبية التي قد تتناقض مع بعضها البعض في بعض الأحيان.

وهذا ما يجعل النقاد يقللون من مصداقيتها واكتسابها لخصوصيتها علاوة على ذلك، أنها لم تحدد منهجها النقدي الخاص بها تنظيرا وتطبيقا ومن ثم، لا تمتلك مصطلحاتها الإجرائية المتعلقة بها[1].

1- جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص322.

5- سيميائية العوالم الممكنة

ان نظرية العوالم الممكنة السيميائية تقوم على فكرة وجود عوالم تنجم العلاقة بين العوالم التخييلية الموجودة في النص الادبي والعالم الواقعي الحالي، وذلك بعد قياسها في ضوء قوانين الصدق والحقيقة و معايير الصحة والخطأ.

ان ما تتيحه العلامات اللغوية وغيرها عبر بعدها الاحالي او المرجعي، يمكن استثماره من اجل الوقوف على المعنى ورصد السيميوزيس، ومن ثمة الكشف عن العوالم الممكنة التي تتضمنها النصوص التخييلية وتفكيكها ثم اعاد تركيبها.

والعالم الممكن هو حالة شاملة للموجودات وهو مجموعة من القضايا تتميز بالاتساق والاستيفاء، ومنه فإن نظرية العوالم الممكنة تبحث في مفهوم المماثلة أو التشاكل.

ويعتقد هاينتيكا (Hintikka) أنه بالإمكان وضع منطق للعوالم الممكنة من خلال إحداث صلة وصل بين الفضاء الذاتي للمتكلم والفضاء الموضوعي للقضية، بشكل يسمح بالانتقال من العالم الذاتي الاعتقادي إلى عالم تتحقق فيه المعالجة الماصدقية للقضية "[1]

1- J. Hintikka, Knowledge and Belief: An Introduction to the Logic of the Two Notions, Cornell: Cornell University Press, 1962, 179 p. نقلا عن : جميل الحمداوي: العوالم الممكنة بين النظرية والتطبيق (قصة (الموناليزا)لأحمد المخلوفي أنموذجا)، ط1، 2016، ص 12.

تنطلق سيميائيات العوالم الممكنة في تعاملها مع التخييل السردي، من نظرية العوالم الممكنة كما أرساها ليبينز، على أساس أن ثمة عوالم لانهائية إلى جانب واقعنا الفعلي، وهي في حاجة إلى سبر واستكشاف واستجلاء على مستوى الإدراك والاعتقاد. [1]

وهو ما تشتغل عليه السيميائية عبر ربط العلامة واحالتها الى العالم الممكن او المحتمل عبر ذلك الدور الكبير الذي يلعبه القارئ – حسب إيزر(Izer)– في بناء العوالم الممكنة التي يتضمنها العمل الأدبي التخييلي، ويتحقق ذلك من خلال التفاعل الإيجابي بين القارئ الافتراضي والنص، أو عبر التقاء الإنتاج بالتلقي.. [2]

وعليه يعتبر النص السردي من اغنى النصوص من حيث العوالم التخييلية الممكنة والاعتقادية التي تتماثل نسبيا مع الواقع الحقيقي، كما يتجلى ذلك واضحا في النصوص الروائية وادب الخيال وغيرها. " ... ذلك أن العبارات القصصية تملك حقيقتها الخاصة، وتؤدي دلالاتها بنوع من اللامباشرة...وانطلاقا من ذلك، فإن تشييد العالم القصي، لا يقوم على احترام صدقية العالم الحقيقي."[3]

---

1 – جميل الحمداوي: العوالم الممكنة بين النظرية والتطبيق، (مرجع سابق)، ص 63.

2 –Wolfgang Iser :L'Acte de lecture : théorie de l'effet esthétique Editions Mardaga, 1985.p 405.

3– أحمد خريس: العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، دار الفارابي ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2001م، ص:68–69.

5-1- الخطوات المنهجية في سيميائية العوالم الممكنة:

تستند السيميائية العوالم الممكنة على مجموعة من الخطوات المنهجية الآتية:

- تصنيف أنماط التخييل الأدبي والفني وفق مقولة الأدبية أو حسب مقولات التجنيس الأدبي التي تنتمي إلى نظرية الأدب.
- تفكيك عوالم النصوص التخييلية وتركيبها بنية ودلالة ووظيفة وسياقا. وصف البناء الداخلي
- التمييز بين النصوص التي تتخيل العالم(تمثيل العالم عبر المحاكاة أو تفسيره)، والنصوص التي تبني العالم (تغيير العالم والإضافة إليه).
- عقد تماثلات بين العوالم التخييلية الممكنة وعالمنا الواقعي الحقيقي (صحة التماثل وزيفها) بالانطلاق من الملفوظات اللسانية والتعابير اللغوية والصور والقضايا.
- تحديد أنواع العوالم الأدبية والتخييلية والممكنة والفلسفية والمنطقية.
- تحديد عوالم الكاتب وعوالم النص وعوالم المتلقي الواقعية والخيالية والممكنة.
- تبيان الطرائق التي يتم بها الانتقال أو التحول من عالم إلى آخر.
- تحديد نوع المعلومات التي نمتلكها حول عالمنا والعوالم الممكنة من حيث النقص والاكتمال.
- رصد الانزياحات المختلفة بين العالمين الحقيقي والافتراضي، وطبيعتها ودلالتها ووظيفتها.
- دراسة الأخبار في الملفوظات التخييلية في ضوء سياقاتها الداخلية والخارجية، وفي ارتباط بوضعياتها السردية والخطابية [1].

1- المرجع السابق، ص 71.

توطئة :

يبحث هذا الفصل في الكيفيات التي يمكن بواسطتها أن يتجاوز الدرس السيميائي لمغاربي بعضا من مشاكل التطور والتقدم لديه، والتي قاربناها في هذا البحث بالتأخر ، ورأينا أنه من الواجب القيام بعملية تحديث معرفي آني لجملة المنظومة المعرفية والنقدية للدرس السيميائية قصد وضعها في نفس السكة التي تسير فيها نظيرتها في أصول النظرية السيميائية في الغرب.

وعلى هذا المسعى نقدم جملة من المقترحات الهامة التي سميناها آليات للتحديث، ولم يكن اختيارنا لهاته الآليات اعتباطيا، إنما وبعد القراءة للعديد من الدراسات النظرية التي وقفنا عليها في مجال الدراسات السيميائية وجدنا تتفق حول الإشكالات الأساسية التي تقف في وجه البحث السيميائي لا سيما منها المصطلح والمنهج الاجرائي وكذا تعليمية الدرس السيميائي الذي يشمل الجانبين معا.

أولا: آلية الجهاز المصطلحي

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم بها تتم المعرفة، ولها من الأهمية ما يعسر فهم أي علم أو استيعاب اي نظرية أو منهج او فكر، يقول سعيد بنكراد " إن الحديث عن أي تصور نظري خارج حدود "مصطلحية" خاصة به حديث لا معنى له. فالوجه المرئي لكل نظرية يمثله سجل اصطلاحي يرسم لهذه النظرية حدودها امتداداتها في غيرها من النظريات، وأي إخلال بهذا السجل هو إخلال بالنظرية وبنائها ذاته. [1]

ان السيميولوجيا التي فرضت نفسها كعلم للعلوم كما يقول بعض النقاد لاشك ان استيعابه وفهمه لن يمر إلا من خلال فهم وضبط جهازها المصطلحي ضبطا دقيقا حتى يتسنى للمشتغلين عليها معرفة المنهج الصحيح والوصول إلى المقاربة الأدق.

ولم تشذ النظرية السيميائية عن نظيراتها من مختلف المناهج النقدية الوافدة من الغرب، فكان انتقالها الي النسخة العربية انتقالا مرتبكا يشوبه الكثير من الخلط والغموض يقول رشيد بن مالك في هذا " يلقى مشقة كبيرة في فهمها، وتمثلها واستساغتها وفك رموزها ومصطلحاتها ، فهو يقرأ ويبذل مجهودا كبيرا لتطويق فكرة أو مفهوم ولفهم ما يترجم إلى اللغة العربية ولكنه لا يفهم ولا يجد إلى ذلك سبيلا. وأنى له أن يتمثل ما يقرأ وهو يفتقد إلى معرفة المسارات العلمية التي قطعتها السيميائية ومفتقد

1 – سعيد بنكراد: المصطلح السيميائي، مجلة علامات، العدد 14 المغرب، 2000، ص 08

إلى إدراك الفوارق المنهجية والمفهومية بين هذا المصطلح أو ذاك ، هذا التيار أو ذاك.[1]

كنظرية لم يختلف استقبالها في الساحة النّقدية العربية لا يختلف عن استقبال غيرها من المناهج الأخرى. وفي هذا الصدد يقول آراء عابد الجرماني" لا تنفصل إشكاليات استقبال السيمياء عن إشكاليات استقبال المناهج النقدية الأخرى...ولاسيما تداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، وتشابكها مع مناهج أخرى"[2]

ولعل أبرز العوائق التي وقفت في وجه حل هذه المعضلة المتعلقة بالجهاز المصطلحي يمكن ان نوجزها فيما يلي من النقاط:

- إشكالية نقل مصطلح من اللّغات الأجنبية، حيث لا نجد تعريفا أو مصطلحا دقيقا له متفق عليه بين النّقاد العرب الحداثيين.
- اختلاف التكوين الفكري والعلمي لعدد من المترجمين للمصطلح [3]
- الترجمة التوسطية عبر لغات مختلفة الفرنسية والانجليزية والإيطالية وحتى الروسية.

1 – جان كلود كوكي السيميائية مدرسة باريس تر: رشيد بن مالك دار الغرب للنشر ص5 –6

2 – آراء عابد الجرماني، آتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2012، ص71

3– المرجع نفسه، ص 71.

ولا تقف مشكلة المصطلح عند حدود النقل وحسب، بل الأمر يتعداه إلى غياب الظروف الأساسية لتوطين المصطلحات الوافدة إلينا، "وبما أن الأمر لا يتعلق بصياغة مصطلحات تغطي نشاطا معرفيا يتم داخل لغتنا بقوانينها في التقطيع والمفهمة والتركيب، بل هو أمر خاص بتوفير الشروط الأساسية لتلقي ونقل وتعريب مصطلحات وافدة إلينا عبر لغات أجنبية، فإن كل الأسئلة التي يثيرها هذا المصطلح ستأخذ أبعادا معرفية لها علاقة بتنوع الحاجات الإنسانية وطرق صياغتها والتعبير عنها.[1]

إن أبرز هذه الشروط الأساسية لتوطين المصطلح هو اطلاع المشتغل عليه على الأصول المعرفية للنظرية السيميائية، ونعني بذلك مختلف العلوم التي تنهل منها النظرية السيميائية وعلى رأسها التصورات اللسانية والفلسفة وغيرها، " وكان واجب المتلقي في البلاد العربية إدراك أصول هذه المناهج والنظريات الوافدة من الحضارة الغربية، وكشف العلاقة بينها والمفاهيم والمتصورات اللسانياتية التي تمّ إثراءها وتجديد محتوياتها، حتّى تكون هذه المناهج متكاملة واضحة المعالم في تحليل النّص الأدبي، لأنّ العلاقة بين اللسانيات والعلوم الإنسانية بصنفيها علاقة متجذرة بين المنهج والمصطلح لدى المنظرين الأوائل في النقد الجديد.[2]

1 – سعيد بنكراد: المصطلح السيميائي، (مرجع سابق)، ص 09.

2 – مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الاشكالية والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط1، 2005، ص 121.

وبعبارة اخرى ان هذا الجهاز الاصطلاحي ليس مجرد علامات لغوية مكونة من دال ومدلول تربط بينهما علاقة اعتباطية بل هو اكثر من ذلك إنها "كيانات تأتينا محملة بتاريخها ورؤاها وأشكالها في الوجود والاشتغال، ولهذا السبب، فإن تدبير أمور المصطلح ليس شأنا تقنيا يتكفل به مترجمون متمرسون يجيدون اللغات، بل هو شأن معرفي يتكفل به المختصون في شتى فروع المعرفة.[1]

وعن الواقع الذي تعيشه المنظومة المصطحلية للدرس السيميائي العربي عموما والمغاربي على وجه التخصيص، يمكننا ان نقر بوجود العديد من الاعترافات من قبل العديدة من النقاد المشتغلين في الحقل السيميائي، من أمثال رشيد بن مالك ومرتاض ومحمد مفتاح وبنكراد وغيرهم بوجود ما يعرف بالفوضى المصطلحية مما صعب من عملية تقبل وتلقي المنهج السيميائي في نسخته العربية.

ومرد ذلك أحيانا للميول الشخصية للمترجم كما عبر عن ذلك رشيد بن مالك " فإذا كان "الخطاب السيميائي مستعصى الفهم في لغته الأصلية، فإنّ الترجمة وبالشكل الذي تمَّ به، وبحكم تعبيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية أكثر ممَّا تخضع لفعل جماعي تزيدها غموضاً على غموض، ولا تفي بالغرض العلمي"[2].

1 – سعيد بنكراد: المصطلح السيميائي، مجلة علامات، العدد 14 المغرب، 2000، ص 08

2 – رشيد بن مالك: " إشكالية المصطلح اللسانياتي في النقد العربي المعاصر، جريدة (الرأي) صيف 1988.

ومرده كذلك في أحيان أخرى إلى تعدد القراءات لمنتجات النظرية السيميائية وفق ورى وتصورات مختلفة " إن مسألة قراءة الطروحات السيميائية وما صاحبتها من رؤى متشعبة، أدّت إلى تعدد المفاهيم السيميولوجية في أدبيات النقاد والألسنيين والفلاسفة، مّا أفضى إلى ظهور سيميولوجيات متولدّة عن التعارض في المنطلقات والتصورات[1]

وسمة الجهاز المصطلحي البارزة هي ما أطلق عليه عبد الملك مرتاض بالتأليف الظلي وهو نوع من التنظير الموازي متمثل في خلق المفاهيم وانتاجها " فالمغاربة (دول المغرب العربي) بحكم وضعهم الجغرافي ووضعهم الثقافي القريب من فرنسا، اكتشفوا كثيراً من المصطلحات السيميائية وروّجوا لها، ثم ترجموا من الفرنسية إلى العربية، واجتهدوا في التأليف، وخلق المفاهيم، "التأليف الظلي أو "ظل التأليف" [2].

ولعل المتتبع للمنتج النقدي المغاربي في مجال السيميائيات يجد الوفرة الغزيرة للمصطلح السيميائي، وهي وفرة ناجمة عن تعدد مشارب النقاد والبحاثة المغاربين، ومن ثم تنوعت مصادر المصطلح السيميائي المغاربي الى ثلاثة روافد اساسية:

- الرافد التراثي
- الرافد الألسني

1 – عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية. ط1. 1993 ص 14

2 – ينظر: عبد الملك مرتاض، مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان، رابطة الأدباء بالكويت، العدد 323، 1997، ص 11، 12.

- الرافد السيميائي (أصول النظرية اوروبا وامريكا) [1]

ومنه كان هذا التنوع سببا آخر في الوقوع في معضلة المصطلح، لما تعدد الروافد وصار من الصعوبة بما كان للباحث الواحد أن يستطيع التوفيق في مصادره المعرفية لإنجاز المصطلح هذا أو ذاك.

إننا لا نعرض للأسباب التي ادت لإشكالية المصطلح بقدر ما تتيحه معرفة هذه الأسباب التوصل إلى حلول لهذه المشكلة أو على الأقل الإنقاص من حدتها وتأثيرها الكبير في الدرس السيميائي المغاربي، وهذا هو مرمى بحثنا ومقصده في النهاية.

وعليه فإننا نقترح وبعد الوقوف على ما كتب حول هذه الإشكالية ما يلي:

1- التزام منهجية موحدة وفق آليات مضبوطة لنقل المصطلح من أصله لتوطينه في بيئته العربية وفق ما يلائم الاستخدام الأوسع له.

2- انشاء الهيئات المتخصصة في الترجمة لتوحيد جهود الباحثين والمشتغلين في مجال الترجمة وتفعيل دور المجامع اللغوية في نقل وتعريب المصطلح.

3- انجاز قاموس عربي للمصطلح السيميائي يجمع شتاته ويحدد مفاهيمه بشكل موحد بين جميع المشتغلين على الدرس السيميائي وتحت اشرافهم .

1 - ينظر: مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الاشكالية والامتداد، (مرجع سابق)، ص 140-142.

4- التحلّي بالعلمية والحياد أساساً لكلّ عمل مصطلحي جاد في التنمية اللغوية، عن طرائق تشجيع أعمال المجامع والمنظمات في الواقع.

5- الاهتمام بعلم المصطلح من الناحية التعليمية وضرورة إدخاله ضمن المناهج التعليمية من اجل تكوين مختص في مجال المصطلحية وفق أسس علمية صحيحة.

ثانيا: آلية منهجية الاشتغال والتطبيق :

إن قراءة مسحية لمجمل المنتج النقدي التطبيقي في مجال السيميائيات مغاربيا، تتكشف عنها تلك الوفرة الكبيرة والعدد الهائل من الدراسات التي تبنت هذه المقاربة في تحليل النصوص على اختلاف صنوفها واجناسها الأدبية.

وذلك راجع بشكل رئيس إلى المكانة التي حظيت بها النظرية السيميائية في أوساط النقاد المغاربة على وجه أخص، وليس لذلك ما يبرره إلا عامل المثاقفة الحضارية التي كانت نشطة بين ضفتي المتوسط شمالا وجنوبا، مما أفضى إلى هجرة المقولات النظرية للسيميائية من أصولها النظرية إلى الرقعة المغاربية.

واتكاء على التراكم المعرفي النظري الذي توفر لدى النقاد المغاربة، فقد تباينت طرق توظيفهم لمقتضيات المقاربة السيميائية من باحث لآخر،" الا ان هذا التوظيف يتفاوت من جنس الى اخر ومن ناقد الى اخر اعتمادا على الجهود السيميائية التي طرحت في التنظير السيميائي لذلك الجنس، واعتمادا على التراكم المعرفي السيميائي لدى كل ناقد"[1]

وبناء على هذا الطرح تتكون لدى القارئ للخزانة النقدية السيميائية المغاربية فكرة مؤداها عدم التوافق على منهجية واحدة في الاشتغال سيميائيا على لنصوص حتى في الجنس الواحد وضمن الخلفية المعرفية الواحدة.

1 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 355.

وفي اعتقادنا يعد هذا واحدا من أهم أسباب الصعوبة التي يلقاها الباحث المبتدئ في مجال السيميائيات في المغرب العربي، ومما جعلها تتأخر عن نظيرتها في أصولها التأسيسية كونه لم يحصل الاتفاق حول مقاربة اجرائية للنظرية السيميائية حتى يتسنى الانتقال الى مواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال.

سنعرض فيما سيلي لجملة من الملاحظات التي اعترت المقاربات التطبيقية السيميائية المغاربية ليس من باب التعرية المعرفية بل من باب الوقوف عند مثالب هذه المقاربات ومن ثمة محاولة ايجاد حلول للوصول على الأقل لاتفاق حول اجرائية التحليل السيميائي في المغرب العربي.

ان التجربة التطبيقية المغاربية في مجال التحليل السيميائي للنصوص في بدايتها كانت كما اعتبرها بن مالك ناقصة ومضللة " بأن تلك الأعمال تظل ناقصة (ومضللة أحيانا) لأنها تقدم مفصولة عن أسسها الإبستمولوجية، وعن المناخ الذي ولدت فيه، الشيء الذي يجعل القارئ عاجزا في أغلب الأحيان عن إدراك الفروقات بين هذه النظرية أو تلك بين هذا المفهوم أو ذاك."[1]

1 – جان كلود كوكي السيميائية مدرسة باريس تر: رشيد بن مالك، (مرجع سابق)، ص11

تعد محاولات عبد الملك مرتاض السيميائية (الف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد العراق 1989، الجزائر 1993، و أ.ي دراسة سيميائية لقصيدة "اين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة 1992.) بواكير المقاربات التي استخدمت المنهج السيميائي في الجزائر وحتى في الوطن العربي عموما.

يعلق الباحث وذناني بوداود على هذه المحاولة فيعتبرها الأولى من نوعها في الجزائر حين قال " وكان د عبد الملك مرتاض صاحب أول مبادرة من خلال بحثه الموسوم ب "تحليل سيميائي لحكاية حمال بغداد" وعلى الرغم مما شاب ذلك العمل من نقائص إلا أنه فتح شهية بعض النقاد الجزائريين على المناهج الحداثية وخاصة السيميائيات" [1]

ويعتبرها مولاي بوخاتم " المرحلة الأكثر تأسيسا للمنهج السيميائي بمعناه الفعلي الدقيق، والاكثر تمثلا لإجراءاته عنت بصفة جلية خلال مرحلة التسعينات"[2]

ومن خلال ما سبق يبدو ان تجربة مرتاض الأولى كانت الاولى وطبيعي ان يعتري البدايات بعض النقص والوقوع في الغموض واللبس وعدم التقبل احيانا.

يذكر في السياق نفسه ما قدمه الناقد محمد مفتاح في المغرب من محاولات ككتابيه سيمياء الشعر القديم 1981 وتحليل الخطاب الشعري واستراتيجية التناص،

---

1 – وذناني بوداود: خطاب التأسيس السيميائي في الجزائر، مجلة الأثر، عدد خاص ب أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة سطيف الجزائر، ص 04.

2 – مولاي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، (مرجع سابق)، ص 66.

والملاحظ على هذه الدراسات أن محمد مفتاح لا يزال يحتفظ ببعض الآليات السياقية في التحليل كما انه طعمها من مشارب مختلفة " فان استراتيجية محمد مفتاح تتأتى على نماذج قرآنية قديمة مطعمة بأخرى من السيميولوجيا الفرنسية والسيميوطيقا الامريكية لدى بيرس"[1]

جاءت بعد هذه المحاولات جهود اخرى لباحثين مغاربيين حاولوا تمثل اجراءات النظرية السيميائية كل حسب ما يراه متوافقا مع رصيده المعرفي حول النظرية، من ذلك كتابات عبد الحميد بورايو منطق السرد، والمسار السردي وتنظيم المحتوى 1995، ويعد هذا الاخير اولى المحاولات التطبيقية لبورايو وقد قام خلالها بدراسة سيميائية لنماذج من حكايات الف ليلة وليلة، وما يعنينا في هذا الصدد هو مدى التزامه بالمنهج حيث تتوزع هذه الدراسة التطبيقية على ست فصول تحليلية ختمها بترسيمة شاملة لجميع الحكايات المدروسة.

وقد علقت الباحثة سليمة لوكام تعليقا على الكتاب أنه قد "ضبط حدود منهجيته فهي وإن انتحت نحوا تأويليا، فإنها محكومة بالتبرير والموضوعية والقرائن الكافية، وهي وإن انفتحت على ما سبق من الدراسات فإنها تنتقي لتفيد من تلك التي تتواءم مع اتجاهها العام."[2]

---

1 – المرجع نفسه، ص 101.

2 – سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس د.ط، 2009، ص 328.

أما السعيد بوطاجين صاحب كتاب الاشتغال العاملي فيعترف هو بصعوبة المقاربة السيميائية ولبسها حين يقول " يجب الإشارة إلى أننا عانينا بعض الشيء من إشكالية المنهج والمصطلح، أما على المستوى الأول فإن المناهج كلها في حركة مستمرة بحثا عن ذاتها وعن طريقة المثلى لامتلاك النص (...).

أما على صعيد آخر، فإننا نعتبر أن هناك إشكالية مزدوجة، هناك الاختلاف الموجود بين المنظرين الغربيين، وهناك الترجمات العربية للمصطلحات لم يستقر عليها منتجوها نظرا لعدم تقعيد هذه العلوم بعد"[1]

قدم سعيد بنكراد نفسه ايضا كواحد ممن اشتغلوا تطبيقيا على المنهج السيميائي، وقدم في ذلك مجموعة من الكتب لعل ابرزها سيميولوجية الشخصية الروائية واتخذ رواية الشراع والعاصفة لحنامينا أنموذجا، والقارئ لهذا العمل لن يبذل جهدا كبيرا ليعرف ان سعيد بنكراد حاول ان يطبق اجراءات السيميائية السردية وفق رؤية غريماسية بحتة ملتزما صرامة منهجيته ودقة مفاهيمه ومصطلحاته، "جاءت قراءة سعيد بنكراد وقد تسلحت بالوعي التام بماهية المنهج والنص على حد سواء، على الرغم من تعالي الناقد على النص والمنهج والقارئ، لكنه يمتلك من المقومات ما يجعله يستحق المكانة التي هو عليها الآن، بوصفه في طليعة النقاد السيميائيين العرب" [2]

1 – وذناني بوداود: خطاب التأسيس السيميائي في الجزائر، (مرجع سابق)، ص 06.

2 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، (مرجع سابق)، ص 354–355.

ومن الدراسات المغاربية المتميزة أيضا نذكر كذلك ما قام به الباحثان سمير المرزوقي وجميل شاكر في تونس من خلال مؤلفهما المشهور مدخل إلى نظرية القصة حيث ضمناه جانبا تطبيقيا قدما فيه مجموعة من النماذج التحليلية وفق مقترحات السيميائية السردية سواء ما تعلق بمورفولوجية بروب او التحليل الوظائفي للسرد على روايات نجيب محفوظ ومحمود المسعدي مستعينين بمقتضيات التحليل السيميائي عند غريماس وكورتيس، حيث إنهما يقولان في هذا الصدد :" فنحن نؤمن بغمكانية توظيف غريماس وبروب وجينيت في أدبنا العربي وق أدرجنا قسما ثانيا في الكتاب هو أمثلة عن ذلك التوظيف قاسمها المشترك استعمال المنمهج النقدي المدروس في القسم الاول."([1])

وقد أقر الباحثان بنهلهما من مناهج أخرى قصد الاستفادة منها، وقد ردا ذلك إلى قناعة يومنان بها هي " أن النقد كالأدب ثري متشعب قد ينقص من قيمته استعمال منظار واحد والتمسك المتحجر بنظرية لا تفي غلا بحاجة ولا تكشف إلا عن جانب واحيد من جوانب متعددة" [(2)]

وتعتبر دراسة الباحث المغربي عبد المجيد النوسي واحدة من أهم الدراسات السيميائية التطبيقية التي اتسمت بقسط وافر من الضبط من حيث المنهج والمرجعية

1 – سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، (مرجع سابق)، ص 12.
2 – المرجع السابق، ص 11.

وجاءت بعنوان "التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة) وكانت مدونته رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم.

وقد صرح الباحث باشتغاله على المنهج السيمائي الغريماسي دون غيره منذ بداية بحثه وهذا من خلال مقدمة كتابه حين يقول" أما المرجعية النظرية التي سنستند اليها في تحليل رواية اللجنة فهي السيميوطيقيا السردية ممثلة في أعمال المدرسة الفرنسية وخصوصا أعمال كريماس، ونهدف على هذا المستوى إلى تبني المنهج السيميوطيقي برمته"[1]

ومن الدراسات المتميزة كذلك دراسة للناقد الجزائري حسن مزدور بعنوان مقاربة سيميائية قصصية التركيب العاملي في رواية (نهاية امس) لعبد الحميد بن هدوقة والتي اعتمد فيها على تصورات غريماس بشكل كبير غير ان ما لوحظ عليه في ختام هذا البحث هو سطحية النتائج التي أحال عليها " وبعد هذا الجهد التحليلي للنص، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا قدم هذا التحليل السيميائي العاملي للنص ... وما جاء بعدها من المعلومات ما هو إلا تحصيل حاصل يمكن لأي قارئ الوصول اليه، ولو وظف الناقد تلك المعلومات المتحصلة من الاستقراء في آلية المربع السيميائي لتوصل الى نتائج قد تكون بعيدة عن دائرة تأويلنا المحدودة."[2]

---

1 - عبد المجيد النوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)، شركة النشر والتوزيع-المدارس الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000، ص 05.

2 - محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، (مرجع سابق)، ص 220.

وتعد الدراسة التي قدمتها **دليلة مرسلي وآخرين** بعنوان "**الوضع الأعراضي للشخصية عند فيليب هامون**" ضمن كتاب "**مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص**" واحدة من بين الدراسات الرائدة في سيميولوجية الشخصيات رغم ما أعيب على هذه الدراسة من حيث أنها جاءت متقشفة لغويا بعيد عن الشرح المفصل للمفاهيم والضبط الدقيق للغة تركيبيا " الرغم مما في هذه القراءة النقدية السيميائية من ارباك على مستوى الأسلوب اللغوي، وعلى مستوى الايجاز الذي يقود إلى غموض دلالة النص، فضلا عن معالجتها لمقترح واحد من مقترحان فليب هامون، إلا أنها تسجل ريادتها بوصفها أول دراسة عربية نقدية سيميائية لموضوع الشخصية وفق مقترحات فيليب هامون لتكون فاتحة مبكرة في ميدان الدرس السيميائي للشخصية القصصية."[1]

كما تجدر الإشارة إلى الدراسة التي أنجزها مصطفى الشاذلي حول قصيدة العصافير تموت في الجليل للشاعر محمود درويش وفق منهجية السيميائية السردية.

وقد اشتغل الباحث في هذه الدراسة على مفاهيم كثيرة كان أبرزها مفهوم التشاكل الذي جاء به غريماس، أو التماكنية على حد تعبيره.

غير أن الملاحظة التي سجلت على هذه الدراسة هو تجزيئها للمفاهيم وعدم التوسع في مفهوم التشاكل ليشمل مكونات الخطاب المضمونية والتعبيرية: كالتشاكل الصوتي والنبري والتشاكل المعنوي.

---

1 – المرجع نفسه، ص 309.

كما أنه لم يتطرق للمكون السردي بما فيه الكفاية، وأهمل الجوانب العروضية والبلاغية والأسلوبية للنص الشعري، لأنها تخضع، حسب رأيه، لأنماط معينة، ولا تساهم في البنيات العميقة للقصيدة.[1]

من الدراسات السيميائية الجديرة ايضا بالذكر ما قدمه الباحث عبد المجيد العابد من خلال كتابه "مباحث في السيميائيات" وهو عبارة عن مجموعة من المقالات المنشورة جمعها وتشمل خمس دراسات تطبيقية تبنى فيها مختلف التصورات السيميائية لاسيما مفاهيم بورس وغريماس ويعبر عن هذا في مقدمة كتابه حين يقول " ينتظم هذا العمل ضمن التوجه نفسه محاولين استثمار النظرية السيميائية بمختلف نماذجها في مقاربة انماط متعددة من الخطابات لها طبيعتها المختلفة في الاشتغال ونمطها المخصوص في التدليل، وهكذا سيتبين ان هذا المنهج نفسه يتفاعل مع خطابات غالبا ما قصرت مناهج أخرى في مقاربتها."[2]

ويتبين من هذا القول أن الباحث يشيد بالمنهج السيميائي بمختلف توجهاته في مقاربة جميع أشكال النصوص سواء كانت نصوصا مكتوبة أو صورا أو غيرها من الأنواع التي يتواجد بها سرد.

1 – محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، (مرجع سابق)، ص 310.
2 – عبد المجيد بلعابد: مباحث في السيميائية، دار القرويين، المغرب، ط1، 2008، ص 12.

والقارئ للكتاب وخصوصا في شقه التطبيقي يلاحظ اهتمامه بالصورة في مختلف صيغ تواجدها سواء في الاشهار او الشخصية أو في الرواية، كما يوجد تحليل سيميائي لخطاب صوفي (كرامة فقيه) وفق المنهجية الغريماسية.

وقد تميز الاشتغال السيميائي التطبيقي عند بلعابد بميزة التنوع في الرؤية فهو تارة يستخدم مفاهيم بارت في تعامله مع الصورة، مثلما حدث مع صورة الاشهارية لاتصالات المغرب

وتارة مع مفاهيم بورس في مجال العلامة الأيقونية كما حدث في صورة الشخصية وهو لم يتوقف عند تصور واحد وهذا يثبت المقولة التي أرودناها في البدء كون ان الباحث يعتقد ان جميع تصورات السيميائية يمكنها ان تسعف المحلل في مقاربة أشكال مختلفة من النصوص.

ثم توالت الدراسات السيميائية التطبيقية على وجه الخصوص في العديد من المناسبات أن على المستوى الأكاديمي متمثلا في الأطروحات والمذكرات والمقالات والبحوث العلمية المنشورة في مجلات مختلفة، أو من خلال الكتب التي أثرت الساحة النقدية السيميائية وزادت من اتساع رقعة الاشتغال السيميائي في المغرب العربي بالنحو الذي هو عليه الآن.

وبعد هذا المسح المعرفي لمختلف المحاولات والدراسات السيميائية عبر ربوع المغرب العربي، ومن خلال ما وقفنا عليه يمكننا ان نقر بان الدرس السيميائي المغاربي من حيث التطبيق يحوي على العديد من المكاسب التي يجب تثمينها، والاشادة بها ومن ثمة اعتمادها كمرجع معرفي يمكن ان يتكئ عليه اي باحث في محال السيميائيات.

كما إن الملاحظات السلبية على هاته المحاولات باعتبارها كذلك تدفعنا ايضا لتصحيحها وتقويمها ومن ثمة الخروج بالمنهج الأنسب والصحيح، تصويبا لمسار الممارسة المنهجية السيميائية في النقد المغاربي الحديث إننا من أجل هذا الهدف نقترح الأفكار الآتية :

- ان الفهم الجيد والاستيعاب الكامل للخلفيات المعرفية النظرية السيميائية بالغ الأهمية في المقاربة السيميائية لأي من النصوص من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة وذات فائدة علمية محددة.

- ضرورة تحديد اجراءات التحليل السيميائي حسب كل توجه، بمعنى أدق ان تكون هناك أشبه بالمسطرة البحثية التي يتم وفقها إجراء تحليل النصوص يتم الاتفاق عليها داخل كل اتجاه سيميائي (كالسيميائية السردية، وسيمياء الدلالة وسيمياء التواصل وسيمياء الّأهواء وغيرها من الاتجاهات)

- عدم الغلو في الخلط بين المناهج ضمن التحليل الواحد، والاكتفاء فقط بما يعين من المنهجيات الأخرى في بسط المفاهيم وشرحها، أي بمعنى ان يلتزم المحلل السيميائي برؤية من الرؤى السيميائية المعرفة فيتبناها من البداية وان لا يضيف لها تصورات رؤية مختلفة حتى لا يحدث الخلط بين المناهج، وان كان ولا بد من ذلك فليكن ذلك على سبيل الشرح والتفسير ليس إلا.

- الالتزام بالجهاز المصطلحي لكل مدرسة او اتجاه سيميائي والتقليل من الاجتهادات الاصطلاحية قدر الامكان، تفاديا للوقوع في اللبس والغموض لدى القارئ

- تفادي التجزئة والانتقائية من المناهج السيميائية المعروفة وهو ما يعرض المقاربات السيميائية إلى الخلل، خصوصا أن عملية الانتقال المعرفي للنظريات السيميائية جاءت في أغلبها منسلخة من أصولها الابستيمولوجية، وبالتالي فإن التجزيء سيزيد من الإبهام فوق ما هو موجود أصلا.

- انجاز ما يشبه كتيبات تعليمية تحوي على الاجراءات التحليلي لكل منهج سيميائي سيكون مفيدا للطلاب وللباحثين المقدمين على البحث السيميائي، ولضمان توحيد طرق البحث والتحليل والمقاربة السيميائية.

ثالثا: آلية تعليمية السيميائية

تعرف التعليمية على أنها فرع من فروع التربية له قواعده ونظرياته يرتبط أساسا بالمواد الدراسية من حيث طرق وأساليب وتقنيات التعليم. لقد ورد مفهوم التعليمية في قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية "أن تعليمي صفة تطلق على العمل الأدبي أو غيره الذي غايته التعليم، أو الأخلاق، أو نقل الحقائق على اختلافها نحو ألفية بن مالك في النحو " [1]

ويعرفها دانيال باليي Danielle Baillez بأنها " العلم بالمعنى الدقيق، ذلك الشق التطبيقي لأي تعليم نظري والذي يستند إلى علم (اللسانيات، علم وظائف الأصوات) كما يعمل على إعداد أو تحضير أجهزة تجريبية من أجل ملاحظة ردود التلاميذ، واستراتيجياتهم التعليمية، وأخطائهم والعمل على معالجتها" [2]

وقصدنا هنا بهذه الآلية هو الأنماط التي يتم بها تلقي النظرية السيميائية داخل الأوساط التعليمية في الجامعة، والتي لها كبير الأثر في عملية فهم واستيعاب الدرس السيميائي الفهم والاستيعاب الصحيح.

---

1 – إميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1987 ص41

2 – Danielle Baillez – les mot de la didactique des langues (le ca de l'anglais – lescique–) édition ophrys. France.1998.p : 68. نقلا عن :

وتدخل تعليمية الدرس السيميائي ضمن منظومة تعليمة الدرس النقدي عموما والتي تتضمن الشروط والأسس التي يجب ان تتوافر في الدرس النقدي ليتم تلقيه بالنحو الأفضل " فالقارئ والوضع ما ذكرنا يطالب بـ "التوضيح "وطرائق اكتساب التقييم، وتعّلم الأدوات النقدية اللازمة لمجابهة ذلك الإنتاج الأدبي الغزير الموغل يوما بعد يوم في الحداثة، كذلك إدراج بعض المؤسسات النقد ضمن برامجها الرسمية، مما استوجب من المتخصصين في هذا الباب التنظير لتلك البرامج (..) لكل ذلك تقتضي الحكمة ويقتضي العلم أن يتدخل المختصون في النقد للّتنظيم والتخطيط وضبط استراتيجيات تعليمية النقد" [1]

وقد قدمت الباحثة نبيلة آيت علي دراسة بعنوان تعليمية النقد الأدبي في الجامعة[2]، توقف من خلالها عند أسس وشروك تعليمية النقد الادبي في الجامعة، ومن بين اهم ما توصلت اليه هو ضرورة ربط النقد الادبي بأصوله القديمة العربية بالإضافة الى الاستضاءة بالمناهج النقدية الغربية وكذا الاهتمام بالجانب التطبيقي أكثر [3]

وما يفيدنا من خلال هذا العمل العلمي هو ما يتعلق بتعليمية النقد السيميائي، من أجل إنجاح العملية التعليمية لمحتوياته، وانطلاقا مما سبق فإن ضرورة ضبط

1 – توفيق الزيدي: في علوم النقد الأدبي المنهج أولا، قرطاج .د ط . 2000 .ص19 : 20.
2 – نبيلة آيت علي: تعليمية النقد الادبي في الجامعة"، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015،
3 – ينظر: المرجع نفسه، ص 67–68.

المنظومة التعليمية للدرس السيميائي باتت ملحة اكثر من أي وقت، بل والأكثر من ذلك العمل على تحديثها ومزامنتها مع مستجدات النقد السيميائي الحديث.

ووفق القواعد العلمية الأساسية لعلم التعليمية يمكن أن نقف عند العديد من الخطوات الأساسية التي ستساعد في تلقي النظرية السيميائية.

تتحدد العملية التعليمية عبر ثلاث عناصر أساسية هي: المتعلم والمعلم والمادة الدراسية،[1]، ومنه فإن الهدف الأول من هذه العملية هو لتجديد التعليم والتعلم وتطويره، كما تهتم التخطيط لأهداف التربية التعليمية ومراقبتها وتعديلها مع مراعاة للطرق والوسائل التي تسمح ببلوغ هذه الأهداف"[2]

وعليه لقد مر تلقي النظرية السيميائية كغيرها من المناهج النقدية الحديثة بمراحل ثلاث فمن مرحلة الترجمة فالشرح والتفسير النظري إلى مرحلة الاشتغال، وكان في في كل مرحلة يمر عبر قنوات تعليمية تمثلت اساسا في المحاضرات الجامعية.

دخلت السيميولوجيا إلى أروقة الجامعة بشكل رسمي في اواخر التسعينات وبداية الالفية الجديدة، لكننا قد وجدنا فيما بحثت كتابات اسس للدرس السيميائي ومهدت له نذكر منها كتاب محاضرات في السيميولوجيا لمحمد السرغيني الصادر عام 1987 واحد من لبنات الكتب التي تدخل ضمن نطاق الكتب التعليمية وهذا وارد صراحة في

---

1 – نورالدين أحمد قايد و حكيمة سبيعي: "التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية"، مجلة الأثر، جامعة غرداية، العدد 08، 2010، ص 37-38

2 – المرجع نفسه، ص 38.

تقديم الكتاب حين يقول" هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقيتها على طلاب الاجازة (السنة الثانية من السلك الثاني) في شعبة اللغة العربية وآدابها لكلية الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وهو بوصفه ذاك فإنه ذو منحى تعليمي يلم بالمادة تنظيرا ويبسطها تطبيقا"[1]

الواضح من هذا ان القول أن البدايات كانت دوما لتذليل الصعوبات التي واجهها تلقي السيميائيات داخل المغرب العربي، وهو أمر يلتقي فيه مع الباحث عبد الحميد بورايو الذي قدم كتابا عام 1995،[2]، يذكر فيه ما يشير الى ان السيميولوجيا قد كانت مادة تدرس في قسم اللغة الفرنسية بجامعة الجزائر وكذا قسم العلوم السياسية والإعلام بنفس الجامعة، يقول في هذا الشأن "تضم هذه المطبوعة ترجمة للعديد من الدروس القيت على طلبة جامعة الجزائر، وهي عموما ذات طابع تعليمي تنحو التبسيط وبيان المبادئ الأساسية للسيميولوجيا"[3]

1 – محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء.المغرب، ط1، 1987، ص03.

2 – ينظر: مدخل إلى السيميولوجيا (نص–صورة)، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 07.

3 – المرجع نفسه، ص 07

والطابع التعليمي أيضا يظهر في مؤلفات أخرى نذكر منها كتاب دلائلية النص الادبي لعبد القادر فيدوح وكتاب دروس في السيميائيات وكتاب تيارات سيميائية لعادل فاخوري [1] وغيرها من الكتب التي تدخل ضمن الطابع التعليمي والذي أراد من خلالها مؤلفوها بسط النظرية السيميائية وتسهيل فهم عناصر درسها.

ولم تكن الكتب وحدها مسهما في شرح وتفسير البحث السيميائي فحسب، بل كان هناك العديد من الوسائل الاخرى قد حفلت الساحة المغاربية عموما والأوساط الجامعية على وجه الخصوص بها نذكر منها الملتقيات والأيام الدراسية وكذا مخابر البحث ومشاريع تخرج الطلبة في جميع التخصصات، دون أن ننسى أهم أمر ألا وهو المقررات البيداغوجية لمقياس السيميائية لطلبة أقسام اللغة والادب العربي أو أقسام علوم الإعلام والاتصال بجميع تخصصاتها

بالإضافة إلى ذلك تسند العملية التعليمية مجموعة من التظاهرات العلمية الكبرى المرتبطة بالسيميولوجيا كالملتقيات والأيام الدراسية[•]، وكذا مخابر البحث المختصة

1 – ينظر: محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، (مرجع سابق)، ص142–143.

• – نذكر من بين الملتقيات الملتقى الدولي السيميائي والنص الأدبي جامعة بسكرة، الملتقى الدولي حول علوم السيميائيات معالم وآفاق، طرابلس، الملتقى الدولي حول السيميائيات الواقع والافاق بالمركز التقني لتعليم اللغة العربية بالجزائر العاصمة، الملتقى المغاربي سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق جامعة المسيلة.اليوم الدراسي السيميائيات ونظرية المعنى المغرب 2014.

(••) ومختلف المجلات العلمية(•••) في مجال السيميائيات والمتوزعة عبر العديد من الهيئات العلمية في المغرب العربي.

بعد هذا التعريف بالواقع التعليمي للدرس السيميائي يمكن أن نقف عند العديد من الملاحظات التي نبني وفقها تصورات حديثة لتلقي المنهج السيميائي وتصحيح مساره من ذلك نذكر:

- ضرورة تحديث المقررات البيداغوجية وفق مستجدات الدرس السيميائي في أصوله المعرفية
- استخدام أحدث الوسائل التعليمية من أجل إنجاح العملية التعليمية للدرس السيميائي وترغيب الطلبة في اعتناق افكاره والاشتغال عليها.
- الاعتناء بالجانب التطبيقي في مجال المقاربة السيميائية، خصوصا بعد ضبط الجهاز الاجرائي للتحليل السيميائي
- الخروج من دائرة النص الأدبي في استخدام المنهج السيميائي إلى دوائر أخرى كالصورة والإشهار والسلوك وكافة الأنشطة الإنسانية التي تحتوي سردا ومعنى.

•• – مخبر السيميائية والسرديات بنمسيك المغرب، مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب بنغازي، مخبر السيميائيات في جامعة وهران مخبر سيميولوجيا المسرح جامعة المسيلة والعديد من المخابر التي تدخل الشان السيميائي ضمن انشغالاتها ومجالات بحثها.

••• – نذكر منها مجلة علامات المغربية ، ومجلتا بحوث سيميائية وأيقونات الجزائرية وغيرها من المجلات الصادر عن مخابر البحث المختلفة لا يتسع المقام لذكرها جميعا.

– تأليف وطبع أكبر عدد من الكتب التعليمية، خصوصا تلك الموجهة للطلبة والمبتدئين في مجال السيميولوجيا، والابتعاد عن تلك الكتب التي تثير الاشكاليات وحصرها في دوائر علمية معينة

خاتمة

يصل البحث إلى آخر محطاته المعرفية، وفي هاته الأخيرة نسعى لأن نعطي نتائج ما وقفنا عليه بعد البحث والدراسة ومحاولة الاجابة على مختلف الاشكاليات المطروحة منذ بدايته الى نهايته.

ان البحث أتاح لنا مساحة علمية مكنتنا من الوقوف على جملة من النقاط خلال كل محطة من محطات هذا العمل العلمي، وعليه فإننا عمدنا إلى استخلاص نتائج من كل فصل من فصول البحث الأربعة.

في الفصل الأول:

- ارتبط الفكر السيميولوجي بالفكر الإنساني منذ بدئه، وكانت أولى تأملات الإنسان في العلامة، وانصرف إلى الاحتفاء بها الفلاسفة والمفكرون.
- في النسخة العربية القديم توجد ملامح للفكر السيميائي دون أن يكون هناك تصريح واضح بالاهتمام بهذا العلم، جاء ذلك في سياقات مختلفة لعل ابرزها هو تفسير القرآن الكريم، والبلاغة، والتأويل.
- تتحاقل السيميولوجيا معرفيا مع العديد من العلوم، من منطلق أن السيميولوجيا علم للعلامة هاته الأخير التي تستخدمها كل العلوم.

- بعد تبلور السيميولوجيا كعلم، بدات تتكون اتجاهات كبرى ومدارس اتفقت في رؤى واختلفت في أخرى، يعد الاتجاهان الأمريكي والأوروبي اكبرهما.

في الفصل الثاني:

- تعد السيميولوجيا في نسختها العربية مغاربية بامتياز، حيث يعد المغاربة (نقاد وباحثي المغرب العربي) اكثر من اهتم بالدرس السيميائي تنظيرا واشتغالا.
- جاءت التجربة السيميائية في جميع اقطار المغرب العربي متدرجة من عمليات النقل والترجمة إلى عهد التأليف النظري ثم التطبيقات على النصوص المختلفة من شتى الأجناس الأدبية.
- تميزت النسخة العربية للدرس السيميائي بكثافة الانتاج، إلا أن ذلك خلف من ورائه زخما مصطلحيا صار من الصعب التحكم فيه.

في الفصل الثالث:

- عرفت الساحة النقدية في مجال السيميائيات توسعا معرفيا لميادين البحث، وعرفت المنظومة النقدية مستجدات مست بالخصوص انماط الاشتغال، ومدونات التطبيق
- تعنى سيميائيات الأهواء بدراسة مختلف الانفعالات الذاتية والجسدية والحالات النفسية، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص

والخطابات الاستهوائية إن السيميائيات الأسلوبية تعمل على رصد السمات الأسلوبية والفنية والشكلية واللغوية التي تميز نصا أدبيا عن غيره، كما تقوم في مرحلة تالية بالمقاربة التأويلية بناء على ما تتركه هذه السمات على المتلقي أثناء إعادة بناء النص والتفاعل معه.

- نظرية العوالم الممكنة السيميائية تقوم على فكرة وجود عوالم تنجم العلاقة بين العوالم التخييلية الموجودة في النص الادبي والعالم الواقعي الحالي، وذلك بعد قياسها في ضوء قوانين الصدق والحقيقة و معايير الصحة والخطأ.

في الفصل الرابع:

- تعد آلية ضبط المصطلح واحدة من أهم آليات تحديث المنظومة المعرفية والنقدية للدرس السيميائي ، ولا يتأتى ذلك إلا عبر الهيئات العلمية المحكمة والمخولة لذلك.
- ان محاولة ضبط الاجراءات التحليلية لكل منهج من المناهج السيميائية المختلفة سيكون كفيلا بتسهيل التعامل مع الدرس السيميائي والارتقاء به ومواصلة مواكبة تطوراته في كل مراحله.
- للجانب التعليمي للدرس السيميائي أهمية بالغة، والعناية بها من أهم دعائم تحديث الدرس السيميائي، كونها تعمل على تهيئة الظروف العلمية لتلقي مستجدات البحث السيميائي من أصوله المعرفية الأولى.

في الأخير لا يمكن ألا أن نقول أن هاته النتائج ما هي إلا عصارة علمية حاولنا ان نستخلصها من وراء هذا العمل، ويبقى من النتائج ما هو متوار وراء أسئلة أخرى واشكالات تطرح من زوايا مختلفة، فأن نكون قد أصبنا فذلك من الله وان نكون أخطانا فربما يكفينا شرف المحاولة وما التوفيق إلا بالله .

ثبت المصطلحات

أ	
امتلاك	Conjonction
انعكاسي	réflexive
إيحاء	suggestion
أدبية	La littérarité
استهواء	la phorie
أسطورة	MYTHOLOGIE
أسلوبية Le stylème	Le stylème
انزياح	Ecart
أيقون	ICONE
ب	
برنامج	programme
برنامج سردي	Programme narrative
بنائي	structural
ت	
تأويل	Interpretation
تبئير	focalisation
تحري	Quête
تحريك	Manipulation
تحقيق	Réalisation
تحويل	Transformation
تحيين	Actualisation
تداولي	Paradigmatique
تدرج	Hiérarchie
ترسيمة سردية	Schéma narratif
تشكل	Configuration
تصديق	Véridiction

Contrariété	تضاد
Implication	تضمن
Enchâssement	تضمين
Dénotation	تقرير
Enonciation	تلفظ
Renonciation	تنازل
Fréquence	تواتر
Génération	توليد
Génératif	توليدي
Thymique	تيمي
Isomorphisme Isotopie	تشاكل
Explication	تفسير
protensivité	**توتير**
ج	
Modalité	جهة
ح	
Etat	حالة
خ	
Discours	خطاب
د	
Signifiant	دال
Sémantique	دلالية
sémantiquestructurale	دلالية الهيكلية
Signe	دليل
Rôle actantiel	دور عاملي
س	
Narration	سرد
Narratif	سردي
narrativité	سرد
Sémiotique de la culture	سيمياء الثقافة

Sémiostylistique	سيميائيات أسلوبية
sémiotique	سيميائية
Narrativité	سردية
Déposition	سلب
Septicism	شكية
ف	
Privation	فقدان
compréhention	فهم مساعد
Compétence	كفاءة
Universaux du langage	كليات الكلام
ص	
.Pronème	صوتمPronème .
Morphème	صيغمMorphème
ل	
Lexème	ليكسيم
Mètalangage	لغة اللغة
Monème	لفظم Monème
م	
Suite	متتالية
Transitif	متعدي
Immanence	محايثة
Informateur	مخبر
Signifié	مدلول
Carré de véridiction	مربع تصديقي
Carré sémiotique	مربع سيميائي
Destinateur	مرسل
Destinataire	مرسل إليه
Adjuvant	مساعد
Anachronie	مفارقة

Séquence	مقطوعة
Composante discursive	مكون خطابي
Composante narratif	مكون سردي
Enoncé	ملفوظ
Enonce narratif	ملفوظ سردي
Enoncé disjonctif	ملفوظ فصلي
Enoncé conjonctif	ملفوظ وصلي
Acteur	ممثل
Epreuve qualifiant	مهمة تأهيلية
Epreuve glorifiante	مهمة تمجيدية
Epreuve décisive	مهمة حاسمة
Objet de valeur	موضوع قيمة
lixème	مأصل lixème
Précomprehention	ماقبل
dassème	مصنف dassème
devenir	**مصير أو المآل**:devenir
ن	
Système	نظام
Syntagmatique	نظمي
Syntagme	نسق Sytagne
valence	نظائر valence
و	
Fonctionnel	وظيفي
Fonction	وظيفة

ثبت الأعلام الأجنبية

اريك بويسنس	BusynessEric"
اريك هيرش	Eric.D.Hirsh.
أمبرطو إيكو	Umberto. Eco
آن إينو	Anne Hénault
جماعة مو	. Groupe Mu
جورج مونان	George .Mounin"
جوزيف كورتيس	Joseph courtes
جوليا كريستيفا	Julia Krestiva
جوليان الجيرداس غريماس	Julian aljirdas Greimas
جيرار جينيت	Girard Genet
رولان بارت	Roland.Barthes
غابرييل روي	Gabriel Roy
غي غوتيي	Guy Gauthier
فرانسوا راستيي	**François Rastier**

فلاديمير بروب	Vladimir. Propp
فيرناند سانت مارتان	Fernand Saint martin
كريستيان ميتز	C.Metz
كلود زيلبيربيرك	Claude Zilberberg
كلود كلام	Claude Calame
كلود ليفي شتراوس	**Claude Lévi- Strauss**
لجاك فونتانيي	Jacques Fontanille
لفرانسيس سيسيليا	Cécilia.W.Francis
لهرمان باريت	H.Parret
مارتن هايدجر	Martin Heidegger
ميكائيل ريفاتير.	Michael Rifaterre
هانس جورج جادامر	Hans George Ga damer
إريك لاندوفسكي	Eric.Landowski
بيير زيما	Pierre Zima
روسي لاندي	Rossi Landi
كلود بريمون	Claude Bremond

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع

المصادر:

القواميس والمعاجم :

1. ابن منظور: لسان العرب،
2. الزبيدي محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس،ج33 ، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للفنون والثقافة، ط1، 2000، الكويت .
3. الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005.

مصادر اللغة والأدب العربي:

1. الجاحظ ابو عثمان بن عمرو: البيان والتبيين، ج1، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1926 .
2. الجرجاني(عبد القاهر)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط1 ،1991.

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس تونس، دط، 1988.

2. أحمد خريس: العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، دار الفارابي ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2001م.

3. أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة: مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2005.

4. أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة، الدار العربة للعلوم ومنشورات الاختلاف، ط1، 2005، الجزائر.

5. آراءعابدالجرماني،اّتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1 1433-2012 .

6. إميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1987 .

7. توفيق الزيدي: في علوم النقد الأدبي المنهج أولا، قرطاج .دط . 2000 .

8. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، 1984.

9. جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميولوجية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، دار الألوكة، ط1، 2015.

10. جميل الحمداوي: العوالم الممكنة بين النظرية والتطبيق،

11. جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مكتبة المثقف.

12. جميل شاكر وسمير المرزوقي ، مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، الطبعة 1 ، تونس 1985 .

13. حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ: قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2009.

14. حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ: قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون.

15. حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة 3 ، المغرب 2000.

16. حنون مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1987م.

17. رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص –عربي– انجليزي–فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

18. رشييد بن مالك : السيميائيات السردية، منشورات الزمان ، دار الغرب، وهران، 2003.

19. سعيد بنكراد: الخطاب السردي ، سلسلة مساءلات ، الدار العربية للكتاب ، الرباط.

20. سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمان، الرباط المغرب، د.ط.

21. سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات ش س بورس)، المركز الثافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005.

22. سعيد بنكراد: السيميائيات والتاويل مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005.

23. سعيد بنكراد: المصطلح السيميائي، مجلة علامات، العدد 14 المغرب، 2000.

24. سعيد بنكراد: النص السردي نحو سيميائيات للأيديولوجيا، دار الزمان، الرباط، المغرب، 1996.

25. سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس د.ط، 2009.

26. سليمة يحياوي: مقاربة سيميائية لديوان السنبلة، ص56.

27. سيزا قاسم: السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، الجزء الأول، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب.

28. سيزا قاسم: مدخل إلى السيمميوطيقا حول بعض المفاهيم، ج1، ط2، دت، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب.

29. عادل الفاخوري: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1994.

30. عادل عوض منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، 2000 .

31. عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994.

32. عبد السلام المسدّي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط 1(1994).

33. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس 1984.

34. عبدالعزيزالسمري،اتجاهاتالنقدالأدبيالعربي

فيالقرنالعشرين،دارالآفاقالعربية،القاهرة،ط1-2011 .

35. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة-من البنيوية إلى التفكيك- عالم لمعرفة،الكويت،1998.

36. عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية. ط1. 1993 .

37. عبد اللطيف محفوظ: آليات نتاج النص الروائي، نحو تصور سيميائي، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2008

38. عبد الله ابراهيم وآخرين: معرفة الآخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1996.

39. عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.

40. عبد المجيد النوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية– التركيب– الدلالة)، شركة النشر والتوزيع–المدارس الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000.

41. عبد المجيد بلعابد: مباحث في السيميائية، دار القرويين، المغرب، ط1، 2008.

42. عبدالملك مرتاض: أ.ي دارسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1992.

43. عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، الدار العربية للكتاب، الرباط، ط1، 2010 .

44. عبيدة صيطي ونجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2009م.

45. علاء عبد الرزاق السالمي: نظم أدارة المعلومات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر، د.ط ، 2003

46. عماد عبد الوهاب الصباغ: علم المعلومات، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000، ص 106.

47. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

48. مبارك حنون: السيمياء عند العرب، من مجلة دراسات ادبية ولسانية ، العدد 05/ شتاء 1986.

49. مجدي ابراهيم ومحمد ابراهيم: بحوث ودراسات في علم اللغة، مكتبة النهظة العربية، القاهرة، دط، دت.

50. مجيد نوسي: تحليل سميوطيقي لرواية اللجنة، تشييد مسار الدلالة، أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة تحت إشراف الدكتور محمد مفتاح، كلية الآداب، الرباط 1994.

51. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1987م.

52. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء.المغرب، ط1، 1987.

53. محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي، منشورات الاختلاف ومنشورات الضفاف، الرباط، ط1، 2013م.

54. محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية تطبيقية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1999.

55. مصطفى ناصف: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى سنة 2000م.

56. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب الادبي، مركز الإنماء الحضاري، حلب سوريا، ط2، 2002.

57. مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد السيماءوي (الاشكالية، الأصول، الامتداد)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – 2005.

58. مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2005 .

59. ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002.

60. نصر حامد أبو زيد: العلامات في التراث دراسة استكشافية،

61. يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2008.

المراجع المترجمة إلى العربية :

1. ألان ف شالمرز: ماهو العلم، تر: لطيفة ديب عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سورية، 1997.

2. امبرتو ابكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الأصمعي، المنظمة العربية، بيروت، ط1، 2005.

3. برنار توسان: ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، افريقيا الشرق ، المغرب، دط، دت..

4. بيار جيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري للترجمة والنشر، حلب سوريا، ط2، 1994.

5. بييرجيرو، السيمياء، تر: انطوان أبي زيد، منشورات عويدات ، ط1، 2005،بيروت لبنان.

6. جان بياجيه: الابستمولوجيا التكوينية، تر: السيد نفادي، دار التكوين، دمشق سوريا، دط، دت.

7. جورج موليني: الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، د.ط، 2000.

8. جون كلود كوكيه ، السيميائية مدرسة باريس ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003 .

9. دانيال تشارلز: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، النظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008.

10. دليلة مرسلي وآخرون: مدخل الى السيميولوجيا (نص–صورة)، تر: عبد الحميد بورايو ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995.

11. فرديناند دي سوسير: دروس في اللسانيات العامة، تر:صالح قرمادي واخرين، الدار العربية للكتاب، تونس ،د.ط، 1990.

12. كريماص وجاك فونتنيي: سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، :ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2010م.

13. مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: لحمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1987م.

14. ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2002.

المقالات :

1. أحمد يوسف: "السيميائيات ومرتكزاتها المعرفية" ، مجلة سيميائيات، العدد 02، خريف 2006، مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، الجزائر.

2. رشيد بن مالك: " إشكالية المصطلح اللسانياتي في النقد العربي المعاصر، جريدة (الرأي) صيف 1988.

3. سحنين علي : "السيميائيات السردية وخطاب التنظير قراءة في تجربة رشيد بن مالك "، مجلة سمات، الجزء الثاني العدد 01 .

4. سعيد بنكراد: "مفاهيم في السيميائيات"، مجلة علامات، العدد17، المغرب، 2002.

5. عبد الملك مرتاض، مدخل في قراءة الحداثة، مجلة البيان، رابطة الأدباء بالكويت، العدد 323، 1997.

6. محسن اعمار: مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيبية)، مجلة علامات، العدد 20، المغرب.

7. منذر عياشي: "من الكلمة إلى العلامة نحو دراسة نصوصية"، مجلة علامات، ج61، مج 16، 2007م.

8. منصور آمال : سلطة الصورة أم صورة السلطة؟ "سقوط النظام العراقي" نموذجا، مجلة

9. نبيلة آيت علي: تعليمية النقد الادبي في الجامعة"، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015.

10. نور الدين أحمد قايد وحكيمة سبيعي: "التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية"، مجلة الأثر، جامعة غرداية، العدد 08، 2010.

11. وذناني بداود: خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، 2010.

المراجع باللغة الاجنبية

1. A.J.Greimas *: Du Sens, essais sémiotiques*, Éditions du Seuil, 1970 – Maupassant : la sémiotique du texte, exercices pratiques, Éditions du Seuil, 1975
2. A.J.Greimas *: Du Sens. 2*, Éditions du Seuil, 1983
3. André Lalande: Vocabulaire technique et critique de la philosophie, article Immanence
4. Cécilia.W.Francis : Gabrielle Roy, autobiographie, subjectivité, passions, discours, les presses de l'université Laval Canada, 2006.
5. Chadli El Mostafa: Isotopies narratives - isotopiesaxio-idéologiques, Etude sémiotique d'un corpus de contesmarocains (2 vol), Thèse de IIIème Cycle, Paris, EHESS, 1980
6. Chadli El Mostafa: Sémiotique vers une nouvelle sémantiquedu texte (problèmatique, enjeux et perspectives thèoriques ،(Rabat, Publication de la faculté des Lettres 1995

7. Danielle Baillez.les mot de la didactique des langues (le ca de l'anglais – lescique-) éditionophrys. France.1998.p : 68.
8. François Rastier et Carine Duteil-Mougel :(Sémiotique des cultures),Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologiques, sous la direction de Driss Ablali et de Dominique Ducard,P.U.F, Paris, Besançon 2009, p : 89.−François Rastier et Carine Duteil-Mougel :(Sémiotique des cultures
9. Hénault (A): le pouvoir comme passion, PUF, 1994. A.J.Greimas :(De la modalisation de l'être), Actes sémiotiques, Bulletin9, p: 9-10. Repris dans Du Sens2, Paris, 1983
10. Isambert François-André. Groupe d'Entrevernes Analyse sémiotique des textes. Introduction, théorie, pratique. In: Archives de sciences sociales des religions, n°48/2, 1979
11. J. Hintikka, Knowledge and Belief: An Introduction to the Logic of the Two Notions, Cornell: Cornell University Press, 1962
12. Jacques Fontanille, Claude Zilberberg : Tension et signification, Liège-Mardaga, 1998 ;
13. Maurice Delacroix et Fernand Hallyn: Méthodes du texte, Duclot, Paris, 1987, p:314.
14. Molinié.G. et Viala. A : Approches de la réception, bulletin des bibliotheques de France, PBF,N° 05 ,1993, p118
15. O.DUCROT et T.TÒDOROV , Dictionnaite Encycloplédique des sciences du language, Article sémiotique, Ed. Du seuil.Paris 1972
16. Parret (H): les passions:essai sur la mise en discours de la subjectivité, Mardaga, 1986;
17. Pierce:Ecrits sur le signe.Seuil, Paris, 1978
18. Sémiotique : dictionnaire raisonné de la théorie du langage (avec JosepCourtés), Hachette, 1979
19. Wolfgang Iser :L'Acte de lecture : théorie de l'effet esthétique Editions Mardaga, 1985.

فهرس المحتويات

مقدمة	أ–هـ
الفصل التمهيدي: الإطار المنهجي والمفاهيمي للأطروحة	22-8
الإطار المنهجي	13–8
الإطار المفاهيمي	22–14
الفصل الأول: المنظومة المعرفية والنقدية للدرس السيميائي	
المنظومة المعرفية	
التأصيل الابستيمولوجي للفكر السيميولوجي	28
الفكر الفلسفي	28
- الفلسفة اليونانية القديمة	29
- الرواقيون	33
- القديس سانت اوغسطين	35
- فلسفة القرون الوسطى	36
التراث العربي الاسلامي	42
- –الجاحظ	42
- عبد القاهر الجرجاني	44
- في الفكر الصوفي ابن العربي	46
- االرازي وابن سينا	47
المحاقلة العلمية أو التقاطعات المعرفية	50
السيميولوجيا والفلسفة	50
السيميولوجيا والألسنية	52
السيميولوجيا وعلم الدلالة العربي	53

المنظومة النقدية 55
- موضوع السيميولوجيا 55
- مبادئ السيميولوجيا 56
- مدارس السيميولوجيا واتجاهاتها 60

الفصل الثاني: المنتج النقدي السيميائي المغاربي

- طرق انتقال الدرس السيميائي ومعوقاته 82
- التجربة السيميائية في تونس 87
- التجربة السيميائية في الجزائر 94
- التجربة السيميائية في المغرب 104
- التجربة السيميائية في ليبيا 117

الفصل الثالث: السيميولوجيا وميادين البحث الجديدة

- سيميائية الأهواء 124
- سيميائية التأويل 130
- سيميائية الصورة 134
- السيميائية الأسلوبية 142
- سيميائية العوالم الممكنة 147

الفصل الرابع : آليات تحديث الدرس السيميائي المغاربي

- آلية المصطلح السيميائي 152
- آلية منهجية الاشتغال والتطبيق 159
- آلية التعليمية 171

خاتمة **180**

ملحق ثبت المصطلحات **185**

ملحق ثبت الاعلام الاجنبية **190**

قائمة المصادر والمراجع **192**

ملخص:

إن المتتبع للحركية النقدية المغاربية عبر العشريتين الأخيرتين من القرن الماضي ، سيلحظ بلا أدنى جهد ذلك الاهتمام–الذي ما فتئ يتسع– بالنظرية السيميائية في تفسير وقراءة النصوص أيا كان نمطها لغويا أو غير لغوي.

إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن هذا التراكم المعرفي الحاصل اليوم في مجال الدراسات السيميائية لا يمكن عده نشاطا نقديا مثمرا بمعنى الكلمة، في ضوء اللبس والغموض اللذان يشوبان الممارسة النقدية للنظرية السيميائية من حيث التعامل مع المصطلحات والخلط بين المفاهيم والارتجال في الإجراءات.

لذلك إن عملية التحديث ستحاول أن توحد الأجهزة الاصطلاحية والمفاهيمية للعلم أولا في المغرب العربي، ثم تسعى بعد ذلك إلى تعدل في منحى التطبيقات النقدية وفق ما تقتضيه آخر القناعات التي وصل إلى هذا اعلم في أصوله، هذا ما نعتقد أن البحث سيحاول الإجابة عليه.

الكلمات المفتاحية: المنظومة، السيميائية، آليات، التحديث.

Résume:

L'observateur de l'activité critique maghrébine vu les derniers dizaines du siècle dernier remarquera l'intérêt croissant a la théorie sémiotique pour s'interpréter et lire les textes de tout motif linguistique ou non linguistique.

Toutefois, il convient de noter que cette accumulation de connaissances qui se passe aujourd'hui dans le domaine des études sémiotiques ne peut pas compter un acte fructueux du mot, vu a la confusion et de l'incertitude qui caractérise les approches critique sémiotiques, ou l'ambiguïtés dans l'utilisation de la terminologie et m(improvisation dans les procédures.

Par conséquent, le processus de mise a jour va essayer d'unir les dispositifs terminologique et conceptuelle premièrement dans le Maghreb, puis chercher a modifier dans les applications critiques en fonction des dernières conviction atteintes par cette science dans ses origines, ce que nous croyons que la présente recherche va essayer d'y répondre

Mots clé : System , semiotique , procedures , actualisation.

Summary:

The observer of Maghreb critical activity saw in the last two decades of the last century will notice the growing interest in semiotic theory to interpret and read the texts of any linguistic or non-linguistic motive.

However, it should be noted that this accumulation of knowledge that is happening today in the field of semiotic studies can not count a fruitful act of the word, given the confusion and uncertainty that characterizes semiotic critical approaches, or ambiguities in the use of terminology and m (improvisation in procedures.

Therefore, the updating process will try to unite the terminological and conceptual devices firstly in the Maghreb, and then seek to modify in the critical applications according to the latest conviction reached by this science in its origins, which we believe that the present research will try to answer

Key word : system , process, semiotic, upgrade.